
الهلال
١٩٤٧

دار الهلال

أسست سنة ١٨٩٢

القاهرة في أول يناير سنة ١٩٤٧

أيها القارىء العزيز

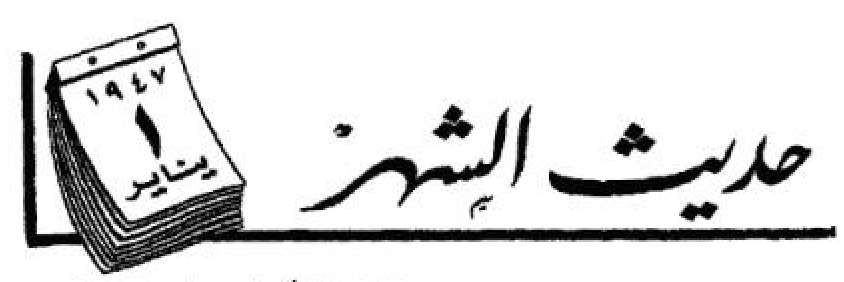
تحية وولاء . وبعد ، فمجلة الهلال عاشت أكثر من نصف قرن ، وعاصرت نهضتنا منذ فجرها ، وكانت في جميع مراحلها مرآة للتطور في مصر والعالم العربي .

فإذا تطورت اليوم وتجددت فإنما تسير على نهجها وتعمل بخطتها في أداء رسالتها ، ومسايرة العصر الحاضر الذي تجدد فيه كل شيء ، والذي من تخلف عنه تخلف عن سير الزمان .

لقد اعتزمنا هذا التجديد منذ أعوام ولكن الحرب الأخيرة حالت دون رغبتنا بما كانت تزيل هذه الكارثة حتى أخذنا نعمل لتحقيقه على أكمل وجه مستطاع مستعينين بنخبة مختارة من الكتاب والفضلاء .

والمجلة الآن بين يديك ، فتصفحها واحكم على ما بذل فيها من عناية وستجد في الأعداد التالية عناية مضاعفة بإذن الله .

وشعارنا على الدوام : إلى الامام !



المعاهدة المصرية

مهما كان من هذه المعاهدة ، أو يكن ، فالمعاهدات نصوص تتسع بالتخريج كل السعة حتى لتسع جملا ، وهى قد تضيق كل الضيق حتى لتضيق بفأر . وملاك هذه السعة ، وملاك هذا الضيق ، ليسا فى يد أضعف المتعاهدين ساعدا . فمستقبل المعاهدة مرهون بمشيئة انجلترا ، وعليها تقع تبعتها فى اخفاق وانجاح ، فقد تقتلها يوم ولادتها ، وقد تقتلها بعد عام ، وقد تمد لها فى العمر على غير أنانية ، فتكسب لها فى مصر على الصداقة حتى الحصباء

والناظر فى الامر لا يكاد يصدق ان بريطانيا ، وقد جعلت غاية المعاهدة الكبرى ان تدفع مصر وبدفع رجالها معها عدوان المعتدين ، وجور الجائرين ، وأن يدفعوه بالاصفر من أموالهم والاحمر من دمائهم ، لا يكاد يصدق أنها مع هذه الغاية لا تريد لمصر ان ترضى . فأول شىء يهمها هو ذلك الرجل المصرى المعادى الذى سيدفع معها فى الميدان ، فهو لا بد أن يرضى . وهو من الشعب ، فالشعب لا بد أن يرضى . والشعب لا يكفى فى استرضائه ورقة ذيلتها أسماء ، ولو جازت كل الخطوات وأدت كل المراسم القانونية اللازمة حتى تبلغ دار العقود

ومصر من ناحيتها ، لا أدرى كيف تهش كثيرا لمعاهدة أو تغتم شديدا لها ، وقد علمتها التجارب ان المعاهدات لا تساوى ثمن ما كتبت عليه من ورق ، ولا ما انسكب فى كتابتها من مداد اذا هى لم تتفق مع نهضة الأمة وأهدافها . ان النهضة هى التى ولدت هذه المعاهدة أو هى تلدها ، وهى التى ولدت سابقتها ، وهى التى خنقت الاولى لتلد الثانية . وهى التى ستخنق الثانية فى طفولتها أو شبابها لتلد الثالثة ، أو لتعقم اعقاما فلا تلد تلك الولائد التى لا يباركها الله فى أمة مستضعفة أبدا . ونحن ما دمنا فى النهضة قائمين ، وعلى العهد محافظين ، يضم صفوفنا على العمل الوفاق ، وترقب عيوننا على الحذر ما يدخله المدخلون علينا ، وفى عقر دارنا ، من اسباب للتفرقة والشقاق ، فأى حدث من أحداث الدهر نخاف ، ولاى شدة من الشدائد لا نصبر ولا نصمد ، وأى أمل من الآمال لا نبلغ ، وأمنية زاهية زاهرة لا نحقق ؟ ان المستقبل

لنا – للرجال اذا عرفوا معنى الرجولة فلم تثقل برؤوسهم فتخفضها على الذلة ذكرى ذلة قديمة ، واذا هم قابلوا الند القوى أندادا أقوياء ، لا تبهرهم قوة لايقف الحق الى جانبها ، ولا تستغويهم أطماع الا طمعا يكسبهم فى الدنيا الفخار ، ويحفظ لهم من بعدها المآثر

سورية الكبرى

وان كانت مصر قد شغلت بمعاهدتها فالامم العربية قد دخلت قلوبها الريبة عما يراد بها ، أدخلها اليها احياء ذلك الحلم الذى سموه ترغيبا بسورية الكبرى . وهذا الحلم قد تلاشى الآن بالذى كان من صحو وكان من يقظة ، ولكنه سيعود يقض مضاجعها من جديد ، لان الذى يقوم عليه عفريت مريد ، يعرف ان يتوارى اذا سطعت الشمس ، ويعرف أيضا ان النهار سيتبعه ليل

ان وحدة الامم فى ذاتها معنى جميل لانها تقابلها التفرقة فى قاموس المعانى . والوحدة ، بصرف النظر عن جمالها ، تقتضيها أحيانا ضرورات . فالوحدة بين انجلترا واسكتلندة وبلاد الغال كانت وحدة ضرورة ، والوحدة التى حاولتها بريطانيا بينها وبين ارلندة سنوات طويلة كانت كما رأتها وحدة ضرورة . والوحدة بين شمال الولايات المتحدة وجنوبها كانت وحدة ضرورة . والوحدة التى يطلبونها اليوم لولايات أوربية متحدة وحدة ضرورة

حتى البلقان ، وأمه على الجفاء الذى نعرف ، تحدثوا لها عن وحدة تجمعها

فالوحدة على ما يظهر مطلوبة فى كل آن ، مباركة فى كل زمان ، الا وحدة تؤلف بين شقى الوادى فتجمع بين مصر والسودان !

على أنه كثيرا ما يطلب الحق ، ويراد به باطل . والوحدة التى تراد لبعض الامم العربية اليوم ، أو هى ستراد لها غدا ، عمل من عمل الشيطان ، لن يباركه الرحمن ، لان الدوافع اليه ظاهرة ، والغايات منه بينة . وهو فصل من فصول مأساة واحدة ، يمثل فصلها الاول على ضفاف النيل ، وسيرفع الستار عن فصلها الثانى على ضفاف دجلة والفرات

ان سورية ولبنان رفعا عن أكتافهما نيرا لاتينيا كان لا بد من رفعه اذا ما أرادا أن يتنسما نسائم الحياة طلقة رخية . وهما لا يريدان ، ولا يريد صديق لهما اليوم ان يستعيضا بنير عن نير . والوحدة التى تراد لاحدهما اليوم أو لكليهما وحدة تضمهما على الذل والضيم ، والذل مدفوع مهما تستر ، ممقوت مهما تخفى

ان الاب ينزل على حكم الطب فيعزل ما بين بنيه اذا مس الضر أحدهم ، كذلك الامم العربية يجب أن تتعازل وتتفاصل حتى يبرأ منها غير البرىء ،

أمنية العام الجديد

تتجدد الايام وتتوالى الأشهر ، فلا يكاد المرء يحس بها . حتى اذا كان انتقال من عام الى عام ، تنبه الى هذه النقلة أول كتاب يخط فى عامه الجديد . ينبهه منه عند التأريخ رقم واحد قليل صغير ، ولكنه ذومعنى فى الحياة خطير . معناه عند الشباب خطوة الى صعود ، ومعناه فى الرجولة خطوة على استواء ، وهو فى الكهولة والشيخوخة خطوة فى هبوط . وعربة الحياة تجرى فى غمرة الحياة ، فلا يكاد يكون لها وقفة إلا عند رؤوس هذه الأعوام . فلنتخذ من هذه الوقفات مستراحاً لسفرنا الطويل ، نحصى فيها كم كسبنا وكم خسرنا ، وكم تزودنا من حسن وكم تزودنا من قبيح ، وكم جمعنا من نافع وغير نافع ، لعلنا نطرح من حقائبنا ما يثقل بها ، ولا نفع فيه

وبتجدد الأعوام تحيا الآمال فى قلوب البشر وتتجدد ، كأنما هى فرصة الحياة يعطاها الانسان من جديد ليجرب فيها حظه . وهى فى حكم الطبيعة دورة للشمس تتبعها دورة ، ولكنها فى حكم القلوب التى لا تفقد الأمل أبداً ، مدارات تدور على الناس بأقسام وأرزاق ، وإنجاح وإخفاق ، وبالمفارح والمحازن تنزل على غير نسق معلوم ، وفى غير نظام مرسوم . والناس إذا افتقدوا التعلق فى الحوادث عمدوا الى منطق الرجاء والتمنى

ونحن إذ نتمنى ، نتمنى للقارىء حسن الطالع فى عامه الجديد ، ونتمنى لمصر بلوغ الغايات ، وللأمم العربية اتقاء العثرات ، ولبنى الناس جميعاً وئاماً وسلاماً وللفاروق وللوكنا ورؤسائنا والرعاة فينا ، نتمنى هناءة العيش وسعد الطالع وحسن التوفيق

وانه لبره بمشيئتنا من بعد مشيئة الله قريب ، وانه استقلال لعمر ربك غير مشوب

والوحدة اذا ما كانت ، لا يجوز أن يحتج لها بوشائج الاسر ، ولا أن تبنى على دعاوى البيوتات . فتلك أساليب من الفكر ، ان جازت فى القرن الخامس والعاشر، فهى لاتجوز فى القرن العشرين . فهذا القرن قرن شعوب لا قرن بيوتات وعصبيات . قرن رجل الشارع الذى لا يعرف له بيتا ولا عصبا . قرن الديمقراطية التى تسوى بين مواليد القصور ومواليد الأكواخ ، فلا تجعل لأولئك على هؤلاء سبيلا ، ولا لهؤلاء على أولئك سبيلا ، وهم بحكم الدين ، بل بحكم الاديان التى تسيطر على الشرق كله، سواسية فى عين الله

ان الامة العربية قد أطلت برأسها، أو بأكثر من رأس ، فى نور هذه المدنية ، واستدفأت بشمس هذه الديمقراطية، ولكن مع الرؤوس بطون وأفخاذ ، ومعها ذيول لا تزال تغمرها ظلمات الماضى ، والماضى البعيد . وطريق السير فى ذلك واضحة . هى اتجاه بالرأس الى حيث الضياء ، لا اتجاه الذيل الى حيث العماء والظلماء

تسابق الى الثلوج

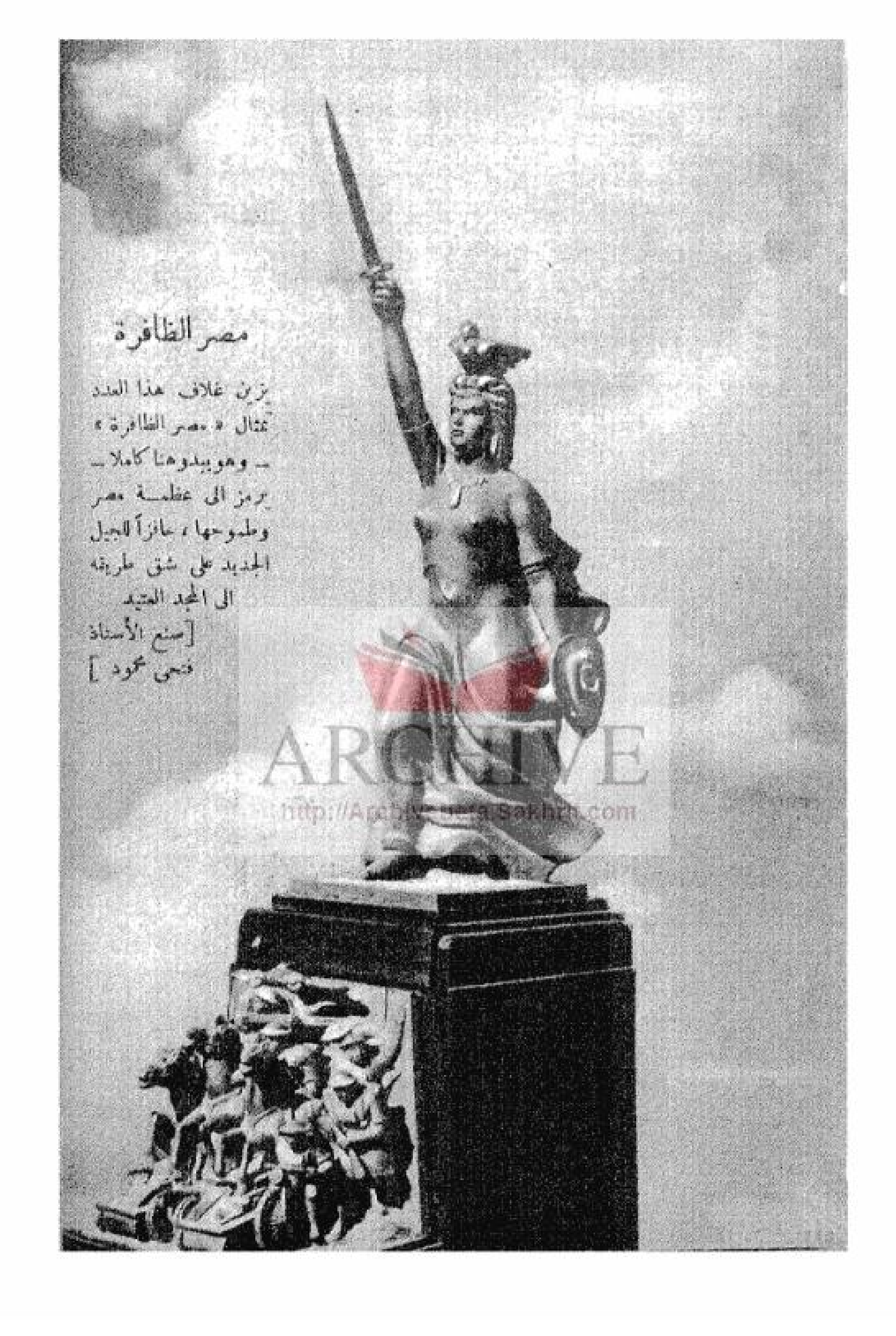
لقد عرفنا الامم تتسابق الى امتلاك أرض ، ولكنا لم نسمع قط أنها طمعت يوما فى امتلاك جبل واحد من تلك الثلوج المترامية عند قمة الكرة الارضية حول القطب الشمالى ، أو فى قاع الكرة حول قطبها الجنوبى

ولقد كان أمير البحر « رتشارد بيرد » قد ذهب باسم الولايات المتحدة يجوب تلك الاصقاع الجنوبية الشاسعة، وهى من جليد ، فلما عاد اتجهت النية الى أن تدعى الولايات امتلاك شىء كثير منها . وعرض أمرها على برلمانها — الكنجرس — فما كان منه الا أن رفضها

كان هذا عام ١٩٣٨ .. أما اليوم، فى عهد القنبلة الذرية ان كانت حرب ، وعهد الطاقة الذرية ان كان سلم ، فقد تغيرت نظرة الولايات المتحدة نحو تلك البقاع التى لا ترجى فيها حياة . وكان من جراء هذا التغير اعتزامها ارسال بعثة هائلة الى تلك الفيافى ، وعلى رأسها شيخها المحنك أمير البحر « بيرد » . وهى تتألف من ١٢ سفينة حربية ، ومن أربعة آلاف رجل ، ومن طائرات ، ومن ذخائر وعتاد . ووجهة هذا الشيخ ما سموه « أرض بيرد » ٥٠٠ ألف ميل مربع لا أقل . وعلى هذه الارض سينشىء « بيرد » مستعمرة يبعث منها بعوثه فى الارض والهواء. فاذا عاد ادعى للولايات امتلاك هذه الارض . ولن يرفض برلمان الولايات هذه العطية هذه المرة

وهو فى مغامرته هذه سيلقى الانجليز عند خليج مرجريت ، فقد سبقوه اليه وخيموا عنده منذ عام ١٩٤٣ . وسيلتقى بأمم خمس أخرى ، قامت أو هى فى سبيل القيام بمغامرات كمغامرته ، هى شيلى والارجنتين واستراليا والنرويج، ثم تلك الامة الضخمة التى لم تتوجه قط جنوبا ، أعنى روسيا

وسألوهم ما الغاية ؟ قالوا العلم، والعلم خالصا لوجه الله ووجه الانسانية . ثم أخذ السر الدفين يبين . انه اليورانيوم ، وانها لمعادن أخرى وكنوز فى الارض أخرى دلت عليها البشائر . وهى بشائر ونذر فى آن واحد .. هى نذر بحرب لابد ستجرى هذه المرة فوق تلك الثلوج التى لم تخطر لاحد فى بال



مصر الظافرة

يزين غلاف هذا العدد تمثال « مصر الظافرة » — وهو يبدو هنا كاملا — يرمز الى عظمة مصر وطموحها ، حافزاً للجيل الجديد على شق طريقه الى المجد العتيد

[صنع الأستاذ فتحي محمود]

أهدافنا الجديدة

بقلم الدكتور بهى الدين بركات باشا



« . . انى أرحب بمجلة الهلال فى طورها الجديد وأرجو أن يكون لنا منها العون ـ أكبر العون ـ فى أن تنير للجيل الجديد أهدافه . . . »

لا يخالجنى شك فى أننا لو قسنا تطور العالم فى الجيل الاخير ، لوجدناه أظهر منه فى كل ما تقدمه من الاجيال . بل لعلى لا أعدو الواقع اذا قلت بأن تطورات الجيل الاخير ، تفوق ما حدث من التطورات فى عشرات الاجيال الماضية . فالحربان العالميتان اللتان شاهدناهما فى هذا الجيل ، والمخترعات الحديثة التى صاحبتهما أو تقدمتهما قليلا ، دفعت بالعالم الى الامام دفعا لم يكن يدور بخلد انسان . فاختراع السيارات ذلل عقبات الاتصال التى كانت بين أقطار أوربا كافة ، واختراع الطيران وصل القارات جميعا بعضها ببعض ، واختراع الراديو جعل الأفكار تتداول بين شعوب وأقوام ، ضربت بينهم فى السابق ستر حديدية ، جعلتهم فى عزلة تامة بعضهم عن بعض

ولقد كان من آثار ذلك ان بلادا لم يكن بينها أى اتصال أخذت فى التواصل ، وشعوبا نشأت على ان تحيط نفسها بستار من العزلة ، أخذت تساهم بنصيب يزداد رويدا رويدا فى حياة الشعوب ، حتى وصل بها الى ما كاد يشبه الاندماج . فأمريكا لم تدخل الحرب العالمية الاولى الا فى آخرها ، ومع كثير من التردد . وبمجرد ان انتهت الحرب عادت الى عزلتها القديمة ، وصار سياسيوها وكتابها يشيرون الى الدروس القاسية التى حفظوها عن أوربا ، ويأخذون منها الدليل على أنها لا يمكن الاعتماد عليها

اما فى هذه الحرب الاخيرة ، فقبل أن تكتشف القنبلة الذرية ، وقبل ان يبلغ الطيران من السرعة والكفاءة ما وصل اليه اليوم ، كان روزفلت يتكلم عن تهديد امريكا بالحرب ، وعن امكان غزو شواطئها اذا ما انتصرت المانيا على أوربا . فدخلت أمريكا الحرب لا دفاعا عن أوربا بل دفاعا عن نفسها ،

ثم أخذت تساهم فى السياسة الاوربية بنصيب صار يكبر شيئا فشيئا حتى وصلت الى أن تكون الدولة الاولى فى المضمار العالمى ، مما جعل رئيس جمهوريتها يقول مفاخرا : « اننا بلغنا من القوة والنفوذ مبلغا يجعلنا قادرين على تنفيذ آرائنا فى السياسة العالمية ، اذا ما سلكنا الطريق الموصلة الى ذلك » وهكذا بعد ان كانت أمريكا تفاخر بعزلتها ، أصبحت تفخر بأنها صاحبة المقام الاول فى المعترك العالمى

كذلك نرى الراديو وقد جعل جميع الأفكار الحديثة على تشعبها واختلاف مناحيها ، بل وتضاربها وتقاتلها ، تنساب الى جهات كانت بمنأى عن العالم جميعه ، بل الى قبائل كانت تعتبر نفسها عالما وحده . فمجاهل افريقيا ومجاهل آسيا والمغول ، صارت جميعها تستمع الى الراديو بلغتها ، وتنصت الى تطاحن العالم المتمدين ، وتعرف من اسرار كل دولة ، ما لم يكن يصل اليه فى البلاد المتمدينة نفسها الا النزر القليل من المثقفين

ولقد كان من آثار ذلك جميعه ، ان انسابت الى أذهان العالم ، ومنه مصر والعالم العربى ، نظريات حق تقرير المصير فى الحرب الاولى ، فكانت أكبر مشجع لتلك الحركات القومية التى شاهدناها فى مصر والهند والعراق وسوريا ولبنان . كما كان للحرب الثانية ، بما نشر حولها من النظريات الديمقراطية ، ومن المناداة بالحريات الأربع فى الميثاق الاطلنطى ، من الأثر العظيم فى النهضة الحاضرة ، وفى تشجيع الحركات العمالية والاشتراكية فى كثير من البلدان ، ما فاق كل حساب . فالمناداة بحرية الرأى والعقيدة والتحرر من الجوع ومن الخوف ، كان لها أكبر الأثر فى تحريك الشعوب ، وفى الدعوة الى ميثاق سان فرنسيسكو ، وتأليف هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن العالمى

ولقد كان لتلك التطورات بلا شك ، أكبر الأثر فى تحول الأفكار فى مصر . فبعد أن كان أقصى ما نصبو اليه فى أعقاب الحرب الماضية هو أن نحقق استقلالنا ، وأن نكون أحرارا فى بلادنا ، أصبحنا اليوم وقد مددنا ببصرنا الى الخارج . فبعد أن تشكلت جامعة الدول العربية بتنا نمد ببصرنا الى ما يجرى فيها جميعها ، بل أصبحنا نرهف آذاننا وبصرنا لنرى كل ما يجرى فى تركيا وايران ، ونبحث أفرادا وجماعات ، لنعرف ماذا يمكن أن يصيبنا من جراء ما يحدث وراء حدودهما ، وماذا عسى يكون من تأثير ذلك فى سياسة العالم بنوع عام ، وفى سياسة الشرق الأوسط بنوع خاص ، وفى سياسة مصر بنوع أخص

ولقد اتسعت كذلك آفاقنا الاقتصادية والمالية ، فبعد ان كنا قبل الحربين الأخيرتين بلدا زراعيا محدود الكفاية والانتاج ، أصبحنا وفى أذهاننا اتجاه قوى الى استكمال ما بدأناه من نهضـــة صناعية عززتها الحوادث الدولية .

وتعددت لدينا الخطط والمشروعات ، وتضاعف عدد الشركات والمنشآت المالية، حتى انتقلت أهدافنا الى ما وراء حدودنا ، وبتنا تبنى عناصر حياتنا الاقتصادية على غايات مشتركة بيننا وبين جاراتنا العربيات

اما حياتنا الاجتماعية فقد انسابت اليها روح المثالية الدافعة ، وأصبحت أهدافنا فيها تحرر كل فرد من الجوع والفقر والمرض . وبعد أن كانت مثل هذه الغاية أمرا شخصيا لا يعنى الكافة ، أصبحنا نراها أقدس واجب يمكن ان تضطلع به حكومة صالحة ، كما أصبحنا نرمق العالم حولنا بعين الرغبة فى مجاراته فيما يصل اليه من ارتفاع فى مستوى الحياة ، أو تجديد فى أساليبها

. كل ذلك جعل الجيل الجديد يرى نفسه مرتبطا أشد الارتباط بالعالم الخارجى، ويرى فى كل تطور أو اتجاه جديد فى مسألة من المسائل ، فى أى بلد من بلدان العالم ، ما يصح ان يكون ذا أثر على بلده هو . لذلك أصبح أفقه أوسع من أفق اسلافه ، وصارت أهدافه ، خارج حدوده ، أعم وأشمل مما كانت عليه أهدافهم . فهو لن يكفيه أن يعرف حال بلده التى ولد وعاش فيها ، بل أصبح عليه أن يدرس حالة جيرانه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل ان يعرف تطورات العالم واتجاهاته فى هذا كله ، وان يساهم بنصيب فى كل ما يستطيعه من توجيه لتلك التطورات . وما نحن ببعيدين عما صرح به رئيسا وفدى مصر الجليلان فى مجلس الأمن وفى جمعية الأمم المتحدة ، مما كان له أكبر الاثر لا فى مصر وحدها أو فى البلاد العربية وحدها ، بل فى المعترك العالمى بأسره

واني اذ أرحب بمجلة الهلال فى طورها الجديد ، ارجو أن يكون لنا منها العون أكبر العون فى ان تنير للجيل الجديد ـ بل والجيل الحاضر ـ تلك المناحى المختلفة ، فتساعده وتأخذ بيده فى ترسم الخطى الجديدة ليشق طريقه الى مستقبل باسم ملىء بالخيرات ، يعمل على ان يساعد العالم بعضه بعضا ، وان تكون الانسانية متعاونة بعد ان كانت متخاذلة، وان تسود روح العدل والتسامح مكان سياسة الظلم والاستئثار ، وان يتحقق التضامن بين الشعوب ، حتى يحق له أن يتمثل بتلك الآية الكريمة « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » عند ذلك ، وعند ذلك فقط ، يحق للجيل الجديد أن يفخر بأنه حقق أهدافا عالية ، وخطا خطوة مسددة نحو الكمال

بهي الدين بركات

« ينبغى أن يزول ويمحى كل نظام يجعل من الميسور أن يسيطر الميت على الحى »

فلنهدم الهرم الأكبر

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الهرم الاكبر أو الاصغر سيان ، فما ثم ما يجعل أحدهما ، على وجه الخصوص ، أحق بأن يهدم دون الآخر . وانما احتاج العنوان الى لفظ يفخمه ويضخمه ويجعله أملأ للفم وأوقع فى النفس . ولست أعنى بالهرم ذلك البناء الشامخ على حدود الصحراء ، فان هدم مثله عناء طويل باطل . وعسى أن يكون بقاؤه أولى وأجدى ، فان فيه علما وفنا ، واقتدارا نادرا وجهدا صارما ، وعزما ماضيا . وان كان فى الوقت نفسه مظهر طغيان وبغى وظلم وعبث صبيانى ، وسذاجة عقل — فى رأينا نحن أبناء هذا الزمان — وما ظنك باربعين قرنا تمضى على الدنيا وتغير آراءها وعقائدها ونظراتها الى الحياة وتقديرها لقيم الاعمال والمساعى ؟ ولعلى لو كنت خرجت الى الدنيا فى زمان خوفو أو غيره لالفيت نفسى مسوقا الى العمل فى اقامة هذا البناء الضخم ، مع عشرات الالوف من امثالى المساكين الذين كانت السياط تلهب ظهورهم ، كلما ونوا أو ادركهم الكلال أو الملل ، أو قعد بهم الجوع أو السقام . وما كان من المعقول أن يخطر لى فى ذلك الزمان الموغل فى القدم ، ان خوفو مخطىء أو مخرف أو ظالم وجبار عنيد . ولكنى ابن القرن العشرين ، فالله المسئول ان يجعل كلامنا خفيفا على قلب السيد خوفو وأضرابه

وانما أعنى بالهرم الاكبر ، ذلك الكوم الضخم الذى ورثناه عن آبائنا — من عادات وتقاليد وسخافات وحماقات — وحق ذلك كله أن تشعل النار ويلقى به فيها ، حتى تأتى عليه ولا تبقى منه باقية

وكثيرا ما تعجبت لتحكم الماضى فى الحاضر ، واستعباد الذاهبين الاولين لمن يخلفونهم على ظهر هذه الارض ، ولاستبداد الميت بالحى . ويخيل الى أحيانا أننا لا نحيا حياتنا الخاصة ،

وانما نحيا حياة فرضها علينا وقررها لنا من انحدرنا من أصلابهم . فنحن فى أسر لا فكاك له ، من مشيئة الموتى الذين خرجوا من الدنيا ولم يعد لهم فيها وجود . وكان ينبغى ان لايكون لهم فيها عمل أو أثر ، بعد ان آل الامر كله الينا ، وورثنا الارض وما فيها وما عليها . ولكن الواقع غير ذلك ، بل هو على نقيضه ، فان هؤلاء الموتى الذين كفت أيديهم ولم يبق لهم لا عقل ولا ارادة هم الذين يقضون بأمرهم فينا — حتى فى سحنتنا ، ومشيتنا ، وهيئتنا واسلوب تفكيرنا، وعاداتنا ، وكيف نتكلم ، ونشير بأيدينا،وكيف نتلقى الحياة،ونستجيب لما يهيب بنا منها ، وكيف نعالج ما يعرض لنا ، وعلى أى نحو نتناول الامور

رفعت عينى مرة الى صورة صغيرة لأبى ، كنت قد أخذتها قديما من احدى ضرائر أمى — فقد كان أبى مزواجا عفا الله عنه — فاستغربت ، وحملتها الى المرآة ، ورفعتها الى جانب وجهى ، وتأملت ، فأدهشنى ان وجهى أصبح صورة مطابقة لوجه أبى ، بعد ان لم يكن كذلك فى شبابى . وليس هذا وحده بالذى له قيمة ، ولكنى تذكرت انى أصبحت مثله فى كثير مما كان معهودا فيه ، فأنا أكره من كان يكره ، وأصغو بودى لمن كان يألف أعلهم فى حياته، وكنت ثرثارة فانقلبت طويل فترات الصمت ، وكان هو نادر الكلام وان كان محاميا ! ولرانى اتساءل أحيانا : ماذا كان أبى خليقا ان يصنع لو عرض له ما يعرض لى الآن ؟ واسخط على نفسى وأثور ، وأعنفها وأقول ان هذا شأنى لا شأن أبى ، وحياتى أنا لا حياته ، ولكنى مع ذلك أحس ان قوة خفية تدفعنى الى ايثار النهج الذى كان يمكن أن ينهجه أبى . وأهم بالامر فأتردد وأتساءل : هل كانت أمى ترضى عن هذا لوكانت على قيد الحياة ؟ فاذا قدرت انها ما كانت لترضى انصرفت نفسى عن الامر كله . فالمسألة ليست مسألة وراثة فحسب ، وانما هى أيضا سيطرة من الاموات على الاحياء

انظر الى هذا الذى يقف ما يملك، ويوزع ما يتركه على هواه ، فيعطى ويمنع ، ويهب ويحرم ، ويتحكم فى ذرارى لم تخلق بعد

أو تأمل هذا الذى يوصى بوصية ، فيقضى مثلا على زوجته بالحرمان اذا هى تزوجت بعده ، ويفرض عليها الترمل فرضا

ان هذا وامثاله تحكم ممن أصبح لا حق له فى التحكم، وعلته واضحة ، وهى الجزع من الموت . وكأنى به يقول لنفسه : انى سأموت لا محالة ، وهذا خازوق ، لا حيلة فيه ولا واقى منه مع الاسف ، فكيف أتعزى عن هذا قبل ان يدركنى الاجل ؟ أتعزى

بالشعور بأني سأخرج من الدنيا ولكني سأبسط يدي وأمدها من تحت حجارة القبر الذي واروني فيه ، وأوجه الذين يجيئون من بعدي ، وأسيطر على حظوظهم ومصائرهم ، واتحكم فيما يفعلون أو يتركون . أيظن هذا الولد العاق انه سيرثني ؟ وهذه المرأة التي لاتزال تتزين وتصنع نفسها وتمرض نفسها في الشرفة ، وان كانت تراني مريضا مدنفا، وتزعم انها انما تفعل ذلك لتسرني وتشرح صدري ـ سنكرهها على أن تظل أيما من بعدي ، وسنرى من يتزوجها حين يعلم انها تفقد نصيبها مما تركت اذا هي تزوجت . الخ الخ ..

هو جزع من الموت ، واستهوال لهذا الفناء ، يغريان المرء بأن ينشد امتداد حياته ـ أو الشعور في حياته بامتدادها بعد موته ـ على نحو ما ، بالنسل ، وبتغليب ارادته على ارادة الاحياء

وينبغي أن يزول ويمحى كل نظام يجعل من الميسور ان يسيطر الميت على الحي ، لان الميت قد خرج من الحياة وانتهى أمره ، فلا يجوز أن يعرقل طريق الحي . وكفى بفعل الوراثة الطبيعية قيدا

والعادات والتقاليد والخرافات من مظاهر التحكم من السلف في الخلف . وعسى ان يقول قائل : ان هذا مما يؤدي اليه ان الناس يعيشون جماعات، فأقول: ان هذا صحيح لامكابرة فيه ، ولكنا أوتينا حظوظا متفاوتة من العقل والعلم والارادة ، فلماذا لا نفكر بعقولنا وننظر بعيوننا ، ونوجه أنفسنا بارادتنا ؟ لماذا لا نصدع الاغلال ونرميها ونمشي أحرارا طلقاء ؟ لماذا لا نصوغ حياتنا صياغة جديدة في كل جيل تلائم زماننا وما فيه من علم ، وما أعان عليه العلم من فهم ويسره من اقتدار ؟

قد يقال : ان عادات كل أمة وتقاليدها وخرافاتها أيضا ، هي التي تكسبها شخصيتها الخاصة ، فأقول : ان هذا أصبح في زماننا كلاما فارغا وهراء محضا ، فقد تقارب العالم ، وامحت الابعاد وانطوت المسافات بفضل اللاسلكي والطائرة على وجه الخصوص، وأصبح التطور في الدنيا أسرع من ان تستطيع الامم التكيف على مقتضاه، اذا هي ظلت جامدة بليدة لا تقدر على حركة من جراء ما تحمل على رؤوسها من هذه الاهرام العتيقة التي أورثها اياها الماضي ـ الماضي الذي ذهب ولم يبق له وجود ، ولا سبيل الى عودته مرة أخرى . وبعيد جدا بل مستحيل أن تستطيع أمة ان تدرك ركب الحياة وأن تتقي التخلف عنه اذا ظلت ظهورها موقرة بهذه الاثقال المتخلفة من أزمنة ذهبت الى غير رجعة

ابرهيم عبد القادر المازني



مذكرات دبلوماسي

جدال ملكي حول الطربوش

بقلم الدكتور حسن نشأت باشا

تولى الدكتور حسن نشأت باشا تمثيل مصر الدبلوماسي عشرين سنة فى أسبانيا والبورتغال ثم طهران ثم المانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ثم انجلترا . وفى هذا العدد يبدأ بنشر مذكراته عن أهم حوادث هذه السنين . وقد اختص بها الهلال

كان ذلك فى خريف سنة ١٩٢٨ حين أخذت مدينة « طهران » زخرفها وامتلأت شوارعها بالزينة والبهاء لاستقبال جلالة الملك « أمان الله » ملك الافغان . الذى قرر زيارتها فى طريق عودته من أوربا الى عاصمة بلاده « كابول » . وليس يخفى مابين البلدين من روابط وثيقة أساسها اتحاد اللغة والدين واشتراك المنافع الى حد بعيد

ودعيت مع سائر رؤساء الهيئات الدبلوماسية — اذ كنت وزيرا لمصر فى طهران — الى حفلة عشاء فاخرة أقامها الشاه « محمد رضا خان » لضيفه الكريم فى قصر « جلستان » الملكى . ووقفنا جميعا فى بهو كبير انتظارا لمرور الشاه وضيفه ، على أن نتبعهما الى غرفة المائدة ، وقد لبست حلة التشريفة الكبرى وعلى رأسى الطربوش

وما كاد الملك « أمان الله » عر بى حتى استرعى نظره « طربوشى » فتنحى عن الشاه واندفع نحوى ، ثم وجه الى بضع كلمات بالفارسية لم أفهمها . فنبهته الى جهلى بهذه اللغة ، وماكدت أتم عبارتى حتى أسرع نحونا مترجمه الخاص — وهو سورى الجنس — وجعل يترجم بيننا الى اللغة الفرنسية

قال لى : « ان جلالة الملك يسألك : ألا يزال المصريون يلبسون الطربوش حتى اليوم ، برغم ما أوصاهم به جلالته قبل سفره من مصر ؟ »

وكنت أعرف أن جلالته قد زار تركيا ، وتشبعت نفسه بمبتدعات الاتراك فى ذلك الحين . وفى مقدمتها نبذ الطربوش — حيث بلغ بهم الغلو الى الانتقام ممن يصرون على لبسه باعدامهم .

فلما زار جلالته مصر عقب ذلك ، ورأى أهلها يلبسون الطرابيش ، حرص قبل مغادرتها — وكان ذلك حوالى شهر يونيه سنة ١٩٢٨ — على أن يجمع مكاتبى الصحف ، بمدينة الاسكندرية — على ما أذكر — ويملى عليهم وصية الى الشعب المصرى ينصحه فيها بترك الطربوش

فلما سمعت سؤال جلالته من المترجم ، أجبت قائلا :

— نعم ، ان المصريين لا يزالون يلبسون الطربوش،وسيظلون يلبسونه الى أجل بعيد

فعاد جلالته يسأل :

— كيف يحدث هذا بعد الوصية التى قدمتها اليهم على لسان صحافتهم؟

فأجبت بأن المحافظة على تقاليد الآباء والاجداد هى قوام الحياة المصرية ولهذا لا يترك المصريون الطربوش لانه من تلك التقاليد

فقال جلالته : « ولكن الطربوش لم يكن فى وقت ما شعارا للمسلمين ، والرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لم يلبسوه »

فعدت أقول : « ليس فى المصريين من يعتقد أن الطربوش رمز للاسلام ، بل هم يعلمون أنهم أخذوه عن الاتراك وان هؤلاء أخذوه عن اليونان . غير أنه أصبح من التقاليد المرعية التى يحافظون عليها »

وهنا قال جلالته :

— ان التقدم المصرى يقتضى نبذ الطربوش !

قلت : « ما دمتم قد سمحتم بذكر الدين فى هذا المقام، فأرجو أن تسمحوا لى بأن أبين لكم أن الله عز وجل قد ذكر المؤمنين بأن التغيير فى سبيل الرقى المطلوب لا يكون بتغيير الازياء الخارجية، وانما يكون بتغيير ما انطوت عليه النفوس ، قال سبحانه وتعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

وقد استمر هذا الحوار بين جلالته وبينى وقتا طويلا ، بينما كان الموكب كله قد توقف فى انتظار مروره فى طريقه الى قاعة الطعام ، وكأنما استاء الشاه « محمد رضا خان » من تباطؤ الملك أمان الله ، واغفاله انه واقف على رأس الموكب فى انتظاره ، فأراد ان يظهر استياءه هذا بطريقة واضحة، فكان أن ترك جسمه الضخم يرتمى على مقعد بجواره فى شدة استرعت انتباه الجميع ومنهم الملك أمان الله ، فقال لى على الفور :

— يظهر أن الشاه يتعجل الطعام ، وربما كان حديثنا لم يرقه ، فأرى — مع الاسف — انهاءه عند هذا الحد . وسأرسل اليك فى المفوضية غدا رئيس المجلس الوطنى احمد شيرخان ليتم بحث الموضوع معك !

وجلسنا على المائدة ، وتبودلت خطب الترحيب والشكر بين الشاه

وبين الملك أمان الله الذى لم يتسع وقته بعد العشاء الا للمجاملات المتعارف عليها ، ثم انتهت الحفلة بسلام

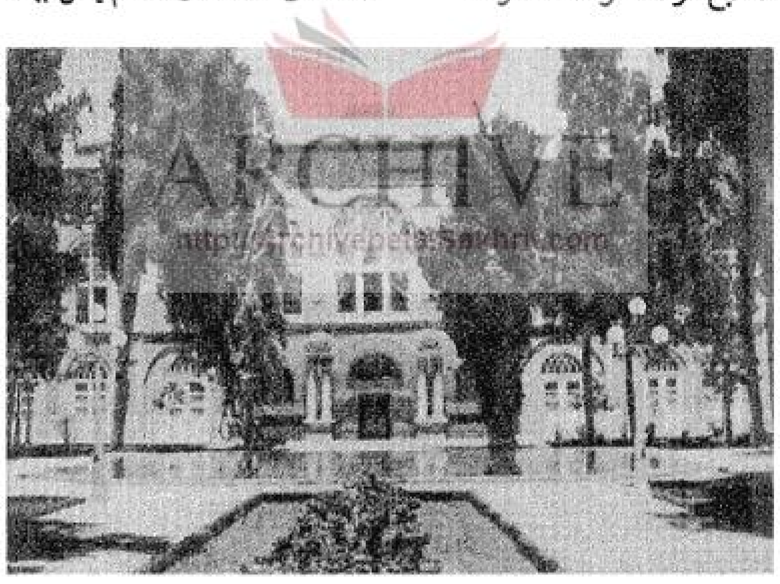
وتنفيـذا لمشيئة الملك أمان الله ، دعوت الى الغداء وزير الخارجية الافغانية مع رئيس المجلس الوطنى الافغـانى المذكور — وكلاهما ممن تلقوا العلم فى البلاد الاجنبية واشتهروا بالحكمة والاتزان — فلما تطرق الحديث حول المائدة الى ما دار بين الملك أمان الله وبينى عن الطربوش ، قال لى رئيس المجلس الوطنى :

— دعك مما يتشدق به الملك الشاب فقد غره المظهر الخارجى فى البـلاد الاجنبية حتى أبعده عن طريق الصواب فأصبح عرشه معرضا للخطر !

ثم أردف ذلك قائلا :

— وبهذه المناسبة أذكر ان جلالة الملك فؤاد عند ما لاحظ عليه تلك النزعة أثناء زيارته لمصر ، قام جلالته بعمل جليل سيذكره له عقلاء الافغان مدى الدهر . فقد اجتمع به على انفراد فى قصر عابدين ، وأسدى اليه نصح الاخ لاخيه وأوصاه بألا يغتر بالمظاهر التى يراها فى غير بلاده ويظنها كل التقدم العمرانى المطلوب ، بل الواجب عليه نحو عرشه وأمته أن يقتبس من الاجانب العلم والعرفان والخلق المتين، وبهذا وحده يكون قد نفع بلاده وسار بها فى طريق التقدم والعمران

ولم يكتم رئيس المجلس الوطنى اسفه لان الملك أمان الله لم يعمل بهذه



قصر « جلستان » بطهران

النصيحة ، ويخشى أن يتمادى فى غيه فيعرض عرشه للدمار

* * *

عاد الملك أمان الله الى بلاده ، ووقفت المسألة عند هذا الحد ، ولم تكد تمضى أسابيع حتى انتدبتنى الحكومة المصرية للذهاب الى «كابول» للتصديق على معاهدة الصداقة التى وقعها الملك أمان الله عند مروره بمصر ، فوصلت بطريق الجو الى مدينة « هراط » على الحدود ، فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨ وهناك أقلتنى طائرة الملك الخاصة الى « قندهار » حيث بقيت بها بضعة أيام، وتوقفت عن الاستمرار فى السفر لرداءة الجو . ووصلت أخيرا الى « كابول » فى اليوم الخامس من ديسمبر ، ونزلت ضيفا على جلالته حيث تفضل فأفرد لى مضيفه بقصر «چهل ستون » ـ أى الاربعين عمودا ـ فى احدى ضواحى المدينة . وغمرنى بحفاوة ملكية كريمة . وكانت البلاد الافغانية يومذاك تعانى بردا قارسا لم تر له مثيلا من ٦٠ عاما

وهناك فى « كابول » علمت بأن جلالته لم يكد يعود من طهران حتى أصدر أمرا عاما بترك الزى الوطنى، ولبس الزى الافرنجى والقبعات، وحلق اللحى

وقد حز فى نفسى أن رأيت الافغانيين بعد أن تركوا زيهم الشرقى البديع ، قد فقدوا ما كان يكسبهم من مهابة ووقار ، وبدت وجوههم شاحبة فى ملابسهم الافرنجية التى يضعونها على أجسامهم فى غير نظام ولا ترتيب ، وفى القبعات المختلفة الاشكال

ولست أنسى يوما قضيته هناك فى « هراط » اذ نزلت ضيفا على الغرفة الايرانية التجارية ، فأرسل الى حاكم المدينة ـ وهو عم الملك ـ أنه سيحضر لزيارتى ، وكان ذلك فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٢٨، فلما حضر،ورأيت جسمه الضخم القصير تعلوه قبعة كبيرة من الخوص تشبه قبعات رعاة البقر فى أمريكا ، وعليه معطف من قماش أفرنجى قد أخطأ صانعه فقلب القماش وجعل باطنه ظاهره ، لم أتمكن من ضبط نفسى من الضحك الا بصعوبة !

ثم علمت أن الملك أمان الله ، قد بدأ ذلك الانقلاب بأن أمر بجمع المجلس الوطنى ، وهو مكون من كبار رجال العشائر ، فحضروا بزيهم الشرقى الجميل،حيث استبقاهم فى دار للحكومة خارج العاصمة ، وأرسل اليهم الحلاقين فقصوا لحاهم ، ثم نزع عنهم ملابسهم الوطنية وألبسهم بذلات (ردنجوت) كان قد أحضرها لهم معه من أوربا وأمرهم أن يستبدلوا بعمائمهم قبعات، ولم يسمح لهم بدخول المدينة وحضور المجلس الا بعد ذلك ، فعادوا ساخطين ثائرين . وربما كان هذا من الاسباب التى حفزتهم الى أن

يساعدوا الثائر (باغشاه سقا) الذى قضى بعد ذلك بأشهر قليلة على عرش أمان الله

وكانت أول مقابلة بينى وبين الملك أمان الله بقصره الرسمى فى «كابول» وفى ذلك الوقت كان الثائر (باغشاه سقا) قد شن غارة كبرى على قوات الحكومة ، حتى كنا نسمع ونحن فى « كابول » دوى المدافع التى كانت تنذر بأغارة الثوار على ضواحى العاصمة نفسها ، فسألنى جلالته عن رأيى فى حالة بلاده

فقلت له : « هل يريد جلالة الملك رأيا دبلوماسيا كما تقضى به أسباب اللياقة ؟ أم رأى أخ شرقى لا يريد الا خير الافغان وعزتهم ؟ »

فقال : « أكون شاكرا لو ابحت الصراحة التامة معى : » (وذلك مما كان مشهورا عنه . ولو أنه كان فى أغلب الاحيان لايسر النصيحة اهتماما)

فقلت له : « انى وقد صرت فى الافغان، ورأيت الاهلين جميعهم مدججين بالسلاح ، أعجب كيف تتمكنون جلالتكم من حكم البلاد وتثبيت الامن فيها . وكنت آمل — وبخاصة بعد ما نقلتموه من نظم حديثة — أن تعمدوا الى نزع السلاح من الاهالى وأن تتركز القوة فى يد السلطات الرسمية وحدها »

فقال جلالته : « انك لا تعرف مقدار حب الافغانى لسلاحه ، ولعلى لا أكون مغاليا اذا قلت لك انك لو أردت أن تعطى أحد الافغانيين بندقية وتطلب منه نظير هذا ان يطلق احدى نسائه لتتزوجها ، لاخذ منك البندقية وقال لك ادخل وانتق من النساء من شئت »

ثم أضاف الى ذلك قوله :

— لا أدرى كيف تتمكن قوات الحكومة فى مملكة متسعة الارجاء كالافغان من نزع سلاح الاهالى ؟

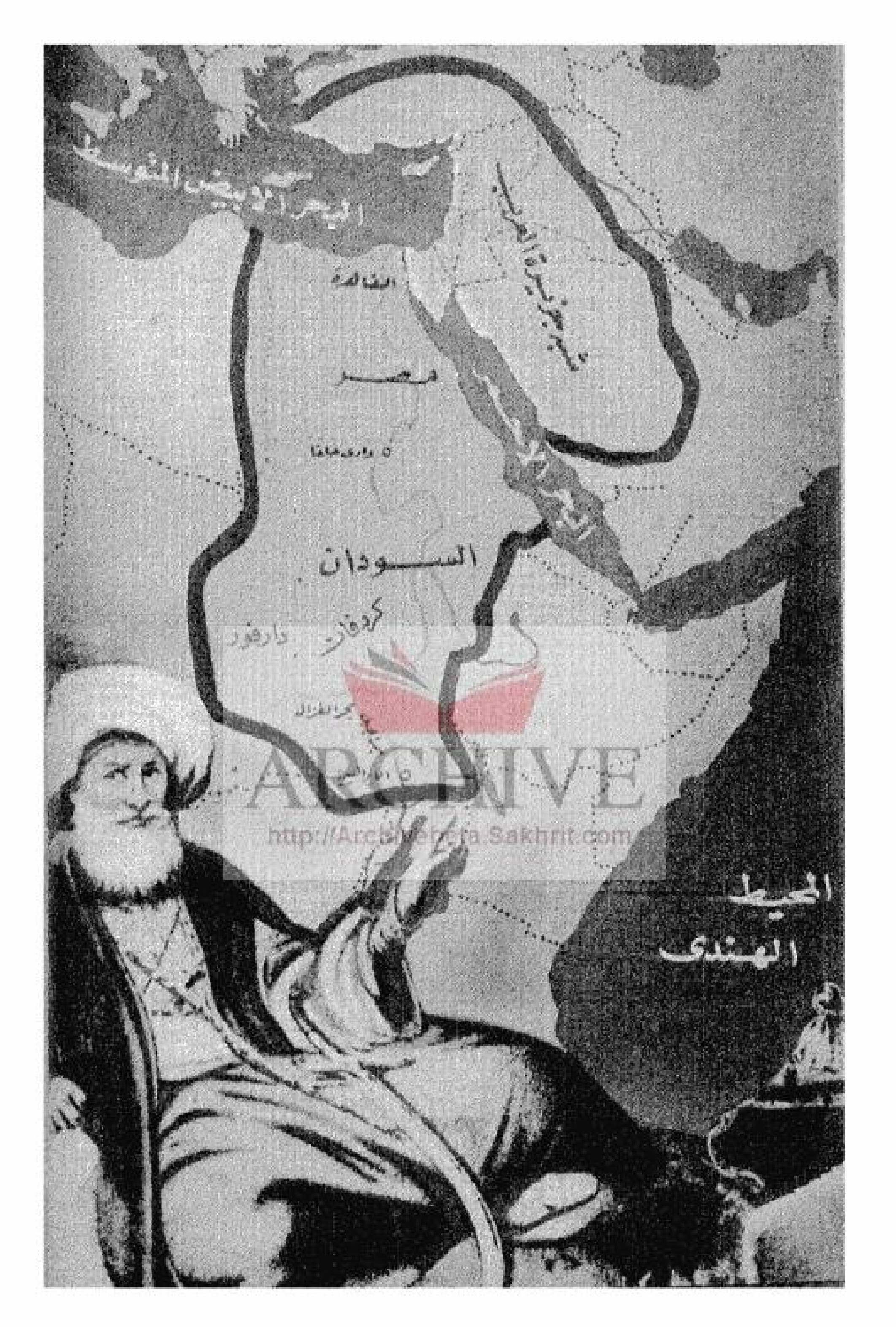
فقلت له : « لعل القوات تنجح لو أخذت كل جزء من أجزاء المملكة على حدة ، أما اذا تمسكت القبائل بحقها فى حفظ السلاح فلا مانع من ان تأخذه منها وتجند أبناءها ثم تسلمهم الاسلحة بعد ذلك »

فهز جلالته رأسه مستبعدا امكان تحقيق هذا الرأى وقال :

— على كل حال ان طمع جيراننا فينا كبير ، ووجود السلاح فى أيدى الاهلين سيجعل هؤلاء الطامعين يترددون كثيرا قبل اغارتهم على أراضينا

ووقف حديثنا عند ذلك ثم تركت المدينة فى أواخر ديسمبر، وكانت غارة الثوار قد أحدثت فوضى عامة فى المملكة . ثم علمت أن الملك وأسرته قد غادروا بلاد الافغان كلها على نفس الطائرة التى سافرت عليها . . وكان ذلك بعد سفرى بأسابيع قلائل !

حسن نشأت


البحر الابيض المتوسط
القاهرة
مصر
وادى حلفا
شبه جزيرة العرب
السودان
كردفان
دارفور
المحيط
الهندى

حديث مع محمد على الكبير

عن وحدة وادى النيل

بقلم عبد الرحمن الرافعى بك

[لا أمن ولا استقلال لأبناء وادى النيل إلا فى ظل وحدة مصر والسودان]

حدثنى صديق عن رؤيا منام ، رآها منذ أيام ، كان لها أثر عميق فى نفسه قال :

ــ فى ليلة من الشهر الماضى كنت أقرأ ــ قبل ان آوى الى مخدعى ــ بحثا عن وحدة وادى النيل فى خلال العصور ، الى ان غلبنى النوم . فنمت مشغول اللب بهذا البحث وبعد هنيهة رأيت فيما يرى النائم ، كأنى قابلت محمد على الكبير . وكأنى صحفى جاءه على موعد ، ليتلقى منه حديثا فى الموضوع الذى يقع عليه اختياره . فلم أتردد فى ان اختار الحديث معه عن « وحدة وادى النيل » فرأيت كأن العاهل الكبير قد هش لهذا الحديث ورحب بى لانى طرقته . وأخذ يتبسط فى الاجابة عن أسئلتى . فسألته أول ما سألته عما دعاه الى التفكير فى جعل مصر والسودان دولة واحدة ذات كيان واحد وتاج واحد فأجابنى :

ــ ان الذين يظنون اننى عند ما صح عزمى على ضم السودان الى مصر منذ سنة ١٨٢٠ كنت أنشد البحث عن مناجم الذهب أو أقصد الحرب والاعتداء هم فى ظنهم مخطئون . فانى ما كنت أنشد ذهبا أو فضة ولا قصدت حربا أو عدوانا ، كنت أرمى الى غرض أسمى من ذلك بكثير . كنت أقصد تحقيق وحدة وادى النيل ، فلقد اعتقدت بعد طول التفكير والاستقراء ان كلا من مصر والسودان جزء لا يتجزأ من دولة واحدة ووحدة واحدة . وان هذه الوحدة ضرورة حيوية لكليهما ، اذا تجزأت أو تصدعت تفقد مصر ويفقد السودان مشخصات الدولة ومقوماتها ، ويصبح كلاهما اقليما لا يستطيع ان يضمن لنفسه كيانه ووجوده . من أجل ذلك اعتزمت ضم السودان الى مصر ، لكى تتألف منهما دولة واحدة تقوى على احداث الزمان . وقد وفقت الى تحقيق هذا الهدف فيما بين سنتى ١٨٢٠ و١٨٢٢

قال صديقى :

ـ فما ان سمعت هذه العبارات من عاهل النيل ، حتى أخذت اشوق الى المزيد من حديثه . فسألته عن السبب المباشر الذي جعله يختار سنة ١٨٢٠ لتحقيق هذا الهدف . فأجابني متبسطا :

ـ لم يعد هـذا السبب سرا من الاسرار ، ولئن كان سرا فى حينه فقد أصبح حقيقـة يجب ان يعلمها الجميع . قد علمت قبل هذه السنة ان دولة اوربيـة كانت تسعى الى بسط سيطرتها على مصر ، وترى ان خير وسيلة لاخضاعها هي احتلال السودان حيث منابع النيـل ومجراه العظيم ، وبذلك تقبض على شريان الحياة لمصر ، وفى الوقت نفسـه تجعل السـودان مستعمرة لهـا ، فتتحكم فى شـطرى الوادى . فاعتزمت ان احبط تدابيرها بضم السـودان الى مصر ، وبذلك الفت الوحدة السياسية بينهما هـذه الوحدة التى لا غنى لكليهما عنها ، والتى هى الضمان الوحيد للمحافظة على كيانهما

وهنا سألت العاهل الكبير :

ـ وما هى تلك الدولة التى تعنيها يا مولاى ؟

فقطب وجهـه ، ونظر الى نظرة دهشة وقال :

ـ أتجاهل عارف ؟ أم ماذا تقصد؟

فقلت :

ـ عفوا يا مولاى انمـا أقصد ان استزيد من فيض علمك ، واقتبس من نور حكمتك

فتبدل تقطيبه عطفا وقال :

ـ انك لا شك تعرف هذه الدولة فهى التى شرعت فى احتلال مصر على عهدى سنة ١٨٠٧ ، وجردت عليها حملتها المعروفة بحملة الجنرال «فريزر» فهبت مصر للذود عن كيانها ، وهزمت الحملة فى واقعة « رشيد » وواقعـة « الحماد » مما اضطرها الى الجلاء عن البلاد . فأرادت بعد ذلك ان تسيطر على مصر من الجنوب ، بعد ان اخفقت من الشمال ، فوفقنى الله الى ان احبط مسعاها من هذه الناحية ، وما من سبيل الى ذلك الا بضم السودان الى مصر . وبذلك نجا كلاهما من مطامع العدوان والاستعمار

قال محدثى :

ـ وهنا سكت العاهل العظيم قليلا وظهرت على وجهه علائم الحزن ثم قال :

ـ قد علمت ان تلك الدولة قـد حققت اطماعها فى عهـد خلفـائى ، وانتهت تدابيرها الى احتلال مصر سنة ١٨٨٢ ثم اضطرتها الى اخلاء السودان سنة ١٨٨٤ ثم استردته بالاشـتراك معها سنة ١٨٩٨ وانفردت هى بحكمه منذ سنة ١٨٩٩ ، وبذلك تصدعت وحدة وادى النيل وضعف شأن مصر والسودان معا

وسكت العاهل لحظة كأنه يفكر فى أمر هذه الوحدة ثم قال :

ـ ان مصر لا تستطيع ان تقف على قدميها وتحافظ على كيانها منفصلة عن السودان ، والسودان أيضا لايستطيع ان يقف على قدميه ويحافظ على كيانه منفصلا عن مصر . والقول بغير هذا وهم وخيال، ومغالطة وخداع . .

هل يستسيغ انسان ان يقول بأن الوجه البحرى أو الوجه القبلى يستطيع أحدهما ان يكون دولة منفصلة عن مصر تنفيذا لقاعدة تقرير المصير ؟ ان هذا ما لا يمكن لاحد أن يقول به مصريا كان القائل أم غير مصرى . فلا تخدعوا أنفسكم ، ولا يخدعن أحد من سكان الجنوب نفسه بدعايات الانفصال . انها ولا شك دعايات استعمارية يقصد منها الفصل بين شطرى الوادى ، بين شطرى وطن وحدت بينهما الطبيعة والروابط التاريخية والجغرافية والاقتصادية والحيوية

قال صديقى :

ـ وعندئذ بدا لى ان أسأل عاهل الوادى عما تلوكه ألسنة بعض دعاة الانفصال من ان فتح السودان الاول ثم فتحه الثانى ، كلاهما حرب لها أثرها فى نفوس السودانيين . وقد يتخذه أنصار الانفصال حجة يسوغون بهـا دعوتهم ، أفلم يكن من سبيل سوى الفتح لتحقيق وحدة وادي النيل؟

فأجابنى قائلا :

ـ ياعجبا لهذه الدعايات الانفصالية لم لا يثيرون مثل هذه الاراجيف عن الحروب التى شنتها الدول الاخرى لتحقيق وحدتها ؟ ففيما مضى حاربت انجلترا اسكتلندا ـ الجزء الشمالى من الجزيرة البريطانية ـ حروبا شعواء ، وما زالت بها حتى أخضعتها وصارت جزءا من المملكة البريطانية بعد ان تم انضمامها الى حظيرة الوطن . . ألست ترى الاسكتلنديين مواطنين بريطانيين مخلصين على تعاقب السنين، لا يفكر واحد منهم فى الانفصال عن وطنهم

ثم هل أتاك حديث الحرب الاهلية التى نشبت فى الولايات المتحدة الامريكية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية فى القرن التاسع عشر ؟ ان سبب هذه الحرب ان ولايات الجنوب ظهرت فيها نزعة الانفصال عن ولايات الشمال، وأعلنت انفصالها عن حكومة الاتحاد الامريكى . فحاربتها حربا استمرت أربع سنوات من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ ولم تنته الا بعد ان قهرت حكومة الاتحاد جيوش الولايات الجنوبية فى معارك هائلة ، بلغت خسائر الفريقين فيها نيفا وستمائة الف نفس ماتوا قتلا أو من الجروح والامراض . وبذلك استقرت وحدة الولايات المتحدة وصارت أمة واحدة ودولة واحدة .

ولا يقول أحد من سكان الجنوب ان تجريد الولايات الشمالية جيوشها على الولايات الجنوبية ، قد أذلها واستثار فيها نزعة الانفصال ، بل بالعكس كانت هذه الحروب تأييدا وتدعيما للوحدة الامريكية على ما كان بين الولايات الشمالية والجنوبية من الفوارق فى الطبيعة والمناخ والاخلاق والعادات . ولا يفكر أحد منهم فى تسويغ نزعة الانفصال التى جاشت بها وقتا ما نفوس أسلافهم ولا فى لوم حكومة الاتحاد على حرب كان الغرض منها تأييد الوحدة القومية التى هى أساس عظمة الولايات المتحدة

فليطرح سكان الجنوب وسكان الشمال من أبناء وادى النيل الدعايات الانفصالية، وليعلموا جميعا ان لا أمن ولا استقلال لهم الا فى ظل وحدة هذا الوادى العظيم

قال محدثى :

ـ وهنا استيقظت من النوم ، فبادرت الى تدوين ما سمعته ووعيته فى منامى . وأخذت أسائل نفسى :

ـ أهى رؤيا منام أم حقائق تثبتها وتؤكدها الايام ؟

عبد الرحمن الرافعى

بائع بطيخ فاشل .. يصبح من كبار الاطباء !

هو ابراهيم النبراوى بك ..

أرسله أهله الى القاهرة ليبيع بطيخا ، فخسرت تجارته ، فخاف الرجوع الى أهله ، فدخل الأزهر

واتفق احتياج محمد على باشا الى شبان يعلمهم الطب ، فتقدم النبراوى ودخل مدرسة أبى زعبل . ومن ثم أرسل الى باريس مع البعثة الاولى ، فتزوج فرنسية ، وترجم ــ وهو بفرنسا ــ مؤلفات كلوت بك . وتولى بعد ذلك تعليم الجراحة الكبرى فى زمن كلوت بك . واختاره محمد على باشا طبيبا خاصا له ، ورقاه الى رتبة أميرالاى . وانتخبه أيضا عباس باشا طبيبا له

[عن كتاب : حركة الترجمة فى مصر خلال القرن التاسع عشر]

إيماني

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« إيماني كله في العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد هو ميزان المثل الأعلى أو طلب الكمال »

أؤمن بالله

أؤمن بالله وراثة ، وشعورا، وبعد تفكير طويل

فأما الوراثة فاني قد نشأت بين أبوين شديدين في الدين ، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية . وفتحت عيني على الدنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبيل الفجر ليؤدي الصلاة ويبتهل الى الله بالدعاء ، ولا يزال على مصلاه الى ما بعد طلوع الشمس ، فلا يتناول طعام الافطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة « الاوراد »

ورأيت والدتي في عنفوان شبابها تؤدي الصلوات الخمس وتصوم وتطعم المساكين، وقلما ترى النساء مصليات أو صائمات قبل الاربعين

وندر بين أقاربي من لا يسمى باسم من أسماء النبي وآله سواء منهم الرجال والنساء ، أو من أسماء الانبياء على العموم

وكان في بيت أخوالي درس لقراءة الكتب الدينية ، وأذكر منها مختارات الاحاديث النبوية ، واحياء علوم الدين

فللوراثة شأن فيما عندي من سليقة الاعتقاد

* * *

أما الايمان بالشعور ، فذاك أن مزاج التدين ومزاج الأدب والفن يلتقيان في الحس والتصور والشعور بالغيب ، وربما كان « وعي الحياة » شعبة من « وعي الكون » أو من « الوعي الكوني » الذي يتعلق به كل شعور بعظمة العالم وعظمة خالق العالم . والوعي الحيوي مصدر النفس، والوعي الكوني مصدر الدين

* * *

أما الايمان بالله بعد تفكير طويل فخلاصته ان تفسير الخليقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون

وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين ، الا وهو يوقع العقل في تناقض لا ينتهي الى توفيق،أو يلجئه الى زعم لا يقوم عليه دليل وقد يهون

معه تصديق أسخف الخرافات والاساطير فضلا عن تصديق العقائد الدينية وتصديق الرسل والدعاة

فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول ، لأن ابتداء التطور يحتاج الى شىء جديد فى العالم القديم ، وحدوث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ فى اللسان فضلا عن الفكر أو الخيال

والقول بالارتقاء الدائم من طريق المصادفة ، زعم يهون معه التصديق بالغيلان والسعالى وخوارق العادات فى تركيب الاجسام والاحياء

والقول بأن المادة تخلق العقل كالقول بأن الحجر يخلق البيت وان البيت يخلق الساكن فيه

وأيسر من ذلك عقلا ، بل ألزم من ذلك عقلا ، ان يقال ان العقل والمادة موجودان ، وان أحراهما بأن يسبق الآخر ويخلقه هو العقل ، لان المادة لا توجد ما هو أفضل منها وفاقد الشىء لا يعطيه

فأنا أؤمن بالله وراثة ، وأؤمن بالله شعورا ، وأؤمن بالله بعد تفكير طويل

* * *

هذا فى مجال العقيدة

أما فى مجال الاخلاق فلا موجب عندى لعمل الخير غير طلب الكمال وفهم الكمال

ومن الخير ما هو عسير على النفس محفوف بالخطر ، مكروه العواقب ، مستهدف للنقد والملامة بين من يجهلونه أو يصابون فى منافعهم من جرائه ، فلا باعث لعمل هذا الخير أقوى من باعث الشوق الى الكمال ، والارتفاع بالنفس الى ما ترضاه

ان الانسان لا يرائى بحب الطعام الجميل أو الطعام المفيد . انه يحبه فى السر كما يحبه فى العلانية ، وانه ليبذل فيه ثمنه وان غلا ويجلبه من مكانه وان بعد ، وانه ليكتفى به ويحسبه جزاء حسنا ولا ينتظر عليه المثوبة أو الشكران من أحد . لانه يتناوله لنفسه ولا يتناوله مرضاة لغيره

وهكذا طعام العقل أو طعام الروح حيثما عرفت الروح ما يصلح لها وما يليق بها من طعام . انها لا تستريح بغيره ، ولا تتوانى عن طلبه ، ولا تنتظر المثوبة أو الشكر لانها تختار غذاءها فتحسن اختياره ، ولا ترضى بما دونه

وانما المهم ان تعرف هذا الغذاء

فاذا هى عرفته فلا باعث لها الى الخير أقوى من الشوق اليه، ولا وازع لها ولا عقوبة تخشاها فى سبيله أوجع من فواته والحرمان منه

وقد ترى الطفل يؤجز على تجرع الدواء ويساق اليه بالحيلة والاغراء، لانه لا يعرف ما هو الداء ولا يعرف ما هو الدواء

ولكنك تنتظره سنوات حتى يعرف هذا وذاك ، فاذا هو يبذل الاجر لمن يعطيه الدواء، ويسعى اليه عند الاطباء فى أبعد الارجاء ، وما تغير طعم الدواء ولا تغير عمله ولا تغيرت الحاجة اليه، ولكن تغير شعور الطفل بالصحة الجسدية وتغير شعوره بالواجب عليه لتصحيح جسده وتغير فهمه «للكمال» فى عالم الاجساد

وهناك عالم للضمائر وعالم للافكار وعالم للاذواق والاخلاق كما هناك عالم للاجساد

وهناك أطفال فى هذه العوالم كما هناك أطفال فى ذاك

وهؤلاء الاطفال هم الذين يقبلون الصحة لانهم يثابون عليها، ويتجرعون الدواء لانهم يساقون اليه . فدعهم حتى يكبروا فى أعمار العقل أو فى أعمار الضمير ، ولا تتكلف ان تعرض عليهم الدواء أو تلحف عليهم فى تعاطيه ، لانهم ينشدونه حيث كان ويبذلون فيه أغلى الاثمان

فى عالم الاخلاق لا باعث الى الخير أقوى من شعور الانسان بكماله ، ولا وازع عن الشر أقوى من شعور الانسان بنقصه ، ولا أخلاق لمن يحسن لانه يؤجر على الاحسان ، أو يسيء لانه فى أمان

فساعة من الغبطة ببلوغ الكمال هى غاية ما تعلو اليه النفس من مراتب السعادة ، وساعة من تبكيت الضمير على النقص هى غاية ما تنحدر اليه النفس من الشقاء

* * *

وايمانى فى المعاملات ان الطيبة موجودة فى الطبيعة الانسانية ، ولكنك لا تجدها فى كل انسان ، ولا تجدها فى جميع الاوقات

فهناك من يرحم، وهناك من يجود، وهناك من ينصح ، وهناك من يعين، وهناك من ينصف الخصوم كما ينصف الاصدقاء

ولكنك اذا بحثت عن المعين لم تضمن وجوده حين تريده، واذا وجدته حين أردته لم تضمن ان يوافقك على رأيك ويساعدك على قصدك ، فلعله يعين اذا اعتقد وجه الصلاح فى العمل الذى يدعى اليه ، ولعله لا يعتقد اعتقادك فيما ترومه من الصلاح

فلا تقنط من طيبة الناس كل القنوط

ولا تعول عليها كل التعويل

بل أحسن الظن بالناس كأنهم كلهم خير ، واعتمد على نفسك كأنه لا خير فى الناس

وقديما قلت :

أنا لا ألوم ولا ألام
حسبى من الناس السلام
أنا ان غنيت عن الانا
م فقد غنيت عن الملام

واذا افتقرت اليهم

فاللوم من لغو الكلام

ولا أزال كلما نسيت هذه الخطة

فى سهوة من السهوات ردتنى الحوادث اليها ، وزادتنى ايمانا بصوابها

* * *

وايمانى بالادب انه رسالة عقل الى عقول ، ووحى خاطر الى خواطر ، ونداء قلب الى قلوب

وان الادب فى لبابه قيمة انسانية وليس بقيمة لفظية

فالاديب الذى يقرأه القارىء فلا يعرف شيئا جديدا ولا يحس بشىء جديد فسكوته خير من كلامه

والاديب الذى يقصر جهده على التسلية وازجاء الفراغ خادم جسد وليس بصاحب رسالة فى عالم العقل والروح

والعلاقة بين الكاتب وقارئه علاقة تعاون واشتراك ، لا يغنى فيها الجهد المفرد عن الجهدين المتساندين

فالقارىء الذى يفرد الكاتب بواجب التفهيم لا يستحق من الكاتب أن يلتفت اليه

لانه واحد من ثلاثة : فاما رجل يظن ان القراءة لا تستحق التعب ، وهو يتعب فى طلب اللهو والتسلية، فلا نفع فيه

واما رجل يتعب فكره ولا يصل بالتعب الى نتيجة ، فذلك أيضا لا نفع فيه

واما رجل لا تهمه نتيجة القراءة التى يتسلى بها أو يتعب فيها ، فهو كصاحبيه لا نفع فيه

* * *

وايمانى بالشهرة والثناء كأيمانى بالثواب والجزاء

فما أجفلت قط من نقد ، ولا توسلت قط الى ثناء . ويعزينى عن كثير من الثناء ان الناس لا يبذلونه لمن يكبرونه ، بل يبذلونه لمن لا يملأ قلوبهم بالاكبار ولا يبلغون من اعظامه مبلغا يحسدونه وينفسونه عليه ، وان الادب شىء هين كل الهوان ان ضاعت قيمته بكلمة حاسد أو جاءت قيمته من كلمة كاذب منافق . فاذا كانت له قيمة فلا خوف عليها ، وان لم تكن له قيمة فلا حرص عليه

* * *

وبعد فايمانى كله فى العقيدة والاخلاق والمعاملة والادب يوزن بميزان واحد ، وهو ميزان المثل الاعلى أو طلب الكمال ، لانه ايمان يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء . اذ كان جزاؤه كما يقولون فى اصطلاح الموانىء وجباية الرسوم « منه فيه »

عباس محمود العقاد

من روائع الفن

٤ قصص فى صور

١ ـ حواء : للمثال داجونيه

خلق الله حواء رفيقة لآدم فى الجنة وقال لهما : اسكناها ولا تأكلا من هذه الشجرة ، ولكن الشيطان أغواهما ، فأكلا منها ، فطردا من الجنة وأصبحا من النادمين

تلك هى خلاصة قصة حواء وآدم كما روتها الكتب المنزلة

وقد تناول الرسامون والمثالون والشعراء والمؤلفون ، موضوع طرد آدم وحواء وراحوا يتفننون فى تصويره ما شاء لهم الخيال

ومن أشهر الرسـوم التى تمثل « طرد آدم وحواء من الجنـة » الرسم الذي تركه « ميكل أنجلو » على سقف كنيسة « سيكستين » بالفاتيكان ، وقد رسمه اجابة لطلب البابا « جوليو الثانى » مع رسوم أخرى حلى بها ذلك السقف

وكذلك ترك رفائيل الخالد رسما غير كامل يمثل طرد آدم وحواء من الفردوس فأخذه الرسام الفرنسى « جول رومان » واقتبس عنه رسما يعد من آيات الفن

وقد اقتفى الفنانون المصريون أثر أسلافهم ، فأبدعوا طائفة جديدة من الرسوم والتماثيل لتلك المأساة البشرية ، ومن أروعها تمثال « داجونيـه » بمتحف اللوفر بباريس ، وهو يمثل حواء جاثية تبكى ، وقد ألقت رأسها على ركبتها فى وضع يتجلى فيه الحزن واليأس ، وظهر تحتها الجزء الخلفى من الحية اللعينة التى ترمز الى الشيطان الذى أغواها ، فسبب لها ولنا الشقاء

٢ ـ لوكريشيا : للرسام جويدو رينى

انتزعت أسرة « تاركوين » عرش روما من أسرة « انكوس » فى القرن السادس قبل الميلاد ، فكان منها ملكان ، قاما باصلاحات وفتوحات عظيمة ، ولكنهما كانا شديدى الوطأة على الشعب ، فكان خصومهما العديدون يتربصون بهما الدوائر ، ويتحينون الفرص لاسقاط أسرتهما من الحكم

وحدث فى عهد « تاركوين الثانى » أن خرج الملك على رأس جيشه ، وحوله



حواء : للرسام داجونيه

أمراء الأسرة المالكة جميعا ، الى مدينة « اردى » فضربوا عليها الحصار

وخطر للأمراء ان يعودوا فيفاجئوا نساءهم اللواتى تركوهن فى روما ، ليعلموا الى أى حد يحافظن على الشرف والأعراض . فغادروا الجيش ليلا على ظهور الجياد ، وعادوا الى روما ، فاذا بهم يجدون زوجاتهم خارج البيوت منصرفات الى اللهو والمرح ، ما عدا « لوكريشيا » زوجة الامير « كولاتين تاركوين » فقد كانت قابعة فى عقر دارها ، تغزل الصوف مع وصيفاتها وخادماتها

ورآها « سيكستوس تاركوين » — ابن الملك — فأعجبته . وبعد بضعة أيام عاد وحده الى روما ، وطلب من لوكريشيا أن تضيفه فى قصرها ، فرحبت به ، لصلة القرابة التى بينه وبين زوجها . فانتظر حتى جن الليل ، ثم دخل عليها مخدعها وراودها عن نفسها ، وهدد بقتلها اذا هى لم تخضع لرغبته ، فان لم تفعل أعلن فى المدينة أنه قتلها لأنها تخون زوجها !

واستسلمت « لوكريشيا » للشاب الأثيم خوفا من الفضيحة . ولكنها فى اليوم التالى استدعت أباها وزوجها ، وأطلعتهما على حقيقة ما حدث ، ثم استلت خنجرا وأغمدته فى صدرها !

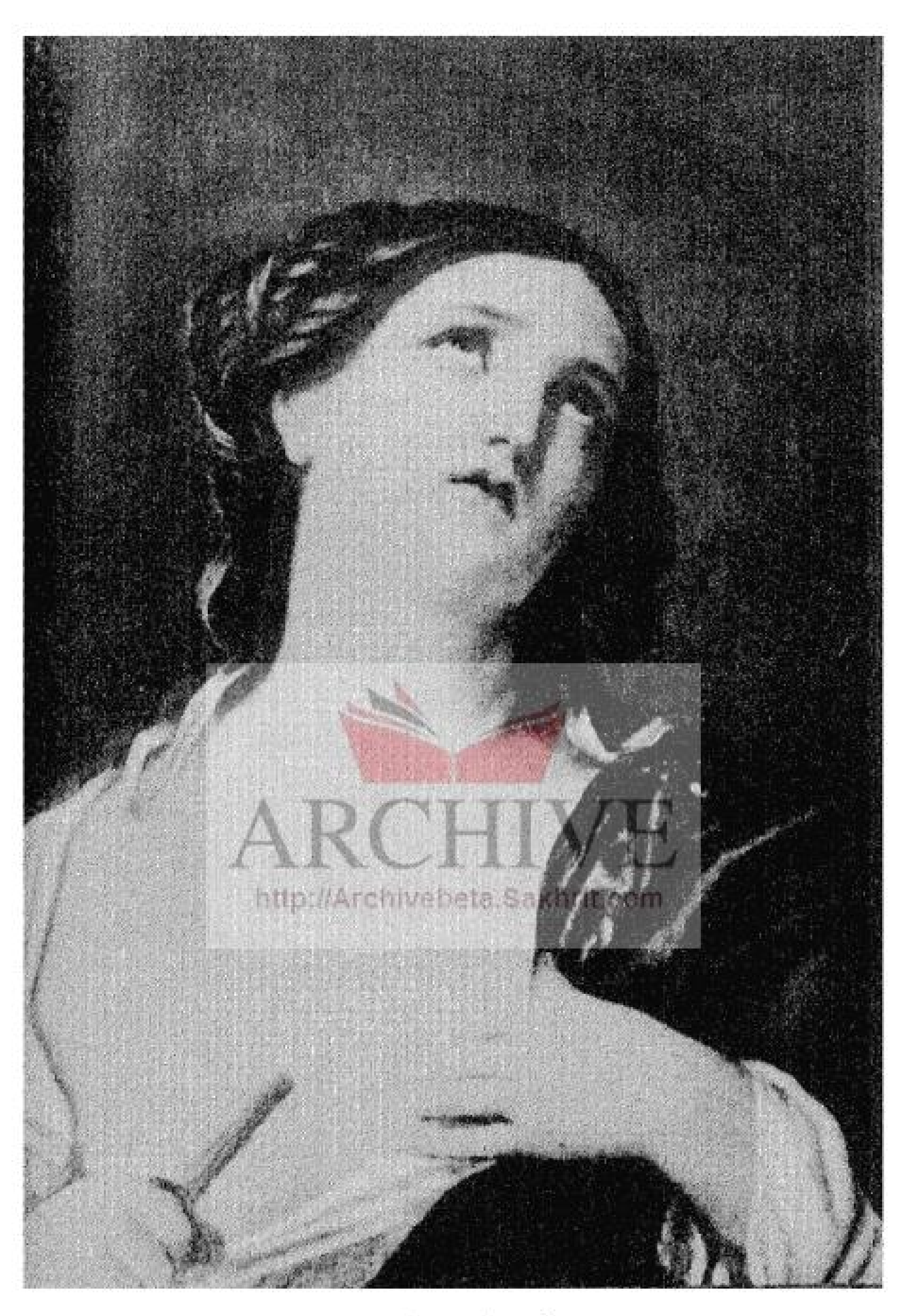
وهنا التقط الخنجر شاب من خصوم الملك ، هو « جونيوس بروتس » . وراح يطوف المدينة داعيا الشعب الى الثورة والتخلص من أسرة « تاركوين » ، فقامت فى المدينة ثورة جامحة اكتسحت العرش وطاحت بالملك وأفراد أسرته

وتوالت بعد ذلك عصور خلد الرسامون فيها هذا الحادث المفجع فى لوحات فنية رائعة ، بينها لوحة الرسام الايطالى « جويدو رينى »

٣ — مريم المجدلية : للرسام جويدو رينى

هى فتاة من قرية مجدلا بفلسطين . وقعت فى الخطيئة ، ثم أصبحت من النادمات التائبات ، بعد أن آمنت بالمسيح ، الذى أقام أخاها اليعازار من بين الاموات — كما جاء فى الانجيل — وتبعته مع من تبعه من أبناء الشعب وبناته ، وراحت تدعو له ولتعاليمه فى الوسط الذى تعيش فيه

وحدث أن دخلت يوما بيت الرسول سمعان ، فلما وجدت المسيح هناك ، ركعت أمامه ، وغسلت قدميه بدموعها ، ثم صبت عليهما الطيب من قارورة ، وحلت شعرها ومسحت به القدمين الطاهرتين . فباركها ، وقال لها : « ان الايمان قد خلصك من الهلاك يا مريم ، وان خطيئات كثيرة ستغفر لك لانك أحببت كثيرا ! »



لوكريشيا : للرسام جويدو ريني



مريم المجدلية : للرسام جويدو ريني

وقد رافقت مريم المجدلية السيد المسيح فى السنوات الأخيرة من تبشيره وظلت ملازمة له تدعو الناس الى الايمان برسالته . وقد حملت الكثيرين من بنى قومها على اللحاق به واعتناق دينه الجديد القائم على المحبة

واختلفت الروايات عن مصيرها بعد ذلك . ويعتقد الفرنسيون بالرواية القائلة ان مريم وأختها مرتا وأخاها اليعازار ، قد ذهبوا الى الغرب للتبشير بالدين الجديد ، فنزلوا فى الشاطىء الفرنسى - حيث مدينة مرسيليا اليوم - فاعتنق الكثيرون تعاليم المسيح على أيديهم ، وأصبح اليعازار أول أسقف على مرسيليا . وعاشت مريم فى بلدة تعرف اليوم باسم « بوم » ودفنت فيها

وأسماء « لازار » و « مارت » و « مدلين » كثيرة الانتشار فى فرنسا . وهى تحريف لأسماء « اليعازار » و « مرتا » و « المجدلية »

وقد رسم « جويدو رينى » صورة مريم المجدلية اعتمادا على ما وصفها به الانجيل ، فجاء الرسم آية فنية خالدة . وهو محفوظ فى متحف اللوفر باسم « لامادلين »

٤ - فابيولا : للرسام هينر

كانت « فابيولا » الجميلة ، ابنة شريف رومانى اسمه « فابيوس » عاش فى القرن الرابع للميلاد ، وقد اشتهرت بأعمال البر والاحسان . ويقال انها باعت أملاكها الواسعة للانفاق على الفقراء والمعوزين ، وأنشأت ملجأ للمرضى على غرار مستشفياتنا العصرية !

وقد ولدت « فابيولا » وترعرعت فى كنف أبيها الوثنى ، ورأت حولها أناسا يعبدون الاوثان ، ويعيشون عيشة ليس فيها للغرائز البهيمية قيود ولا حدود . فكانت تتألم من ذلك كله ، وتزداد كرها للاوثان وعابديها . فكرست حياتها للدعوة لنبذ الأوثان والحث على الفضيلة ، وكانت خاتمة حياتها مثلا رائعا للتضحية والتقوى والاحسان

وقد ترك الرسام « هينر » الفرنسى رسما « لفابيولا » هو مثال بديع للروعة والبساطة . ولا عجب فان هذا الرسام من عباقرة الاخصائيين فى رسم الرؤوس والوجوه . وكان « رأس » فابيولا من أبدع ما انتجت رشته . ومما يزيد فى قيمة هذا الرسم أن الحيرة التى أنطق بها هينر وجه «فابيولا» لاتعبر عن نفسيتها فقط ، بل تعبر عن نفسية الامبراطورية الرومانية كلها فى ذلك الاوان



فابيولا : للرسام هينر

« لو استطعنا أن نكشف الستار عما يدور فى رؤوس الناس من أفكار ، وفى قلوبهم من عواطف ، لحكمنا على ٩٩ فى المائة منهم بالشنق »

ما لم أقله لأحد

بقلم أنطون الجميل باشا

... يسألنى المحرر الأريب أن أقول له ما لم أقله لأحد

وهذا الذى لم أقله لأحد لماذا أقوله له ، ومن ثم للالوف من قرائه ؟

ان الذى لم أقله ولن أقوله لاحد ، اما انه لا يعنى أحدا ، واما انه مما يجب ألا يعرفه أحد أبدا

ولست أريد ان أقول ان هذا السؤال ينطوى على قليل أو كثير من الفضول ، ولكنى أقول انه يجارى اتجاها جديدا بدا بين الكتاب المصريين ويسير وفق عادة فشت بين متسقطى غرائب الانباء التى كثير دهش القراء ، أى السعى الى معرفة كل شىء عن رجال السياسة والأدب والفن وعن جميع الذين يتحدث عنهم الناس ، لاذاعة دقائق حياتهم الخاصة والداخلية مما يفيد ومما لا يفيد

وقد غالى بعض كتاب النقد ومؤلفى الدراسات الادبية فى تعرف عظماء الناس وعباقرة الأدباء والفنانين فى « مباذلهم » على اعتقاد ان هذا يساعد على فهم أعمالهم وتحليل منتجاتهم

ولا شك فى ان دراسة حياة الانسان الخاصة تساعد كثيرا على تفهم طباعه وأخلاقه ، وأثرها فى اتجاهاته السياسية أو الاجتماعية أو الأدبية أو الفنية . ولكن الغلاة فى انتهاج هذا الاسلوب أسرفوا فيه الاسراف كله ، فهم يضعون فريستهم من الاحياء أو الاموات على المشرحة ويكشفون عن كل ما فيها بلا رحمة ولا شفقة . بل يمضون ينقبون عن كل شىء ولو سخيفا ، ويسألون عن كل شىء ولو تافها ، ليقولوا شيئا جديدا يعتقدونه طريفا ، فهم لا يسألون من يختارونه لهذا التحليل هل هو يحب التفاح مثلا بل لا بد لهم من ان يعرفوا هل هو يقطع التفاحة ثم يقشرها ، أم هو يقشرها ثم يقطعها ليأكلها

ولا أقول ذلك من قبيل التشنيع، فقد حدث ان صحفية أمريكية تعقبت الشاعر الفرنسي أدمون روستان ، وكان عند مطلع القرن الحالى فى أوج مجده ، لتكتب عنه ما لم يسبقها أحد اليه . فقادها التوفيق أو ما عدته هى « توفيقا » الى مطعم كان الشاعر قد تناول فيه غداءه ، وعرفت المائدة التى كان يجلس اليها ، فهرولت الى طبق كان عليها تفحص فى كثير من الاهتمام قشر التفاح الذى كان فيه ، وهى تعلل نفسها بكتابة مقال فى « كيف يأكل روستان التفاح ؟ » ولشد ما كانت خيبتها عند ما عرفت من الخادم ان هذا الطبق هو طبق زوجة الشاعر ، لا طبق الشاعر نفسه الذى كان قد ألقى ما فيه فى وعاء الفضلات

نعم اننا نزداد تفهما لشعر المتنبى اذا عرفنا مثلا علاقته بسيف الدولة وحكايته مع كافور ، ولكن ماذا يفيدنا ان نعرف كيف كان يأكل الشواء أو كيف كان يتناول الثريد

وقد سبق بعض الكتاب رغبة الفضوليين من الباحثين ، فدونوا هم أنفسهم تاريخ حياتهم، ذاكرين ما لهم وما عليهم ، كاشفين النقاب عما اعتاد الانسان ان يحتفظ به لنفسه . ولكن هل كانوا مخلصين الاخلاص كله فيما ذكروا ورووا ؟ ليس من صدق ذلك . فان الانسان عند ما يكتب عن نفسه يعمد الى ذكر مايشرفه أو يثير الاعجاب به أو يستدر العطف عليه ؛ واذا تكلم عن عيوبه الخفية أو خطاياه المستورة ، حاول دائما ان يلقى ستارا كثيفا على ناحية من نواحيها، فيشير اليها فى أسلوب يخفف من شناعتها أو يبررها فيحببها الى النفوس ورب نقص أحب من الكمال

أذكر من هذا القبيل ذلك الاعرابى الخفيف الروح الذى اعترف بذنوبه، ثم تاب وأناب توبة ناقصة غير صادقة فقال :

هل الله يعفو عن ذنوب تسلفت
أم الله ان لم يعف عنها يعيدها

ولعل أشهر من كشف عن خفايا حياته ، وقال للناس ما لا يقوله الناس عادة لاحد ، هو « القديس أوغسطينوس» فقد دون فى «اعترافاته» خطايا شبابه وذنوبه ، فى أسلوب ينم عن تواضع جم وندم صادق ، حتى تاب الى الله توبة صادقة

ولعل « جان جاك روسو » كان أجرأ الناس فى « اعترافاته » فقد قال فيها ما كان يجب الا يقوله لاحد حتى استطاع ان يذكر فى مقدمتها انه عندما يمثل يوم الدين فى حضرة الديان ، سيحمل كتابه فى يده ويقول: فى هذا الكتاب كل ما فعلت ، وكل ما كنت ، وكل ما حدثت به نفسى . فأنا لم أستر قبيحا اقترفته ، ولا زدت مليحا لم أصنعه

ولم يكن كل ما دونه روسو فى اعترافاته من الاعمال التى أقدم عليها والافكار التى دارت بخاطره ، مما يشرف الانسان ويرفع قدره . ولذلك قال الناقد « سنت بوف » : لقد أقدم روسو فى تدوين اعترافاته على ما لم يجرؤ عليه أحد سواه ، فهو وحيد نسجه فى تحليل القلب البشرى، ولكن خطأه الكبير توهمه انه قام بعمل مفيد

وليست الصراحة ان ننشر ثيابنا الوسخة على السطوح . وليست الصراحة ان نقول كل ما نعتقد ، بل ان نعتقد كل ما نقول

وفى هذا قال أحد الكتاب مداعبا : لو استطعنا ان نكشف الستار عما يدور فى رؤوس الناس من أفكار ، وفى قلوبهم من عواطف ، لحكمنا على ٩٩ فى المائة منهم بالشنق

ولو اخترع عالم آلة تنفذ الى الافكار السرية فتذيعها ، والى الاعمال الخفية فتعلنها لسارع الناس الى قتله واعدام اختراعه

وضع الكاتب « ليساج » قصة مشهورة عنوانها « الشيطان الاعرج» يدور محورها على شيطان يطوف بطل الرواية فى أحياء مدينة مدريد ، بعد ان جعل لبصره حدة تخرق سطوح المنازل وجدرانها ، فتريه ما فى داخلها من أسرار وخفايا ، فأحدثت قصته هذه ضجة كبيرة بين معاصريه لان كثيرين منهم تصوروا ان الكاتب يقصدهم فيما كتب ووصف

* * *

أعود الى سؤالك يا حضرة المحرر اللبق — انك ترى اننى قلت لك أشياء كثيرة . ولكن الذى لم أقله لأحد، لم أقله ولن أقوله لك ولا لغيرك

وسلم معى راضيا ، أنت أيضا ، ان الذى لم تقله لاحد لن تقوله لى ولا لغيرى

وخير ما يستشهد به فى هذا المقام قول الكاتب الروسى دوستويفسكى : « ان هناك أشياء نقولها لجميع الناس وأشياء نقولها لبعض الناس ، وأشياء لا نقولها لاحد من الناس »

أنطون الجميل

دعابة

لما كان المرحوم حفنى ناصف بك قاضيا بالصعيد ركب يوما سفينة من بلدة اسنا الى ادفو ، فهبت على السفينة رياح عاقت سيرها ، واتعبت ركابها ، فأنشأ رحمه الله هذين البيتين :

ركبنا البحر من اسنا صباحا	فكنا فى المساء نؤم أدفو
فهب الريح من أدفو علينا	« فاتفو » يا رياح عليك «اتفو»

« ان شباب مصر والشرق بخير فى صميمه . والشباب عصب الامة ، فان لم تعينوه ، فلا أقل من أن تنصفوه »

أنصفوا الشباب

بقلم الدكتور احمد زكى بك

جلست يوما الى نفر من الشيوخ ، ومن هم فى سبيل الشيخوخة، أو من قد استبقوا السنين اتئاد خطو واصطناع حكمة. جلست اليهم استمع للذى يقولون ساعة ، فلم أجد مناحة كهذه المناحة. كان لا ينقصها الا أن تدعى النادبة ليكون رقص وليكون لطم وخدش للوجوه . ونفض الجمع أحدهم وهو يجمل ماتفصل من حديث. قال : يا لخيبة أمة هذا شبابها

استمعت الى هذا الحديث الحار فى برودة الثلج ، لانى رأيت فيه ظاهرة لا يخلو منها زمان : شيخوخة ملت العيش ، أو منيت فى حياتها بالخيبة ، فهى لا بد أن تشكو لتتأسى . وهى لا يهمها فى أى شىء تشكو ، ولا لاى شىء تأسى ، فلما جاءت تلك الليلة وقعت على شباب الامة كبش فداء

وعدت أقول لنفسى اننا معشر الكهول والشيوخ ننسى سريعا ما كنا فيه والشعر أسود والأهاب غض . وأدير فى خيالى ذكريات الماضى البعيد سنة من بعد سنة ، وأقلب صحائف صوره ، صورة من بعد صورة، فأعود أقول.اننا كنا فى الشباب كل شىء الا ملائكة من السماء . كان فينا قلق على المستقبل، وكان فينا غضب من الحاضر، وثورة على الماضى . وأطلقنا العنان للطموح فى شىء كثير من التحرر وقلة المبالاة . والعقائد التى نستنكرها اليوم اعتنقناها عند ذاك جماعات فى غير خوف أو حرج . وأضربنا الاضرابات ، وتعرضنا للبنادق فى طيش الصبا ورعونته . والمساجد والكنائس غشونا منازلها واحتمينا بجدرانها ، حتى بيوت الخلاء فيها دخلناها اختباء نتعلم فى أكنافها كيف نضمد الجروح وندفع بالسلاح. وممن كان معنا فى ذلك العصر رجالات من رجالات مصر تحرجهم اليوم هذه الذكرى . ولم نخل يوما من نقد ، ولا كف عنا تسفيه. ولقد نكون أهلا للنقد ، ولقد يكون ما جئناه عند ذاك سفها ، ولكنى أريد أن أقول اننا كنا

نركب رؤوسنا فلا نستمع لحق ولا نرضى بمنطق . ولم يمنع كل هذا ذلك الجيل الأرعن من أن يتطور فيكون من رجاله الكثيرون ممن تعتمد الدولة اليوم عليهم فى علمها واقتصادها وتدبير شتى شؤونها

انا ننعى على طلبة اليوم اشتغالهم بالسياسة ، واذا طلبنا اسبابا لهذا النعى وجدنا عشرة وعشرة ، يكفى منها أن الاشتغال بالسياسة وتعطل الدراسة يجريان دائما معا ، وان الدراسة هى التى تصنع من صبية اليوم رجال الغد ، والويل لنا اذا انفض سوق السياسة غدا فطلبنا للاصلاح الذى لا بد منه رجالا من أهل العلم وأهل الفن فلم نجد الا قوما لم تنم فيهم غير الحناجر ، والا احسان الكر والفر فى الازقة والطرقات . ولكنى لست بصدد تبرير اشتغال بسياسة أو انكاره ، وانما أنا أنظر الى تلك الظاهرة كما أنظر الى ظاهرة من ظواهر الكون لأعرف كيف تكونت

ان مصر ، من حيث الطعام والشراب وماينشأ عن هذا من طلب الحلوة ، بهاما يقرب من ثمانية عشر مليون نسمة ، ولكنهم من حيث تفهم السياسة وادراك أساليبها وارتباط الحاضر والمستقبل بها ، أى من حيث التثقف النافع الفعال ، لايكاد يوجد بها غير المليون أو نحوه ، وجمهرته من طلاب العلم . فهذا المليون أو المليونان هما عدد سكان مصر من الوجهة السياسية ، فهؤلاء هم الذين اذا قرأوا السياسة فهموها ولو درجات متفاوتات ، وهم هم الذين اذا أذنت لهم أعمارهم ذهبوا الى صناديق الانتخاب فانتخبوا مختارين من بعد تفقه ومن بعد حساب ، وهم هم الذين اذا أزمت الازمات قاموا بحسبانهم جنودها لما أعوز جمهور الامة فى جهالته الجنود .

وينعى أولئك الاشياخ والمتشايخون على الشباب أنهم لا يحترمون عرفا ولا يأبهون لتقليد . والذى أعرفه أن العرف كان عند ما بدأ أول الامر شيئا جديدا ، وان تقليد اليوم هو ابتداع الامس وقد كان بالامس وليدا ، وان الذى تبتدعه اليوم سيكون لأهل الغد تقليدا يطول عمره أو يقصر . والتقاليد والاعراف صور للمعاملات تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فلكل أمة من أمم الارض عرف ، ولكل أمة تقليد ، اذا هى احتكمت جميعا الى المنطق والحق لم يكن فيها راجح ولا مرجوح

ان المحافظة صفة واحدة من صفات الأمم العديدة الكثيرة التى تلزمها للبقاء . ومهما جرح قوم معنى المحافظة والتمسك فهو لايزال صفة مقررة لابد لكل شعب من قسط منها اذا ما أراد أن يتماسك فلا تنحل روابطه بغتة فيتهدم بناؤه وينفرط نظامه . ولكن المحافظة التى يريدها بعض الأشياخ جمود لا يعرف أن يتغير وأن يتطور

وغير هذا ، فشبابنا اليوم غير شباب الأمس فى الذى يجد ويلقى . فقد غزا الغرب الشرق حديثا بعاداته وأفكاره وأزيائه وأساليب عيشه غزوة تصاغرت الى جانبها ما كان له قديما من غزوات . غزاه على الورق بالكتب والصحف والمجلات . حتى المجلات الافرنجية أخذوا يطبعون لها طبعات شرقية امعانا فى الغزو والهجوم . وصحفنا اليومية ، والاسبوعيات والشهريات ، جعلت هى الاخرى تستقى من ذلك المورد الغربى أى استقاء . والسينما والاذاعة حملت حتى لمن لا يستطيعون فى مصر القراءة صور الحياة ومعانى الحرية والتحرر فى شتى مرافق الحياة ، فألفوا ما رأوا ، والألفة تدخل على النفس من الباب الخلفى فلا ينفع فى منعها منطق ولا ينفع جدال . ورأى الشباب أن هذه صور تلك الأمم ، وان هذه أنماط عيشهم وطرائق تفكيرهم ، وعلم أنهم أمم قوية غالبة ، اذن فتلك الاساليب التى هى أقرب الى الشباب وأيسر تخريجا لما كمن فيه من طاقة ، هى فى نظره القوة والغلبة فى هذه الأمم ، أو هى على الاقل لا تتعارض مع قوة الأمم وغلبتها

ووقف الكهول والمتكاهلون على الابواب والثغور يقولون « لا » . وما كانت « لا » لتنفع أبدا فى وقف الماء الغمر المتحدر أن يبلغ الغاية فى انحداره . ان السيل لا يمنع ، ولكنه يلجم ويوجه ، وعندئذ قد يكون منه نفع ويكون خير

وعابوا على شباب اليوم سوءا فى الخلق وجفوة فى الطباع . ولقد مسست الشباب عن قرب ، وأقبلت عليه بصدر رحب ، وعقل متفتح ، فلم أجد فى الاكثر أكثر منه استجابة ، ولم أجد أرق منه جانبا ، ولا أعرف لجميل

ان أبناءنا اليوم اذا قلقوا فانما يقلقون للعيش ، واذا طلبوا فانما يطلبون العيش مستساغا ولا أقول هنيئا ناعما . ونحن الآباء ، وقد حملنا أمانة الماضى للحاضر ، وتبعة الحاضر للمستقبل ، كم هيأنا لهؤلاء الحيارى من أسباب للعيش مستقرة ؟ كم هيأنا لهم فى دراسة أو ادارة أو تجارة أو صناعة ؟ لم نهيىء غير مبادىء تطوى أهواء فمنا تتنازع وتتخاصم عليها اعلانا فى غير استحياء ولا استخذاء . وكانت من ذلك خصومات جنينا منها فيما جنينا كفر الجديد بقديمه ، واحتقار اليوم لأمسه ، والامس ، ان لم يكن نافعا ، ما كان أجدره أن يبقى على وقاره عزيزا كريما . والذى جاء عفوا من ثمرات العيش اقتنصناه ، نحن الآباء ، اختلاسا واغتناما

ان شباب مصر ، وان شباب الشرق ، بخير فى صميمه . والشباب عصب الأمة ، فان لم تعينوه ، فلا أقل من أن تنصفوه

أحمد زكى

قليل من الناس من يعترفون بأخطائهم ، فما بالك بمن يعترف بأكبر أخطائه . وقد رأت الهلال أن تقترح هذا الموضوع على الأستاذ الكبير فكري أباظة بك ، فلباها بشجاعة وتحدث في هذا المقال الطريف ..

بقلم الأستاذ فكرى أباظة بك

لذ لى هذا الموضوع فاخترته من بين ما اقترحته هيئة تحرير «الهلال» من موضوعات . اخترته لانه موضوع جرىء يتضمن « اعترافات » . والاعترافات تسليم واستسلام ومحاسبة للنفس ، وللعقل ، وللهوى . وأحب ان احاسب نفسى بين حين وحين ، وان احمل عليها وأنقدها كما احمل على الآخرين وانقد الآخرين ..

ولكن نقطة « الحرج » فى هذا البحث أننى مخلوق كثير الاخطاء . ثروتى من هذه الناحية ثروة طائلة والعصمة لله حقا ، ولكن أية عصمة هنا ؟ أننى أخطىء فى كل خطوة من خطوات حياتى ، بل لا أبالغ اذا قلت اننى أخطىء فى كل عام .. فى كل شهر .. فى كل اسبوع .. فى كل يوم .. فى كل ساعة !

والمجال لا يتسع لتسجيل هذه الاخطاء وحصرها . فلنكتف بالاخطاء الرئيسية الاساسية ، ولنحاول كل المحاولة أن نخلق من البحث بحثا عاما يستفيد به القارىء ، بل بحثا خاصا « يتشفى » به القارىء ..

١ - أخطائى الأخلاقية

«كذاب» و « مفاوح » و «مجامل» و « ضعيف » !

أنا « كذاب » .. هذا صحيح ، بل ان اكثر أصدقائى ومعارفى لا يثقون أبدا بالوقائع التى أرويها وأسردها ، ويستحلفوننى مثنى وثلاث ورباع أن اعدل وانقح فيها ، حتى أوشكت أن أقتنع بأننى « كذاب » . ولكننى انصافا للحقيقة والتاريخ أقرر بأننى لست «كذابا» على طول الخط ، وما كذبت أبدا فى المسائل الجدية . انما كذبى من نوع التسامح ، فقد أروى رواية رحلة انفقت فيها مثلا ستمائة جنيه، فأزيد المبلغ الى الضعف أو اندفع فى وصف حادث ، فأخلق منه قصة يشترك فيها « خيالى » مع

نظري وسمعي لمجرد تشويق السامعين . أو أعالج كهولتي وأرفه عنها بذكر حوادث غرامية أقرب الى قصص الروايات منها الى السرد الصحيح البليد ! وقد علمتني « النيابة » عن الامة بما تجر وراءها من رجوات ووساطات وشفاعات ، ان « اكذب » قليلا على طلاب الحاجات ، وهم المسئولون أولا وأخيرا عن ذلك . فقد يبلغ عددهم في الاسبوع مائة ، وقد تبلغ مطالبهم في العام ألفا ، فلابد من « حاضر » و « نعم » و « قابلت فلانا » و « الموضوع تحت النظر » الى آخر مايعرفه زملائي الشيوخ والنواب من « اصطلاحات » في هذا الباب

وتعالوا «نتصارح» ولا «نتكاذب» ألا تكذبون ايها القراء ؟ .. لا أريد جوابا « علنيا » ينشر كما انشر اعترافاتي ، وانما أكتفي بردكم المكتوم وانتم تقرأون ، وأنا عالم — سلفا — بالجواب ..

* * *

وأنا « مقاوح » : لا أرتضي منطقا بغير أن أناقشه ، حتى ولو كان المتكلم ممن يجب أمامهم السكوت أو التظاهر بالرضاء . حاولت مرارا عديدة أن أروض اعصابي على « مجرد السماع » ولكني فشلت . في طبعي « المناقشة » . وعلة ذلك عندي ، انني نشأت في أسرة كثيرة الافراد وكثيرة الاجتماعات ، فكان «اللجاج» في تقاليدها طبعا وطابعا . ثم عملت محاميا ثلاثين عاما ، فعشت في جو كله جدل وأخذ ورد . وقد اسمع محاورة دائرة على مائدة مجاورة ينثر فيها منطق عليل ، فلا أقوى على السكوت ولو كان المتناقشون لا يعرفونني ولا أعرفهم . وهذا عيب في أعصابي و « خطأ » ميئوس العلاج ..

* * *

وأنا « مجامل » ولعلكم تلحظون ذلك فيما اكتب ، اتفادى ان أجرح وأن أسيل الدم . والذي يتعرض للسياسة العامة يجب أن لا يحفل بالجروح والرضوض . ولقد لمح ذلك أصدقائي وسموني « منافقا » من باب المبالغة في تصوير « المجاملة » . ولكن فلسفتي تقول : النقد النزيه يجب أن يتفادى « الخصومة » ، والمصلح يجب عليه ألا ينفر . ولهذا اخترت أسلوبي اللين المتوسط العنف ، وقد يكون هذا « خطأ » في جو سياسي وخلقي كثير « الاخطاء » ..

* * *

وأنا « ضعيف » ، اتفادى أن انتقم ، أو أثأر ، أو أجهز . وطالما طعن في شخصي الطاعنون ، فمررت على طعنهم مر الكرام ونسيت انهم طعنوني من الخلف ومن الامام .. « خطأ » ولكنه سليقة ..

٢ ـ أخطائي الصحية

مرهق لنفسي على غير طائل ! فأنا اعمل كثيرا، وأزاول اكثر من مهنة، واقتل ذهني وحنجرتي ونظري قتلا. وقد يقال ان هذا «جشع» لان الارهاق مجد ومثمر ماديا ، والعجيب في أمري ان الواقع هو العكس! الطبيعة المصرية تعتمد على الجهد «الفردي» ولا تستعين بالاعوان والمساعدين. وفي وسعي ان استعين بزملائي وكتبتي وان استخدم سكرتيرا ، ولكني تعودت ان أباشر عملي بنفسي . ما طلبت الى خادمي يوما ما أن يحضر لي كوب ماء ، أو يخرج لي بدلة ، أو يرتب لي شنطة. كل هذا أزاوله بنفسي في الهينات ، فما بالك بالامور الاخرى الخطيرة . خطأ صحي أحسه اليوم ، وأنا اجتاز السادسة والاربعين (راجع البند الاول ..) !

ومن أخطائي الصحية انني كثير السهر ، كثير التدخين . والغريب في أمري انني أنقاد بسهولة للسهرة وملحقاتها ، من غير ان أحس لذة السهر ، ولكني افعل ذلك لحساب اصدقائي بغير ان أريد .. والقاعدة المثالية التي أنصح بها الآخرين هي ان لا يفعلوا الا ما تدفعه اليه حاستهم ومشيئتهم ، ورغبتهم ، ولو أنت رفضت ان تلبي دعوة لا تشتهيها ـ أو عشاء لا تميل اليه ـ أو شايا يحرمك من راحتك ـ أو سهرة تزيد « زكامك » .. لو انك حسمت الامر وحكمت « صحتك » لوفرت على بدنك وذهنك عناء كبيرا . ولكنها «ضريبة المجاملة » نعاني منها كثيرا ..

٣ ـ أخطائي الاجتماعية

لم أتزوج في الوقت المناسب، وقد ولى الموسم وراح . غريزة الضعف والتردد هي التي حرمتني من بيت ـ وشريك ـ وولد ! وهأنذا اليوم أحس اللهفة على بيت ـ وشريك ـ وولد ، ولكن بعد فوات الاوان . والكلام في هذا « الخطأ » طويل فليتعظ المترددون . وليحذروا ان يجتازوا الثلاثين بغير أن يفكروا في البيت ـ والشريك ـ والولد !

٤ ـ أخطائي الاقتصادية

استحق هنا « الشنق » . فأنا محام غزير الربح ، وصحفي غزير الربح ، ومذيع غزير الربح . ويدهشك ان تعلم انني ارفض المئات كل اسبوع رفضا باتا ، لا لكسل وانما لان طبعي ينفر من المادة كأن بيني وبينها عداء !

أكره «الفلوس» فهل سمعت بهذا في الخافقين؟! سلوا صاحبي هذه المجلة

كم حاولا أن يكونا لى « رأس مال » ففررت وهربت كأنهما يحرضانني على ارتكاب جريمة ! بل سلوا بنك مصر اذ كنت فيه من أول المودعين لمبلغ متواضع لم يتحرك من مكانه للاستغلال ولا للفائدة حوالى عشرين عاما ! لا أفهم فى فن « الفلوس » وهأنذا اليوم ألطم وجهى باليدين ، بعد أن ضاع خصب العمر وانتهى فصل الربيع !

٥ ـ أخطائى السياسية

الخطأ الاكبر وقع سنة ١٩٢١ ، حين التحقت بالحزب الوطنى فلم أدرك اذ ذاك انه حزب « فناء » . حزب معناه انك تشرب مبادئه فتصبح «وقفا» غير قابل للرهن ولا للبيع طول الحياة

هكذا كان، وهكذا كنت واكون.

وهذا الخطأ غير قابل للاصلاح أبدا فليس من السهل ان تبيع ماضيك وتاريخك مهما اشتريت بالثمن حاضرا ناضرا ومستقبلا زاهرا ..

خطأ ! ولكن أهو حقا خطأ ؟!

يقول القلب : لا !

يقول « الحبيب » : نعم !

وأنا بين « قلبى » و « حبيبى » انقاد طوعا لوحى الضمير ..

فكرى أباظة



هكذا بدأ الظلم !

ذهب « انوشروان » مرة فى رحلة ليصطاد ، ولما حان موعد الغذاء لم يجد ملحا ، فأمر حاجبه غلاما أن يذهب الى قرية قريبة ليحضر الملح ، فأصر « انوشروان » على أن يشترى الغلام الملح بالنقود حتى لا يعطاه بالمجان فتخرب القرية

فقيل له : أى خلل يصيب القرية من حفنة ملح ؟

فقال : هكذا بدأ الظلم فى الدنيا ، بدأ قليلا جدا ثم أخذ يزيد الحكام عليه ، الى أن بلغ الحد الذى نراه !

[عن كتاب « قصص فارسية »]

من هو العظيم؟ بقلم أحمد لطفى السيد باشا

الرجل العظيم هو أنفع الناس للناس . وقد حدده محمد رسول الله اذ قال : « المؤمن آلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس »

والنفع العام معنى قابل للتفاوت، يختلف بالنوع،ويختلف بالكيف، ويختلف بالكم أيضا . ثم هو يختلف بحاجة الناس الى هذا النفع ، وقلة حاجتهم اليه تبعا لمقتضيات زمانهم ومكانهم اللذين يعيشون فيهما

ونحن فى زماننا هذا ـ اذ يرى الناس سعادتهم فى السلام الدائم ومنع الحروب ـ لا شك فى اننا نميل الى ان نكذب التاريخ فى عظمائه الذين كان مقياس عظمتهم فى الماضى ، أن يقتل العظيم أكثر عدد ممكن من بنى آدم ، أو ان يضم الى بلاده بلادا أخرى تتبعها وتستعبد لها

فاذا قارنت عظمة الاسكندر بعظمة ارسطو من حيث نفع الناس ، لوجدت اننا فى زماننا هذا ـ زمن السلام الدائم وحرية الافراد والشعوب ـ نجعل ارسطو أعظم جدا من الاسكندر

وكذلك الحال فى المقارنة بين قيصر ، وسنكا الفيلسوف الرومانى . وبين نابليون وديكارت وأوجست كونت

وبالجملة ، فان خير الناس هم كما جاء فى القرآن الكريم : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا . والعاقبة للمتقين »

فهؤلاء الذين لا يريدون استعلاء ولا تكبرا ، ولا يريدون فسادا واستبدادا بالناس ، بل يريدون سلام الانسانية وخيرها ، وصلاح البشر وسعادة الامم ، هم بحق العظماء

وهذا المعنى هو أولى بأن ينطبق على الفلاسفة والعلماء الذين نفعوا الناس بعلمهم وفلسفتهم، وعلى الفضلاء ذوى الاخلاق العالية ، والفضائل النبيلة الذين كان سلوكهم فى الحياة مثالا تحتذيه الانسانية جيلا بعد جيل ، والبلغاء الذين رسموا طرائق الكلام ، وجمال البيان



هذه رسالة الى صديق قديم ـ قد يعرفه القراء ـ اجتمع مع الدكتور طه بك على المودة والاخاء في عهد الشباب، ثم فرقت السياسة بينهما في سن الشيوخ

بقلم الدكتور طه حسين بك

لست أدرى كيف أدعوك ! فقد كنت فيما مضى من الايام أدعوك بالأخ العزيز والصديق الكريم ، وانا أخشى ان أسوءك وان أسوء الحق ان دعوتك بهاتين الصفتين : احداهما أو كلتيهما

أخشى ان أسوءك باثارة الحزن والأسى في نفسك وباثارة الندم فيها أيضا ، فأنت تعلم أنك لم تبق لى أخا عزيزا لانك ألغيت هذا الاخاء ، ولا صديقا كريما لأنك قطعت أسباب هذه الصداقة . وقد يسوءك تذكيرك بما مضى، وقد يحزنك ردك الى ما سلف، وقد يشق على نفسك ان تتبين أن لا سبيل الى استدراك ما فات ، ولا الى استئناف ما فرط، فلأمر ما أرسل القدماء مثلهم المعروف : « سبق السيف العذل »

وقد يثير الندم في نفسك ان تصدقك الذكرى بعد ان بعد العهد وسكت الغضب ورضيت الاطماع وتغيرت الظروف . فتنبئك بأنك قد تجنيت في غير موضع للتجنى، وتكلفت القطيعة في غير مقتض لتكلفها، وأقدمت عليها حين كان كل شيء يدعوك الى ان تحجم عنها وترفع نفسك عن اثمها ..!

نعم لست أدرى كيف أدعوك ! فلست أريد ان أسوءك ، ولست أريد أن أسوء الحق ، فالحق يعلم أنك كنت لى أخا عزيزا وصديقا كريما ، ثم ألغيت الاخاء الغاء ومحوت الصداقة محوا . وما أحب ان أدعوك سيدى كما تعود الناس ان يدعوا من ليس بينهم وبينه صلة من مودة أو اخاء ، فانى أشق على نفسى وأكلفها أكثر مما تطيق ان دعوتك بهذا الاسم ، وقد أشق على شيء هو أكرم على من نفسى وان لم يكن عليك كريما وهو الذكرى

ولعلك لم تنس بعد ما كنا نتحدث به أيام الصفاء من اننا قد بلغنا السن التى يحرص الناس فيها على الذكرى

كما يحرصون على أنفس الكنوز لانها خير من كل ما بقى لهم ، أو هى خير ما بقى لهم من حياة قد مضى أكثرها ولم يبق الا أقلها ، وليس الى استئنافها من سبيل

وكنا نقول فى أيام الصفاء تلك انا قد بلغنا السن التى يحتفظ فيها الرجل الكريم بشيئين أشد الاحتفاظ، ويحرص عليهما أعظم الحرص، ويضن بهما أكثر مما يضن البخيل بماله ، وهما : الذكرى التى تستبقى له حياته أو ما يمكن استبقاؤه من هذه الحياة ، والصداقة التى تصل بينه وبين الدنيا حين تنقطع الأسباب بينه وبين الدنيا كلما مرت ساعة من ليل أو ساعة من نهار . وكنا نتواصى فى أيام الصفاء تلك بأن يخلو كل واحد منا الى نفسه ما استطاع فيستحضر الماضى كله ويعصره عصرا ليستخلص منه ما يستطيع ان يستخلصه من الذكرى وليسجله فى كتاب حتى لا تعبث به الأحداث وحتى لاتذهب به الايام وحتى لا تمحوه هذه الشيخوخة التى تسرع الينا أو نسرع اليها والتى تفنى كل شىء فينا قليلا قليلا ، فكنا نريد ان نستخلص الذكرى من الأحداث والأيام والشيخوخة ونكرهها على البقاء لأننا نجد العزاء كل العزاء فى الرجوع اليها والاستماع لما تقص علينا من أحاديث أنفسنا ، والاستمتاع باستحضار ما عملنا ، وما لا نستطيع ان نعمل

وكنت أحبك أشد الحب وأوثرك على الناس جميعا وأوثرك على نفسى قبل أن أوثرك على الناس . وكنت تحبنى أشد الحب وتؤثرنى على الناس جميعا وتؤثرنى على نفسك قبل ان تؤثرنى على الناس. وكان كل واحد منا حريصا من أجل ذلك على أن يعرف من أمر صاحبه كل شىء

كنت أنت قد بلغت الثلاثين وكان بينى وبينها أعوام قليلة حين التقينا وحين اصطفى كل واحد منا صاحبه على غيره من اللدات والأتراب. ومنذ ذلك الوقت لم يخف على أحدنا من أمر صاحبه شىء . ولكن كلا منا كان يجهل صبى صاحبه وشبابه وكان يحرص على أن يعرف صبى صاحبه وشبابه . وكنا نتواصى فى أوقات الصفاء تلك بأن نستقصى فنحسن الاستقصاء وبأن نحصى فنتقن الاحصاء وبأن نسأل الأهل عما كان من أمر طفولتنا حتى لايفوت أحدنا من أمر صاحبه قليل أو كثير . كان كل واحد منا حريصا على أن يعمر قلبه بصورة من صاحبه كاملة الى أقصى ما يتاح للأشياء الانسانية من الكمال

أتذكر هذا كله ؟ أم نسيته كما نسيت كثيرا غيره من الأشياء . أما أنا فأذكره كما أذكر نفسى وأنعم به

كما أنعم بنفسي وأشقى به كما أشقى بنفسي أيضا . فأنت تعلم ان الانسان المتفكر يجد في نفسه ينبوعين يفيض أحدهما بالسعادة ويفيض ثانيهما بالشقاء

لم أنس من هذا كله شيئا ولن أنسى من هذا كله شيئا وسأنعم بهذا كله فأجد شقاء في هذا النعيم لأنه لايزداد ولاينمو ولا يتجدد، وسأشقى بهذا كله فأجد نعيما في هذا الشقاء لأنه يستبقي لي سعادة قد بلوتها فحمدت بلاءها وما زلت أذوقها وأحرص على استبقاء هذا المذاق

كل هذا أقوله لأني لا أدري كيف أدعوك .. فلست أخي العزيز ولست صديقي الكريم لأنك لا تريد أن تكون هذا ولا ذاك، ولست سيدي لأني لا أريد أن أدعوك بهذا اللفظ السخيف الفارغ الذي لا يدل على شيء . وما حاجتي الى أن أدعوك ! وما حاجتك الى هذا الدعاء ! وما يمنعني أن أكتب اليك دون أن أبدأ رسالتي بما تعود الناس ان يبدأوا به رسائلهم من هذه الألفاظ . انك لتفهم عني وان لم أدعك ، واني لأوجه اليك القول وان لم تسمع دعائي . وما حاجتي الى ان أدعوك وأنا لن أرسل اليك هذا الكتاب في بيتك في القاهرة أو في مصيفك في الأسكندرية أو غيرها من مصايف مصر . فلست أعرف أين تصطاف

وقد مضى زمن كنت أسأل فيه عنك في أي فصل من فصول السنة وفي أي شهر من شهورها وفي أي يوم من أيام الشهر وفي أي ساعة من ساعات اليوم فأعرف أين تكون.. وأدل سائلي على مكانك من دارك أو مكتبك أو ناديك أو ما شئت من هذه الاماكن التي كنت تضطرب بينها وتختلف اليها . فأما الآن فأنا أجهل من أمرك كل شيء الا هذه الأنباء التي أقرأها في هذه الصحيفة أو تلك

فأنت رجل تتحدث عنه الصحف فتكثر الحديث وتروى أنباءه فتحسن رواية الانباء . لا أعرف من أمرك الا ما يعرفه كل قارىء للصحف ولا ألقاك الا حين تفرض علينا ظروف الحياة ان نلتقي في هذا الحفل أو ذاك . وقد يقبل أحدنا على صاحبه مكرها فيهدى اليه تحية فاترة مملوءة الاستحياء أو الاستخذاء وفيها كثير من التعجل وفيها كثير من الرغبة في ان يطرأ طارىء أو يقبل مقبل أو يكون شيء من هذه الأشياء الكثيرة التي يفترق لها الناس بعد اجتماع ويشغل بها بعض الناس عن بعض في هذه المواطن التي يقوم الامر كله فيها على التكلف والتجمل والرياء . لا أعرف من أمرك الا ما يعرف الناس جميعا ولا ألقاك الا كما يلقى بعض الناس بعضا في هذه الاجتماعات السخيفة البغيضة التي تسوء أكثر مما تسر وتغيظ أكثر

مما ترضى، والتى لا أشهدها الا رجعت منها بالسخط على نفسى وعلى الناس

أتذكر ؟! لقد كنا نتحدث فى ذلك فنطيل الحديث ، نضحك منه كثيرا ، ونحزن له كثيرا ، ونسخر منه دائما

لا أعرف من أمرك الا ما يعرف الناس جميعا ولا ألقاك الا فى هذا الفصل الذى يلتقى الناس فيه حول مائدة من موائد الشاى أو موائد الطعام . لا أسمع صوتك فى التليفون قبل أن يرتفع الضحى ولا أسمع صوتك فى التليفون حين يتقدم الليل ولا تسعدنى زيارتك حين أقيم ولا تؤنسنى رسائلك حين أغترب . ومن أجل ذلك أكتب اليك دون ان أضع عنوانك على هذا الكتاب ودون ان أسلم هذا الكتاب الى البريد لأنا فقدنا عادة المكاتبة كما فقدنا عادة التزاور ، وكما فقدنا عادة الحديث بالتليفون . وانا مع ذلك أكتب اليك وأسلم كتابى الى مجلة الهلال لأنى واثق بأنه سيصل اليك دون أن تعرف مجلة الهلال لمن أكتب أو الى من أسوق الحديث ! ودون ان يعرف أحد من قراء الهلال لمن أكتب والى من أسوق الحديث الا أنت فستعرف حق المعرفة لمن أكتب والى من أسوق الحديث

ستقرأ هذا الكتاب ما فى ذلك شك لأنك تقرأ كل ما أكتب كما أقرأ أنا كل ما تكتب ، فأنت مريض بى كما انى مريض بك ، لانلتقى ولا نتزاور ولا نتحدث ، ولكننا نتصل على رغم هذا كله اتصالا يشوبه الرضى حينا ، ويشوبه السخط حينا ، ويشوبه الحزن دائما

ستقرأ هذا الكتاب وستعلم انه موجه اليك وسترى نفسك فيه فتتنكرها أشد الانكار وتود لو تجهلها ولو تستطيع ان تفلت منها، وستحاول ذلك ما وسعتك المحاولة ، ولكنك لن تبلغ من ذلك شيئا

فهناك شيئان لا يستطيع الانسان ان يفلت منهما مهما يجهد ومهما يحاول . لا يستطيع الانسان ان يفلت من نفسه ولا يستطيع الانسان ان يفلت من ملك ربه كما يقول أبو العلاء

سترى نفسك فى هذا الكتاب وستنكرها أشد الانكار وسيلذع الندم قلبك على ما أضعت من حق وما بددت من مودة كان يجب عليك ان تحتفظ بها، ولكنك ستتكلف النسيان وستنسى أحيانا وسيعود اليك الندم فيعذب قلبك عذابا شديدا . انك تود لو تستطيع ان تصل ما انقطع من الاسباب وتجمع ما تفرق من الشمل، ولكنك ستجد بينك وبين هذا أمدا بعيدا لا سبيل الى قطعه وهوة سحيقة لا سبيل الى عبورها . فالدواعى التى دفعتك الى القطيعة ما زالت قائمة لم تمحها الظروف بعد وستمحوها الظروف من غير شك غدا أو بعد غد . ولكنك حينئذ ستستحى من التفكير فى

وصل ما قطعت من سبب وجمع ما فرقت من شمل ، وستؤثر الموت على العودة الى صديق قطعت أسباب وده طلبا للمنفعة وتهالكا على أعراض الحياة ورغبة فى الوصول الى ما كانت نفسك تتقطع عليه حسرات

لقد كنت تجهل نفسك جهلا شديدا وما أرى الا أنك تجهل نفسك جهلا شديدا وان كنت قد بلغت سن « الشيوخ » . وليس عليك من ذلك بأس . فالحكمة التي كتبت على معبد دلف لم تكتب عبثا .. طلبت الى الانسان ان يعرف نفسه بنفسه وقد اجتهد سقراط فى ان يستجيب لهذه الحكمة وفى ان يعرف نفسه فلم يبلغ ما أراد وما أحسبك أذكى قلبا ولا أمضى عزما ولا أشد جلدا من سقراط

لقد كنت تجهل نفسك ، كنت ترى نفسك رجلا خيرا مؤثرا . فكشفت لك الأيام عن رجل قد يكون خيرا ولكنه ليس من الايثار فى شىء ، وانما هو من الاثرة فى كل شىء !

كنت ترى نفسك زاهدا فى متاع الدنيا وأعراض الحياة ، فكشفت لك الايام عن رجل قد يرتفع بنفسه عن المتاع الدنىء والاعراض المخزية ولكنه يتتبع الثراء ما استطاع اليه سبيلا والجاه ما وجد اليه مسلكا وغرور المنصب ما أتيح له هذا الغرور .. يؤثر هذا كله على كل شىء حتى على الوفاء وعلى كل انسان حتى على الأخ العزيز

والصديق الكريم . انك « أديب » ولكنك تحب الأدب السهل وتكره الادب العسير ولم يكن شىء يغيظك فى أيام الصفاء تلك كما كان يغيظك تحدثى اليك عن بعض آيات الأدب الرفيع ، كنت ترانى أعيش فى السحاب ، وكنت تطلب الى ان أهبط الى الأرض ، وكنت تشكو الى ما أشق به عليك من هذه المعانى التى لم نألفها فى شعر شعرائنا ونثر كتابنا ومن هذه الآمال التى لم نألفها فى حياتنا المتواضعة الراكدة

فدعنى أشق عليك مرة أخرى ببعض هذا الأدب الرفيع الذى كنت تضيق به أشد الضيق . وعلم الله ما كتبت اليك لأشق عليك ، ولكن هذا الأدب الرفيع قد يطهر الناس على نفوسهم أحيانا ، وأنا أحب ان أظهرك على بعض نفسك لعلك تتذكر أو تخشى ، ولعلك تستقبل أيامك بغير ما تعودت ان تستقبلها به الى الآن . انى أقرأ فى قصة تمثيلية لشاعر يونانى لست فى حاجة الى ان أسميه لأن اسمه لن يدلك على شىء . أقرأ فى هذه القصة اليونانية حديث أم الى ابنها وقد لقيته بعد نفى طويل .. فهى تسأله عن حياته فى المنفى وتقول له فيما تقول : ألم يعنك أصدقاء أبيك وهؤلاء الذين نزلت عليهم ضيفا ؟ فيجيبها : يجب ان يكون الانسان سعيدا ليجد مودة الاصدقاء ، فان الاصدقاء لا يغنون من

الصديق البائس شيئا

وأقرأ فى قصة فرنسية لكاتب لا أسميه لأن اسمه لن يدلك على شىء ، ان الصداقة تقف الانسان عن ان يتقدم الى أمام وقد ترجع به أحيانا الى وراء . فمن الخير ألا يستبقى الانسان صداقة تمنعه من الرقى الى ما يطمح الى تحقيقه من الآمال

أرأيت لم يهجر الصديق الصديق؟ أرأيت لم يعرض الخليل عن ود الخليل؟ أرأيت لم قال الشاعر العربى القديم :

غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

عد الآن الى نفسك وسلها : متى رثت أسباب الود بينك وبينى ومتى انقطعت هذه الأسباب ؟ .. فستفهم كل شىء ، وستعرف من أمر نفسك ما خفى عليك . والله يداول الايام بين الناس والارض تدور والظروف تتغير ، وسترى قوما يألفونك الآن ويتهالكون عليك كما يتهالك الذباب على الطعام الشهى . ستراهم حين يتم الزمن دورة من دوراته ، وحين يبدل الله من قوم لقوم ، وحين تذهب ظروف وتأتى مكانها ظروف أخرى وقد انصرفوا عنك كما انصرفت أنت عن بعض الناس ، وتنكروا لك كما تنكرت أنت لبعض الناس . فاذا مضت الايام استحيوا منك كما تستحى أنت الآن من بعض الناس

صدقنى انى لا أعرف الرجل الكريم حقا الا بخصلة واحدة، هى ان يتجنب فيما بينه وبين الناس من صلة، ما من شأنه ان يخزيه أمام نفسه .. فالرجل الذى لا يخزى أمام نفسه خليق الا يخزى أمام الناس ، والرجل الذى يكره ان يستحى أمام ضميره حين يجنه الليل ويسكن من حوله كل شىء خليق ان يتجنب ما يضطره الى ان يستحى من الناس

صدقنى ان نفوس الناس معادن، ومن المعادن ما يعلوه الصدأ ومنها ما لا يجد الصدأ اليه سبيلا . وكم كنت أتمنى ان تكون نفسك أصفى وأنقى وأقوم وأمتن من أن يعلوها الصدأ أو تعبث بها الخطوب . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، ولا سبيل الى اصلاح ما أفسدت الأيام

أفهمت الآن لم لم أرسل كتابى اليك ؟ أفهمت الآن لم لم أعرف كيف أبدأ كتابى اليك ؟ .. وهناك شىء آخر أحب ان تفهمه فقد يكون فى فهمك اياه بعض هذا العزاء الرخيص: لماذا كتبت هذا الكتاب ، وقد انقطعت الاسباب بينك وبينى ، ولماذا نشرت هذا الكتاب فى الهلال.؟ السبب يسير جدا وهو ان أمثالك فى الناس كثيرون بل أكثر جدا مما تظن ، فليس هذا الكتاب الا مرآة لن تكون أنت الشخص الوحيد الذى يرى نفسه فيها

طه حسين

طلبت «الهلال» الى كاتب فرنسا الكبير «أندريه موروا» أن يكتب لها بحثاً خاصاً عن «مصير الأمبراطورية البريطانية والاستعمار بوجه عام» فتلقت منه هذا البحث القيم الخطير

مصير الأمبراطورية البريطانية

بقلم الكاتب العالمى أندريه موروا

لعل من أغرب الظواهر التاريخية ظاهرة نشوء الامبراطورية البريطانية وتقدمها وبقائها .. فانه ليستعصى على الفهم أن ينجح سكان جزيرة صغيرة، تقع وسط بحار مكفهرة، ويمتاز جوها بالقسوة والعنف، فى فتح امبراطورية مترامية الاطراف .تشغل ثلث مساحة الارض، ثم السيطرة عليها قرونا !

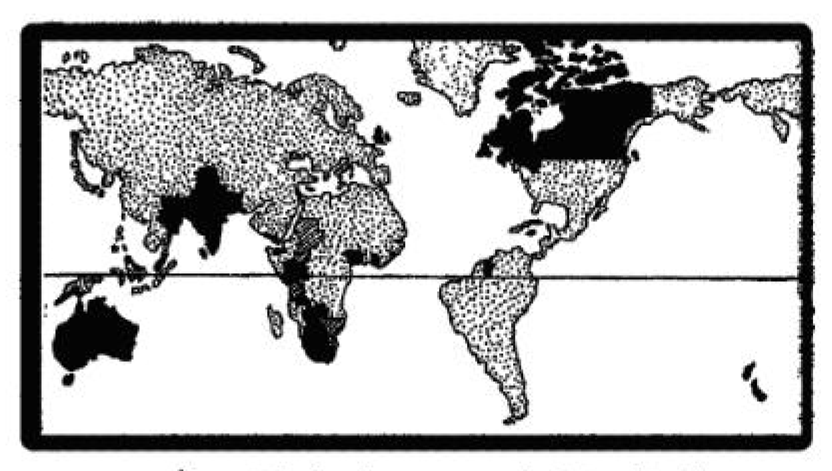
ولكى نزن العوامل التى أعانت هذا الكائن الجبار على أن يعيش ويعمر يجب أولا أن نحيط بالاحوال التى مهدت لمولده

ان نجاح الامبراطورية يرجع الى :

١ ــ موقع انجلترا الجغرافى وانفصالها عن القارة الاوربية : فقد كان ذلك خير معين لها على تكريس جميع مواردها لاسطول كبير، كما جعل فى استطاعتها أن تكتفى على العموم داخل أراضيها بجيش برى صغير، لكونها غير متاخمة لدول أخرى . ثم ان غناها، ومكانتها الممتازة بين الدول التجارية والصناعية، قد كفلا لها ــ من ناحية أخرى ــ وبغير كبير عناء، تحقيق السيادة على البحار، تلك السيادة التى عززتها بانتصاراتها على الاسبان ثم على الفرنسيين فالالمان، والتى استطاعت بها أن تأمن على ما اقتنصت من مستعمرات وراء البحار.

ولقد طالما قيل : «ان التجارة تتبع الراية» ــ أى تتبع الفتح ــ ولكن الراية ما كانت لترتفع أو يثبت ظلها ــ قبل عصر الطائرات ــ الا بالاسطول

٢ ــ المؤهلات الخلقية : فان فتح البلدان، وحمايتها، لا يكفيان وحدهما للسيطرة على الامبراطورية والاحتفاظ بها، ولا بد معهما من مؤهلات خلقية كتلك التى أثبتت بريطانيا العظمى توافرها لديها . ففى البداية، أدت سلسلة من المنازعات الدينية الى مهاجرة طائفة البروتستانت الشجعان ذوى العزائم القوية والخلق القويم، الى بقاع مختلفة، استعمروها . ثم تلا



الامبراطورية البريطانية ، وقد بدت فى الخريطة باللون الأسود

ذلك ، فى القرن التاسع عشر ، ظهور طبقة « بناة الامبراطورية » الذين امتازوا بصفاتهم العالية القوية الفضلى

٣٠ ــ البراعة فى المداورة والتكيف حسب الظروف: فما كانت الامبراطورية لتعمر لو أن الانجليز لجأوا الى فرض ارادتهم بالقوة فى جميع الأحيان . والواقع أن انجلترا هى بحق « بلاد المساومة » . فهى ولوعة بالمحافظة على النظم القديمة ، وتكييفها على مقتضى الظروف الجديدة . وقد أفادت درسا خطيرا من فقدانها مستعمراتها الامريكية بسبب رغبتها فى أن تفرض عليها بالقوة نظاما صارما جديدا ، فسلكت مع بقية المستعمرات مسلكا ينطوى على الاتعاظ بالضربة التى أصابتها . ومن هنا نشأت فكرة تكوين اتحاد امبراطورى من دول « حرة » . ذلك الاتحاد الذى ضم فيما بعد جميع البلاد التى يقطنها الانجلوسكسونيون . وقد أظهرت تجارب الحربين العالميتين الماضيتين أن فكرة ذلك الاتحاد قد ضمنت ولاء كل من : كندا واستراليا ونيوزيلندة وجنوب أفريقا

٤ ــ انعدام المنافسين : فلقد كان مما أعان الامبراطورية البريطانية على أن تعمر أنه لم توجد حتى سنة ١٩٣٩ دولة أخرى من الدول الكبرى استطاعت أو أرادت منازعة بريطانيا على امبراطوريتها . فألمانيا وإيطاليا كانتا محرومتين من السيادة على البحار ! اما فرنسا فكانت حليفة لبريطانيا ! وأما روسيا فانها حتى سنة ١٩١٨ كانت مشغولة بثورتها الداخلية .. وهكذا لم تكن هناك دولة تجد نفسها من القوة بحيث تستطيع الاقدام على تلك

المحاولة ، اللهم الا أمريكا . ولكن أمريكا لم تكن استعمارية !

واذن، فان الامبراطورية البريطانية — حتى نشوب الحرب العالمية الثانية — لم تتعرض لخطر جدى قط ، اللهم الا من ناحية مشكلاتها الداخلية

لكن حرب ١٩٣٩ — ١٩٤٥ قد قلبت الموقف رأسا على عقب . ومن ثم يجب أن ننظر فيما طرأ على تلك العناصر التى قامت عليها الامبراطورية البريطانية

أولا — لا تزال السيادة على البحار عاملا خطيرا ، ولكنه لم يعد كافيا . فقد برز الى جانبه عامل آخر لا بد من توافره ، هو السيادة على الجو .. وهو عامل لا تستطيع بريطانيا أن توفره وحدها لنفسها ، بل لا بد لها فى ذلك من الاعتماد على عون الولايات المتحدة الامريكية . وما من شك فى أنه ليس فى استطاعة أية امبراطورية فى عالم الغد أن تحافظ على كيانها دون تأييد من تلك الولايات ، ولن يتيسر ذلك الا اذا قبلت الحكومات الامبراطورية أن تستمد سلطانها من ارادة شعوبها ورضائها

ثانيا — ان الصفات الخلقية التى قامت عليها عظمة انجلترا ، لم تتغير ، بل لقد ازدادت صلابة . ففى خلال السنوات الست الاخيرة أثبتت بريطانيا حزمها ، وتقشفها ، واحترامها للنظام كما أظهرت صلابة عنيدة نادرة . وها هى ذى الآن — فى ظل حكومة العمال — تثبت بوضوح قابليتها للتطور واقتباس النظم التى تناسب روح العصر ، من غير ما حاجة الى ثورة دموية أو اضطهاد وحشى ، بل دون التخلى عن أسس دستورها القديم ، أو التفريط فى الامبراطورية . ولقد رأينا كيف أظهر العمال — فى مجال الدفاع عن ممتلكات بريطانيا — نفس الصفات والمزايا التى كانت لاسلافهم

ثالثا — ان الأسس التى قبلتها بلاد « الدومنيون » — فى مجال تحديد علاقتها بانجلترا — سوف تمتد فتطبق على الهند وغيرها من أجزاء الامبراطورية فلن تكون هناك فى عالم الغد أجناس تابعة وأجناس حاكمة ، بعد اذ تقرر نهائيا مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ولم يبق الا تنظيم وسائل التطور التدريجى نحو الحرية الكاملة، التى يصعب منحها دفعة واحدة ، نظرا لان هناك شعوبا يستلزم تثقيفها سياسيا بعض الوقت ، وبعدئذ يصح التفكير فى ابتكار نظام لتسيير دفة « حكومة الدول المتحدة البريطانية »

رابعا — بقى أن نتساءل : « ما هو مسلك بقية دول العالم بازاء الامبراطورية؟.. » ان اليابان وألمانيا وايطاليا ، سوف تبقى أمدا طويلا خارج دائرة هذا البحث . أما فرنسا — التى هى أيضا دولة استعمار — فان لها فى هذا الشأن مصالح مشتركة مع

بريطانيا العظمى . وأما الولايات المتحدة الامريكية ، فانها — بعد أن تأثرت بالحملة القوية ضد الاستعمار — قد أصبحت تؤمن بأن تصفية الامبراطورية البريطانية تصفية فجائية ، لن تجلب الا الكوارث للعالم . ومن ثم فهي لن تعارض سياسة التطور التدريجي ، ما دامت الحريات محترمة مكفولة

وهكذا ، لا يبقى لانجلترا خصم حقيقي ومنافس قوي، سوى روسيا التي خرجت من الحرب الاخيرة أقوى مما كانت في أي وقت ، والتي تغري الشعوب الفقيرة الخاضعة لبريطانيا بدسائس ثورية ومعونة عسكرية في وقت واحد ، الامر الذي يخلق وضعا جغرافيا جديدا يمس ممتلكات بريطانيا في الشرق الاوسط وآسيا . وهو وضع لا تفلح في مقاومته سيادة البحار!

والنتيجة المنطقية لهذا التحليل: ان الامبراطورية البريطانية تستطيع البقاء في هيئة ولايات متحدة حرة، بشرط أن تنال تعضيد الولايات المتحدة الامريكية وقبول روسيا . ولن يتحقق هذا الا بنفوذ هيئة دولية .. ولهذا ، فان نجاح هيئة الامم المتحدة — كما هو ضروري لحفظ السلم — ضروري أيضا لبقاء مجموعة الشعوب البريطانية على قيد الحياة . وهو بقاء يبدو مرغوبا فيه ، لانها تقوم بدور كبير في توثيق الروابط الدستورية والثقافية بين شعوب واجناس متنافرة في الأصل ، بطبيعة أبعادها الجغرافية واختلاف بيئاتها . وهي مهمة تنطبق كذلك على فرنسا وامبراطوريتها

واذن ، فالحرية والاتحاد ، هما شعار تينك المجموعتين : البريطانية والفرنسية .. أما الاستعمار فقد ذهب الى الأبد



أندريه موروا

« أندريه موروا » علم من أعلام الأدب الفرنسي الحديث . سطع نجمه بعد الحرب العالمية الأولى ، وظل يرتفع ويتلألأ حتى بلغ الذروة إبان الحرب العالمية الثانية . وهو من أوفر الكتاب الفرنسيين إنتاجاً وأغزرهم مادة.. عالج مختلف ألوان الأدب فبرع فيها جميعاً . ولم يقتصر نشاطه على البيئة الفرنسية التي نشأ فيها ، بل جاوزها الى بيئات أخرى ، فدرس أخلاق الانجليز والأمريكيين وخرج من درسه بمؤلفات لا تقل روعة عن مؤلفاته الفرنسية

الحياة تجارب ، والتجارب مدرسة للانسان والاستفادة منها أهم سبل النجاح فى الحياة

استفد من تجاربي

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

ميزة انسان على انسان وأمة على أمة ، هى القدرة على الاستفادة من التجارب وعدمها . فالحادثة تحدث أمام جمع من الناس فيستفيد منها أحدهم بمقدار مائة وآخر بمقدار خمسين وثالث تمر منه الحادثة على عين بلهاء ، لا يستفيد منها شيئا

عند الانجليز مثل يقول : « ان العاقل له عينان تبصران ، أما الابله فله فى وجهه تجويفان »

وكم من الناس من لهم أعين ولكن لا يبصرون بها ، وآذان ولكن لا يسمعون بها

انك قد تستطيع أن تفتح عينيك على كتاب وتقرأ كلماته ، ولكن لا تعى منه شيئا ولا تفهم شيئا اذا كان عقلك غائبا ، فلا فائدة فى النظر من غير ملاحظة ، ولا فى التجارب من غير عقل

وأنت فى شبابك تستطيع أن تمرن عينيك وأذنيك وجميع حواسك على أن تربطها بالعقل ، فتلاحظ وتجرب وتستفيد من الملاحظة والتجربة

والفرق بين من يستفيد من التجربة ومن لا يستفيد ، أن الاول يستطيع بتجاربه أن ينتهز الفرص فى حينها ، وان يتجنب الخطر قبل وقوعه . على حين أن الثانى لا ينتهز فرصة ولا يشعر بالخطر الا بعد وقوعه

انك تقرأ كتب التاريخ لتستفيد من أعمال الناس ، وما وقع لهم ، وما صدر منهم ، وما كان من نتائج أعمالهم وتقرأ سير العظماء لتتشبه بهم ، وتدرك موضع عظمتهم . وتقرأ الطبيعة والكيمياء لتستفيد من استكشاف من قبلك لقوانين الطبيعة ، فالحياة كلها تجارب واستفادة من التجارب

انك الآن فى شبابك تختزن معلومات من كل ما تسمع وترى وتقرأ ، فمن الخير أن يكون مخزنك أنظف ما يكون وأثمن ما يكون ، وأن يكون أشبه بدكان تاجر الجواهر الثمينة ، ليس

فيه شيء رخيص ، ولا شيء تافه ، ثم اجتهد ـ بعد ـ أن تستخدم هذا المخزن خير استخدام

* * *

والآن أقص عليك شيئا من تجاربى لعلها تنفعك :

من الدروس الاولى التى تعلمتها ، انى لم أخرج الى هذا الوجود صحيفة بيضاء ، كما كان يظن القدماء ، بل كثير من صفات أبوى وأجدادى وما حدث لهم قد نقشت فى صحيفتى ، سواء فى ذلك الصفات الجسمية أو العقلية أو الخلقية

ولاضرب لك مثلين ، كان لهما أثر سيء فى حياتى :

احدهما أنى وأنا حمل فى بطن أمى كانت لى أخت ، فتاة فى الثانية عشرة من عمرها ، كلفتها والدتى ووالدتها أن تصنع قهوة لضيوفها ، فما اشعلت النار فى « السبيرتو » حتى التهب ، وأصابها فى شعرها ثم فى وجهها ثم فى ملابسها وجسمها . فصرخت ، ثم أدركوها وهى شعلة نار ، ولم ينفع فيها انقاذ ولا طب ، وأسلمت روحها لخالقها، فقضيت أشهرا تعيسة فى بطن أمى أتغذى بدمها الحزين ، وتتكون أعصابى من أعصابها المحطمة، ويتحول بعض جسمى الى دموع مسفوحة ، وآهات مضنية ، ثم ولدت فى هذا الجو الحزين، لم أشاهد أول ماشاهدت ضحكة ولا ابتسامة ، بل كان حزن وسكون ودموع وضنى

هل كان لهذا الحادث أثر فى نفسى؟ وهل كان ما أجد فى كل حياتى من حزن عميق ، وميل الى الغناء الحزين والمنظر الحزين ، وتفضيل المأساة على الملهاة ، هل كان مرجع ذلك كله الى هذا الحادث ؟ . قد يكون ، وقد يكون أحد الاسباب غذته الاحداث والتربية التى لم تمح أثره ولم تصلح فاسده . ولهذا كان القدماء على حق فى أن ينصحوا الحامل ان تنظر الى الصور الجميلة ، وأن تحيط نفسها بالمناظر السارة والاحاديث المفرحة

والحادثة الثانية أنى ورثت من والدتى ـ رحمها الله ـ قصرا فى النظر أتعبنى فى حياتى ، وقد عالجته أخيرا بالمنظار ، فلم يكن فيه الغناء الكافى . وكم فوت على قصر النظر من فوائد ، وأوقعنى فى مآزق ، وأخجلنى فى مواقف ، وأربكنى فى التصرف، وكان له أثر فى أخلاقى

* * *

وزاد فى الحادثين سوءا ان التربية كانت عندنا ـ وما تزال ـ متروكة للمصادفة . ولو كانت تربية صحيحة لدرست فيها شؤون كل طفل وشؤون أسرته ، وعرفت أمراضه ومنشؤها ، ووضعت لها طرق العلاج الصالحة لها. لو كانت تربيتى صحيحة لاكتشفت

أعراض الحزن في الحالة الاولى وعولجت من الناحية النفسية علاجا صحيحا ، وعودني المشرفون على تربيتي أن أتذوق السرور كما أتذوق الحزن، وأن أنعم بالحياة كما ينعم بها صحيح الاعصاب صحيح النفس . ولعولج قصر نظري من أول الامر — كما يقتضيه العلم — فخفف من حدته ان لم يستطع أن يذهب بالمرض كله

كم تستطيع التربية أن تصلح من فساد وتعالج من مرض ، ولكن كل شيء عندنا متروك للمصادفة ، زراعة الزارع ومالية التاجر وسياسة الامة. القاعدة عندنا « كل شيء حيثما اتفق » وعند غيرنا « كل شيء حسبما وصل اليه العلم الحديث »

* * *

استفد من تجاربي أن تؤمن بقانون الوراثة فتسير في عملك على وفقه . فليس يصح أن يتزوج قصير النظر من قصيرة النظر ، ولا مصدور من مصدورة ، ولا ضعيف القلب من ضعيفة القلب

وأن تؤمن بالبيئة وأثرها في الانسان فتحيط نفسك بخير بيئة ما أمكنك

وان تؤمن بالتربية فتعالج بها المرض وتكمل بها النقص ، فلكل داء دواء من التربية متى أجيد فهمها

وأن تؤمن بالعلم وتحله في حياتك محل المصادفة وترك الامور حيثما اتفق فقد أصبح بناء كل شيء على العلم هو دعامة المدنية الحديثة وشعار التقدم الانساني

أحمد أمين

ليس أمر من الفقر !

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديبا ، فلم يعظني مثل شيبي ولا نصحني مثل تكري . وعاداني الاعداء ، فلم أر أعدى الى من نفسي اذا جهلت . وأكلت الطيب وشربت المسكر ، فلم أجد شيئا ألذ من العافية والامن . وأكلت الصبر وشربت المر ، فلم أر أمر من الفقر . وعالجت الحديد ونقلت الصخر ، فلم أر حملا أثقل من الدين . وطلبت أحسن الاشياء عند الناس ، فلم أر شيئا أفضل من الخلق الكريم

[الحكيم الفارسي « بزرجهر »]

متحف الحضارة

كان من أعز أماني المغفور له الملك فؤاد الأول أن يقام في مصر « متحف الحضارة المصرية » يزود بالتماثيل واللوحات الفنية التي تصور تلك الحضارة ومراحل تطورها

وقد لقيت هذه الفكرة مزيداً من عناية جلالة الملك فاروق ورعايته ، فأفسحت الجمعية الزراعية الملكية مكاناً رحباً في مبناها لهذا المتحف ، وتألفت لجنة خاصة لتزويده بالتماثيل واللوحات ، فنشطت لأداء هذه المهمة وأوشك عملها أن يتم

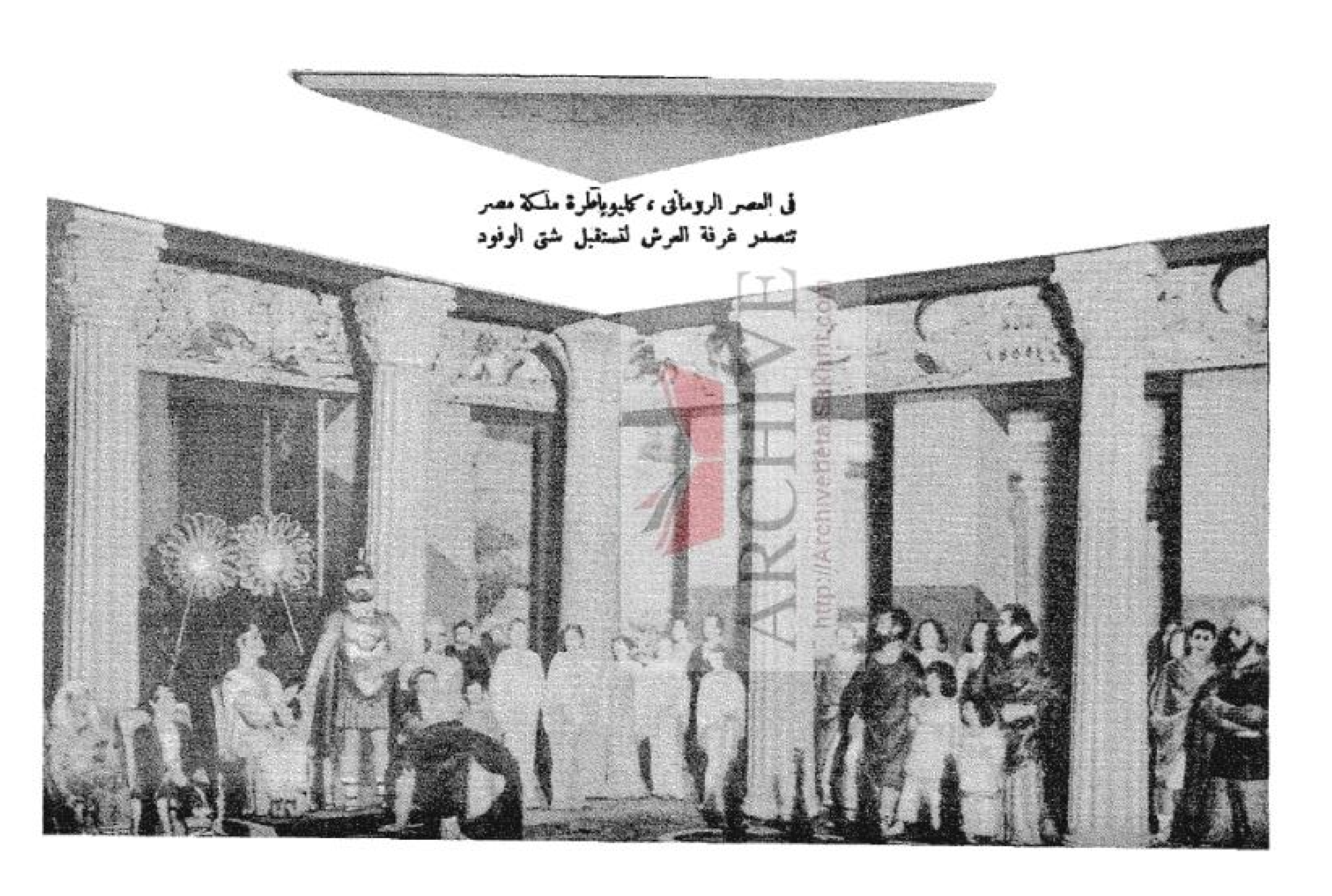
وعلى هذه الصفحات نعرض بعض نماذج لما احتوته جنبات المتحف سجلتها عدسة الهلال



إلى اليمين : المصري القديم في عصر ما قبل التاريخ



في عصر الفراعنة ، عاد الملك « نارمير » منتصراً بعد غزواته لتوحيد الأقاليم ، فاستعرض جنوده في حفل عظيم



في العصر الروماني ، كليوباترة ملكة مصر
تتصدر غرفة العرش لتستقبل شتى الوفود



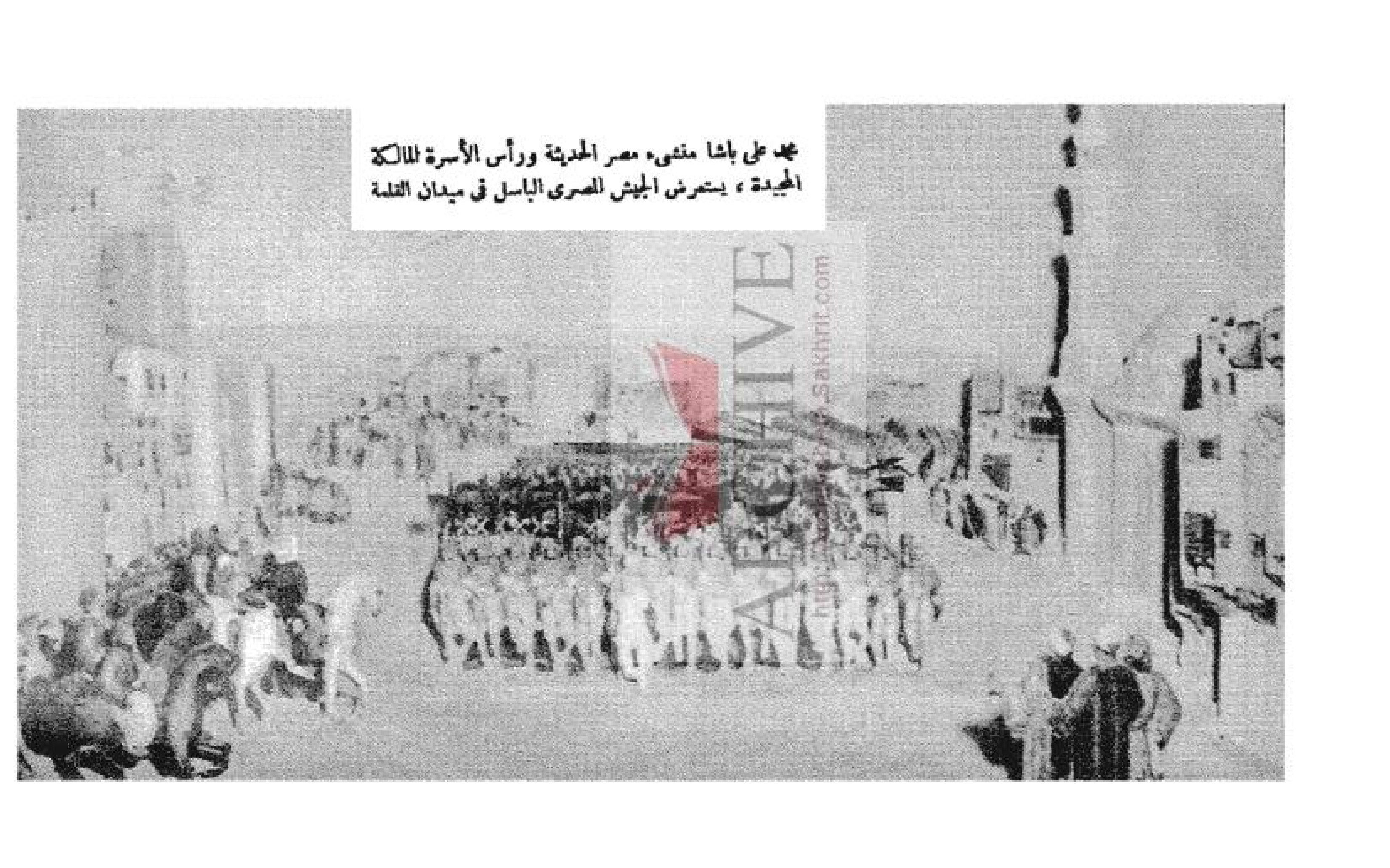
بعثة من الشعوب الخاضعة لمصر وفدت على مليك البلاد
محملة بالهدايا الثمينة لتظهر له فروض الطاعة والولاء



في بهو عربي جميل من قصر والي مصر . . جلس الحاكم ومن حوله أمناؤه ومستشاروه ، لينظر في مظالم الرعية



كان الفرسان إبان العصر العثماني يقيمون حيناً بعد آخر حفلات يعرضون فيها ألعابهم ويتدربون على إصابة الأهداف وهم على ظهور الجياد . وهذه لوحة تصور إحدى الحفلات



محمد على باشا منشىء مصر الحديثة ورأس الأسرة المالكة المجيدة ، يستعرض الجيش المصرى الباسل فى ميدان القلعة

براكين تهدد السلام

انظر الخريطة
بالصفحة التالية

فى العالم اليوم أخطار تهدد سلامته ، وهى توشك أن تتكشف عن حرب جديدة . واليك أهم مواطن هذه الاخطار وأسبابها :

١ ـ ألمانيا : بركان سكتت ثورته الى حين ، ولكنه لا يزال خطيرا

٢ ـ جزيرة « بورنهولم » : كان الروسيون قد جلوا عنها ، ثم عادوا يهددون بالعودة اليها اذا لم يجل الحلفاء عن « ايسلنده »

٣ ـ تريستا : يتنازعها ـ فى الظاهر ـ الايطاليون واليوغسلافيون ، والنزاع ـ فى الواقع ـ بين الحلفاء والروسيين

٤ ـ سالونيكا : ميناء عظيم يسيطر على مداخل بحر ايجه والبحر الاسود . ويقوم النزاع حوله بين بلغاريا واليونان ، ومن ورائهما بريطانيا وروسيا

٥ ـ جزائر الدودوكانيز : تتنازعها بريطانيا وروسيا للسيطرة على الدردنيل

٦ ـ المضايق : سد يحول دون روسيا والبحر المتوسط ، وهى تحاول تحطيمه منذ قرنين ، وترى الفرصة سانحة الآن ، لولا معارضة انجلترا

٧ ـ مصر والسودان : لا يريد الانجليز مغادرة قناة السويس ولا السودان ، ومصر تطلب الجلاء كاملا ، ولا تود فصل السودان عنها

٨ ـ بلاد العرب : موقع جغرافى يسيطر على الشرق الادنى كله ، ومنبع فياض للبترول . ولذلك تحوم حولها المطامع والمنافسات

٩ ـ اريتريا : تحتلها بريطانيا لتسيطر على مدخل البحر الاحمر من الجنوب

١٠،١١ ـ ايران : شمالها تلتقى فيه المطامع الانجليزية والروسية سافرة . وفى وسطها وجنوبها أنهار من البترول ، ومواقع تشرف على الشرق الاوسط

١٢ ـ العراق : موقع استيراتيجى عظيم ، ومنبع لا ينضب منه البترول

١٣ ـ منغوليا : منطقتها الخارجية وضعت تحت سيطرة روسيا . أما مناطقها الداخلية فيريد الصينيون اليوم أن يدافعوا عنها ولكن بحراب الامريكان

١٤ ـ الهند الصينية : اقليم غنى ، تقوم فيه حكومة وطنية ، ولكن الصين تطالب به باعتباره منها

١٥ ـ أندونسيا : تحاول هولنده أن تحتفظ بها ، ولكن انجلترا وأمريكا تطمعان فى ثروتها المعدنية

١٦ ـ منشوريا ١٧ ـ كوريا ١٨ ـ ألاسكا : مواقع استراتيجية هامة ، تحوم حولها الاطماع

[عن مجلة « برق »]

براكين تهدد السلام




ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين الأديبين « تريستان برنار » الفرنسي ، و « برنارد شو » الانجليزي كثير من وجوه الشبه في الطباع والميل الى النقد الفكاهي الساخر . حتى في تقارب الاسمين

برنارد شو الفرنسي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

جاوز برنارد شو التسعين من العمر

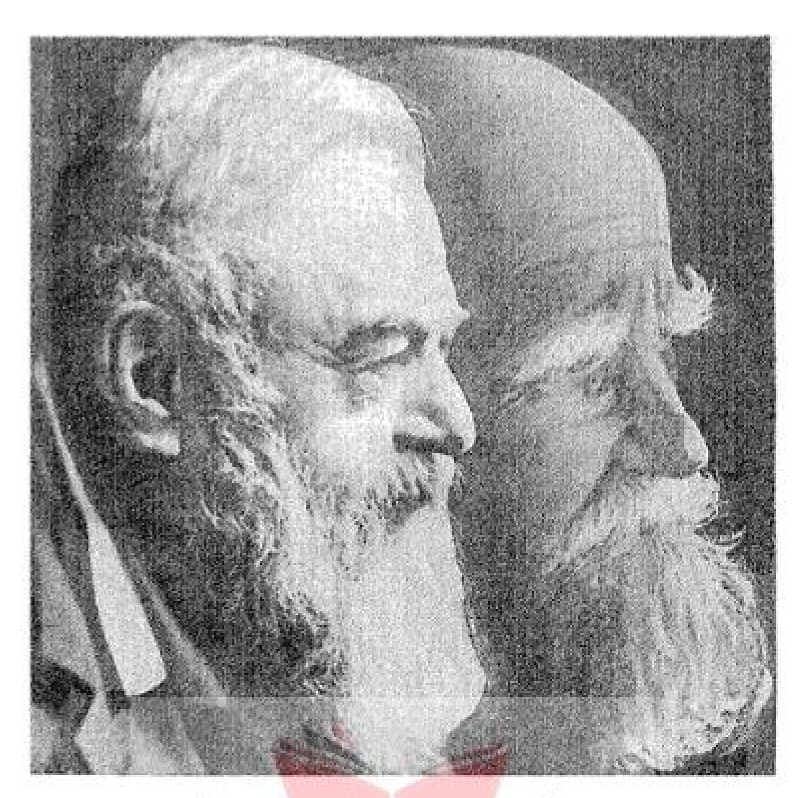
وفي الوقت نفسه ، جاوز تريستان برنار الثمانين

ووجوه الشبه كثيرة بين الكاتبين ، الاول يباهي به الانجلوسكسونيون ، والثاني يباهي به الفرنسيون

هذا يدعى تريستان «برنار» وذاك يدعى « برنارد » شو ، وفضلا عن تقارب الاسمين نراهما متقاربين في الاخلاق ، والطباع ، وأسلوب الكتابة ، والميل الى النقد الممزوج بالفكاهة ، ومعالجة جميع أنواع الادب في آن واحد ، والسخرية من المتشائم والمتشائمين ، واتباع نظام خاص في المعيشة لا يحسب فيه حساب للعادات والتقاليد المرعية . . والتقدم في السن الى العقد التاسع مع الاحتفاظ بنشاط الجسد واتقاد الذهن

ولكن ، اذا كانت وجوه الشبه كثيرة بين الرجلين من النواحي الادبية والفلسفية والفكرية ، فان هناك فارقا عظيما بينهما من النواحي المادية : فبرنارد شو من كبار الاغنياء ، في حين أن ثروة تريستان برنار ليست شيئا يذكر . والاول هزيل الجسم يعيش على الخضار ، ويقيم في منزل منعزل ، ولا يختلط بالناس كثيرا ، أما زميله الفرنسي فهو قوي العضلات ضخم الجسم ، يأكل ما يأكله الناس جميعا ، ويعيش في باريس حيث يختلط بالمجتمع ما استطاع الى ذلك سبيلا . واتصال تريستان برنار بالجمهور متواصل بفضل المسرح الصغير الذي يديره لحسابه ، ويقدم فيه رواياته القصيرة ، ويخاطب سامعيه ويناقشهم ويدخل السرور الى نفوسهم بمداعباته ونكاته ونوادره

واذا تعمقنا في تحليل كلمات برنارد شو ، وكلمات تريستان برنار ، التي يرسلها الكاتبان ردا على أسئلة أو تعليقا على حادث ، فاننا نجد أحيانا في كلمات شو شيئا من التصنع لا أثر له في كلمات تريستان



الفيلسوفان الضاحكان : « تريستان برنار » و « برنارد شو »

وقد اعتزم تريستان برنار،لمناسبة بلوغه الثمانين ، أن ينشر ديوان شعر يجمع فيه الابيات التي نظمها منذ عهد الشباب، ومعظمها من النوع الانتقادي الفكاهي . وهو لا يدعي أنه شاعر بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، ولكنه يؤكد أنه «ناظم» يشار اليه بالبنان. وقد قال فيه أحد الكتاب المعاصرين انه « اشهر الشعراء المجهولين في فرنسا».

ان أفضل طريقة لتحليل شخصية تريستان برنار ، وفلسفته، ونظرياته في الحياة ، وأسلوبه في الكتابة ، هي أن نسرد هنا طائفة من نوادره وكلماته ، فهي تدل دلالة كافية على ذلك كله ، وتظهر طويته الطيبة عارية سافرة :

طلب اليه أن يكتب كلمة قصيرة لمناسبة بلوغه الثمانين ، فكتب : ان صديقه الشاعر « ميجيل زاماكويس » ولد في الثامن من شهر سبتمبر ١٨٦٦ وانه كان دائما يظهر نحوه شعورا نبيلا ، ولكن دون أن يبدي الاحترام الكافي نحو من هو أكبر منه سنا . وقد قال له تريستان ذات يوم :

« سوف ترى ، غدا ، عند ما تصل الى سنى ! » وتريستان ولد فى ٧ سبتمبر ١٨٦٦ ، أى أنه كان أكبر من زاماكويس بيوم واحد !

وتريستان برنار ينثر النصائح والارشادات يمينا ويسارا ، ليعلم الناس ، والشبان على الخصوص ، كيف يضمنون لانفسهم النجاح ويبلغون الشهرة . ولكنها نصائح وارشادات لا يعمل هو بها

يقول تريستان : « اذا أردت الشهرة ، فاختر لنفسك اسما غير الاسم الذى تحمله . كأن تتخذ مثلا اسم شارع كبير أو ميدان من الميادين فاذا ما انصرفت فيما بعد الى الكتابة أو الى أية صنعة أخرى ، فان الناس يعتقدون أن اسمك هو الذى أطلق على الشارع أو الميدان ، ولا يفكر أحد فى انك أنت الذى سرقت الاسم »

ويقول للمؤلفين المسرحيين : « ان الجمهور يحب المفاجآت فى الروايات التمثيلية التى تقدم له ، ولكنه يفضل المفاجآت التى ينتظرها ، كما يريدها هو لا كما يريدها المؤلف ، وكما يتصورها هو لا كما يتصورها المؤلف » !

وقد كتب تريستان برنار الى الآن نحو خمسين مسرحية وثلاثين قصة طويلة ومئات من الاقاصيص الصغيرة تناول فيها معظم النواحى الاجتماعية وعيوب العصر ، والقضايا السياسية وغيرها ، فحللها وانتقدها بأسلوب لاأثر للتكلف أو التحامل فيه . وهو ، بعكس زملائه الفرنسيين بوجه عام ، يحلل وينتقد بعقلية الكاتب العالمى الذى يرغب فى خير البشرية بأسرها

وتريستان برنار ، أيا كان الموضوع الذى يعالجه فى كتاباته القصصية أو المسرحية ، لا يفوته شىء واحد ، وهو أن يثير فى نفس سامعه أو قارئه المرح والسرور ، وأن يبعده ما استطاع عن الوجوم والحزن

ولتريستان برنار لحية خصبة هى جزء من شخصيته وشهرته . وتتطلب هذه اللحية منه عناية خاصة ، فهو يدللها ويسهر على نظافتها وتمشيطها واظهارها بالمظهر اللائق بها ، قائلا ان لحية مشهورة يجب أن تعطى نصيبها من العناية !

ويكره تريستان العداء والمخاصمة . يكره أن يكون له أعداء وخصوم ، ويكره أن يرى الناس يتخاصمون ويعادى بعضهم بعضا

حدث مرة أن التقى بالكاتب « بيير وولف » وهو معروف بطبعه الحاد ، وبكثرة الاعداء الذين أوجدهم لنفسه بسبب هذا ، فانتهر وولف تريستان برنار قائلا :

ــ وانت أيضا ، بلغنى أنك تتحدث عنى بالسوء !

فأجابه برنار بهدوء :

ــ بالعكس يا عزيزى وولف ،

انني أقضي وقتي كله في الدفاع عنك ، وهذا أصعب بكثير من انتقادك !

ويفضل تريستان الكتابة للمسرح على غيرها من أنواع الادب ، كما يفضل مشاهدة الروايات المسرحية على مطالعة القصص وكتب التاريخ وغيرها . ولهذا ، فانه لا يفوته الذهاب الى حفلة الافتتاح كلما عرضت رواية على مسرح . ولكنه لا يستطيع مقاومة الملل اذا كانت الرواية ضعيفة

دعي مرة لمشاهدة العرض الاول لمسرحية كاتب من أصدقائه . وبعد مشاهدة فصلين من الرواية ، اغتنم فرصة الاستراحة وتسلل نحو باب الخروج بغية الانصراف من المسرح دون أن يشعر به أحد . لكن الموظف الواقف بالباب ظن أن الكاتب الكبير يعتقد أن الرواية قد انتهت ، فخاطبه قائلا :

ـ يا أستاذ ، الرواية لم تنته بعد .. أمامنا فصل ثالث !

فأجاب تريستان :

ـ وأنا خارج لهذا السبب يا صديقي !

ومعروف عن تريستان برنار أنه على جانب من الكسل ، لا يشتغل كثيرا ، ويضيع ساعات من وقته كل يوم في الطواف على المكاتب وفي الشوارع ، ومخاطبة الناس بالتلفون ، وحل ألغاز « الكلمات المتقاطعة » التي يعد بطلها العالمي بلا منافس ! فان هذه الرياضة الذهنية ، التي ينظر اليها بعضهم نظرهم الى لعبة صبيانية يضعها تريستان برنار في مقدمة الرياضيات ، ويقول انها مفيدة للكبار أكثر منها للصغار

واذا كان تريستان برنار لاذعا في نقده للغير ، فهو لا يرحم نفسه عند ما تسنح له الفرصة . فقد حدث مرة أن قدم للمسرح رواية باسم « منارات سوبيجو » ففشلت فشلا ذريعا . ولكن تريستان برنار لم يتأثر بذلك الفشل ، ولم تفارقه ابتسامته ، ولم يبارحه حضور ذهنه . ويقص « لويس فرنويل » في مذكراته ، انه طلب من تريستان برنار ، في ذلك الوقت ، تذكرتين لحضور تلك الرواية الفاشلة فأجابه قائلا :

ـ لا يا عزيزي . هذا مستحيل ! لا يمكنني أن أهدي لمن يريد مشاهدة « منارات سوبيجو » أقل من صف كامل من المقاعد !

ثم تناول بطاقة وكتب عليها :

« مسرح كوميدي رويال ـ الحفلة المسائية ليوم .. ديسمبر سنة ١٩١٢ ـ صف كامل من المقاعد »

وأضاف هذه الكلمات :

« بما أن المكان مقفر فيستحسن الحضور بالسلاح ! »

حبيب جاماتي

استفتاء «الهلال»

موقفنا بين الروس والانجلوأمريكان

هل نلتزم الحياد او ننضم لاحد المعسكرين؟

هذه ولا شك أخطر مسألة تواجه الأمم العربية . فالعالم اليوم معسكران : المعسكر الروسى ، والمعسكر الانجلو أمريكى . فماذا يكون موقفنا منهما ؟ — هل مصلحتنا فى أن نعلن حيادنا الكامل ونتمسك به إزاء الفريقين؟.. أم تقتضى تطورات العالم،وضرورات السياسة أن تنضم صراحة الى أحدهما ؟

هذا هو السؤال الذى رأينا طرحه على صفوة مختارة من زعماء العرب ومفكريهم ، ونبدأ اليوم برد السيد نورى السعيد باشا الزعيم العربى المشهور ، ورئيس الوزارة العراقية

رد السيد نورى السعيد باشا

من مصلحة كل شعب مسالم ، ان يتمسك بالحياد ، ويتجنب المنازعات والحروب الدولية ، ليقى بلاده المتاعب والويلات ، وينصرف الى الاعمال المؤدية الى تقدمها وازدهارها

هذا هو المبدأ الصحيح الذى يقره العقل ، وتؤيده الحكمة . ولكن الحياد — مع الاسف — ليس مجرد رأى يرتأيه شعب أو رغبة يبديها . فالتطورات التى طرأت على العالم قد اثرت فى المبادىء العامة ، والمقاييس الاعتيادية ، وأناطت مقدرات الافراد والشعوب بمؤثرات وعوامل مستقلة عن رغباتها ، وخارجة عن متناول قدرتها

ولا أدل على ذلك من الامثلة التى ضربتها الحرب العالمية الاخيرة ، فقد وجدنا عددا غير قليل من الدول الراقية القوية ، لم يستطع الاحتفاظ

بحياده ، والوقوف بمعزل عن النزاع الذى نشب بين الفريقين المتحاربين . ذلك كان شأن النروج والدانمارك وهولندا وبلجيكا واليونان وغيرها . بل ذلك كان شأن روسيا نفسها ، برغم ميثاق عدم الاعتداء الذى كانت قد عقدته مع مهاجميها وكان مداده لم يكد يجف بعد ، وبرغم قوتها وتقدمها العظيمين

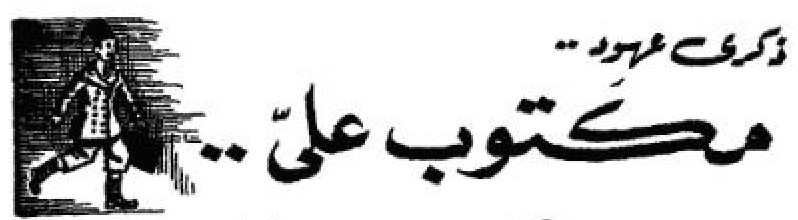
بل ان الولايات المتحدة الامريكية، التى انكمشت وراء سياسة العزلة وعدم التدخل زمنا طويلا وبخاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، لم تقو برغم عظم قوتها وكثرة مواردها على المحافظة على حيادها ، فاضطرت ، لدرء الخطر، الى خوض غمار الحرب، وكابدت فى سبيل ذلك أفدح الخسائر فى الانفس والاموال

اما الدول القليلة التى استطاعت ان تحتفظ بحيادها، فهى الدول القوية ذات الاراضى المنيعة التى لم تكن بلادها ممرا حيويا بين الدول المتطاحنة . وقد ساعد على تخلصها من ويلات الحرب ، كون فوائد اختراقها لا تساوى كلفة ذلك الاختراق

اما المعسكران اللذان أشرتم اليهما فانهما لم يخرجا عن كونهما كتلتين متنافستين فى منظمة الامم المتحدة . واننا نرجو من صميم القلب ان لا تصبح هاتان الكتلتان معسكرين بمعنى الكلمة . والآمال معقودة على ان تتغلبا على المصاعب التى تفرق بينهما لتستأنفا خدمة السلام العالمى ، بنفس القوة التى قاتلتا بها الطغيان الديكتاتورى

يتضح مما تقدم ان فكرة الحياد أصبحت نظرية لا تمت الى الواقع بكبير صلة . واذا ساء حظ البشرية واستمر التكتل فمن صالح كل أمة أو دولة أن تنضم الى احدى الكتلتين ، وفقا لما تمليه عليها مصالحها الحقيقية وشعورها الصادق ، وان لا تتمسك بنظرية خيالية يتعذر تحقيقها . وقد تسىء الدولة المتمسكة بالحياد الى نفسها ، وقد يكلفها ذلك كثيرا ، لانها تصبح العوبة بين الفريقين لا يعتمد عليها ولا يرعى لها حق أو حرمة . ولا سيما اذا كانت تلك الدولة كدول الشرق العربى التى لا تملك من القوى المادية ما تصد به الاعتداء . اما العاطفة التى لا تستند الى الواقع فانها قد تخطىء وقلما تصيب

نورى السعيد



بقلم الدكتور منصور فهمى باشا

ما الذى كانت تصير اليه حياة الدكتور منصور فهمى باشا لو لم يحدث له هذا الحادث الذى يرويه للقراء . لعله كان يصبح شخصية أخرى !

انها المصادفات تلقى على المرء أبلغ درس ، فيما عسى ان يكون من اثر فى نظام الحياة لأبسط الامور وأتفهها مما يسوقه القدر .. وقديما قالوا :

لا تحتقر شيئا صغيرا محتقر　　فربما أسالت الدم الابر

ولقد تلقيت فى طفولتى درسا لا انساه فى ترابط الاسباب بمسبباتها عن حدث صغير ، وفقهت عنه ذلك التسلسل بين حال المرء فى الحاضر ، وما ألم بحياته فى الغابر . ومكان هذا الدرس مدرسة المنصورة ، وزمانه كان من نيف وخمسين عاما مضت من هذه الحياة . فهناك حينما استقبلنا عاما مدرسيا جديدا بعد ان نقلنا من الصف الاول الى الصف الثانى ، أو من السنة الاولى الى الثانية ، على حد اصطلاحاتنا ، جمعنا أحد ضابطى المدرسة ، وكان رحمه الله لينا يسهل على الصغار ان يستغلوا لينه للعبث واللعب البرىء ، وتوسط حشدنا ذلك الضابط صائحا بصوته الأبوى الحنون قائلا : ليقف هنا من يريد اللغة الانكليزية ، مشيرا بيده اليمنى الى يمينه ، وهنا من يريد اللغة الفرنسية ، مشيرا باليسرى الى يساره ، فهرولت مع المهرولين الى اليمين دون ان يدفعنى لذلك دافع سوى اللحاق بمن ألفت اللعب معهم من رفاق الطفولة والصبا . وبينما كان يضطرب جمعنا كما تضطرب النحل فى خلاياها وبطن كما تطن ، أقبل على من الجانب الآخر فى الجمع المقابل طفل حبيب ومال على أذنى وهمس فيها على نحو ما يلى : تعال معنا لان مدرس اللغة الفرنسية عبد اللطيف افندى رجل طيب ، وهو كليل البصر لا يرى ، ونستطيع ان نلعب فى درسه كما نشتهى ونريد . أما حسن افندى مدرس اللغة الانكليزية ، فله عينان حادتان كعينى الصقر . وراق لى هذا القول الساذج ، ووفقا لميل الطفولة الغريزى فى اللعب تركت جمعى الأول ولحقت بالجمع الآخر . وعند عودتى الى البيت سألنى شقيقى رحمه الله — وكان معاونا بمحطة المدينة — عما فعلت فى المدرسة فاخبرته عن اختيارى

للقسم الفرنسي فطاب له هذا الاختيار ، ولعل ذلك لانه كان من جيل يتصل بتعلم اللغة الفرنسية حين كانت تسود فى بلادنا على غيرها من اللغات . وقضت الظروف من جراء ذلك بالحاقي بمدرسة فرنسية فى القاهرة قطعت فيها مرحلة التعليم الثانوى ، وترتب على ذلك ما ترتب من اتصالى بالمدرسين الفرنسيين ، ومن تأثير لهم فى ذوقى وتفكيرى ، ومن اثر وصل الى نفسى عن سبيل ثقافتهم ولغتهم . ولعل ما اصابنى اذ ذاك من ثقافتى الفرنسية حين ارتبطت بسالف ميلى الى اللعب البرىء ، وبما كنت أرجوه من كلالة بصر أستاذى القديم ، لعله هيأنى لأن اربط مستقبلى بكلية الحقوق فالتحقت بها . وهناك هيأت بعض دراساتها ذهنى لسلسلة من المسائل الاجتماعية ، ووجهت فكرى الى المنطق والنظريات ، ومن ثم الى الدراسات الفلسفية التى تعقبتنى فى شتى الصور . ثم نشأت فى البلاد فكرة الجامعة ، فكان أن أرسلت لدراسة الفلسفة مع من بعثتهم الجامعة الى فرنسا من البعثات . وهناك تأثرت بشتى الأمور ، وكان ما كان من ربط حياتى بمهنة التعليم والتدريس ، وبما استتبع ممارسة الفلسفة من أمور ارتبطت بها حياتى فى كثير من سبلها وشؤونها وآمالها

ولعلى عند ما يطوف بخاطرى شبح ذلك الماضى البعيد ، وأرى من خلاله صورة من صور الطفولة البريئة التى كان لها فى توجيه حياتى أثر بليغ ، أقول فى نفسى : ما الذى كان يصير اليه أمرى يا ترى لو أن عبد اللطيف افندى أستاذى القديم كان حاد البصر ، وكان بصره كبصر زميله حسن افندى ، أو كانت عينه كعين الصقر على نحو ما قال لى حينذاك زميلى الطفل الصغير ؟ وما الذى كنت أصير اليه لو ان الضابط الآخر القاسى الرهيب الذى يحسن التنظيم والنظام ، تولى الأمر فى جمع الراغبين فى اللغة الفرنسية وقيدهم فى مكانهم ، وجمع الراغبين فى اللغة الانجليزية كذلك ، ولم يفلت الى من جمعهم رفيق قد انتزعنى بحديثه المغرى من الصف الذى انضممت اليه فى بادىء الأمر .. لعل حالى كان يصبح على غير ما هو عليه الآن !

ولعلها الاحداث أو ما نسميها المصادفات حين يتصل بعضها ببعض ، وحين يترتب على بعضها انسياقنا فى أمور الحياة ، هى التى تبرر ما يؤمن به الناس حين يركنون لما هو مقدور ومكتوب ويطمئنون لقضاء الاقدار ، ويتعلمون أبلغ دروسهم فى ترابط العلل البعيدة بمعلولاتها ، لا عن سبيل أساتذة الفلسفة ، بل من أتفه الاحداث حين صادفتنى عن سبيل السذاجة ، ومن وحى طفل صغير غرير

منصور فهمى

الجمال على المسرح

بقلم الأستاذ زكى طليمات

هل هو جمال الجسم أو جمال الاداء التمثيلي؟ هذا ما يناقشه الكاتب، وقد قال بجمال الاداء التمثيلي. فهل يوافقه القراء ؟

الجمال ، نعامة وأينما وجد ، محبوب مرغوب فيه ، ننشده فى كل شيء ، حتى فى أقبح المخلوقات التى تنفر منها مقاييس الجمال المتعارف عليها

ولعل السبب فى هذا ، ان الانسان وهو أجل مثال من أمثلة الطبيعة المبدعة ، قد فطر على حب الجمال ومطالعته ، فهو يبحث عنه بدافع لاشعورى ليرى نفسه فيه ، أو ليرى الجمال فى نفسه . وقديما قال أرسطو ، أبو الفلسفة : « اللهم ضع الجمال فى نفسى »

فليس بدعا والحالة هذه ان نبحث عن الجمال الآدمى فوق المسرح ، والمسرح هيكل للجمال فى كلياته وفى جزئياته ، بما يجتمع فى جنباته من مختلف الفنون الجميلة . ثم ان المرأة الآن تعمل فوق المسرح ، وتحترف التمثيل ، وهى بغية الرجل ، يجرى وراءها استجابة لغريزة حفظ النوع وتحقيقا لشتى المتع المادية والمعنوية

ان الجمال مبذول للعين وللحس فى كل ناحية بالمسرح ، فهو قائم فى أدب المسرحية ، وفى تصوير مناظرها وتخطيط ملابسها ، وألوان اضاءتها

بيد ان مواطن الجمال هذه تتنزل من الاهمية درجات . فلو أننا تقصينا نشأة فن التمثيل وتطوره على الزمن ، لوضح لنا ان فن الاداء التمثيلى ، أو فن الممثل ، هو حجر الزاوية فى كل هذا الجمال

لقد اهتدت قريحة الانسان الى فن الممثل قبل ان تهتدى الى بناء المسرح وقام المسرح قبل ان ترسم له الاستار وتخترع سائر المهمات ، وكان ينسج نفس التأثير الذى ينسجه اليوم علينا ، قبل ان تبدو المرأة بجمالها فوقه وتحترف التمثيل

ومن أجل ذلك لا يصح ان تشغل أذهاننا بجمال المرأة فوق المسرح أكثر من اعتباره وسيلة لا غاية ، والا كنا منحرفين عن المقصد الاسمى ، وهو التأثر بموضوع الرواية وحسن ادائها

حقا ان المرأة باحترافها للتمثيل ـ وذلك منذ القرن السادس عشر فقط ـ أضافت حقلا جديدا واسع الرحاب لسلطان جمالها وأنوثتها ، اذ أصبح المسرح مجالا لها تختال فيه وتتلوى بتأثير ما في دورها من عوامل نفسية ، فتبدو في أوضاع تثير أحلام الرجال

وحقا ان الجمهور الغرير الساذج أصبح ينشد جمال المرأة في مجالات التمثيل ، ولا سيما الجمهور الذى لا يرى المرأة كما يحب ، الا فوق المسرح

وقد فطن رجال الاعمال بالمسرح الى هذا كله ، فأنشأوا مسارح خاصة تعرف تارة باسم « الميوزيك هول » وتارة أخرى باسم «مسارح الاستعراض» تقدم فيها مشاهد لاتمت لفن التمثيل الا بالمظهر، ولا تتجاوز أن تكون مندوحة لعرض باذخ من جميلات النساء ، وسط اطار باهر من الاثاث

غير ان هذا كله لا يستطيع بأى حال ان يطغى على الحقيقة الاولى فينسينا الجوهر الاول والاصل ، وهو ان المسرح انما ينهض أولا وأخيرا بفن الاداء التمثيلى ، معتمدا فى التأثير على ما يقدمه الممثلون والممثلات من مهارة فى تأدية أدوارهم التمثيلية

وشتان ما بين جمال المرأة وجمال أدائها التمثيلى ، فان الاول قد يتوافر للكثيرات فى كل مكان ، على حين ان الثانى قد لا يحتاج الى جمال الخلقة ، ولكن لا بد له من أن يرتكز على مؤهلات معنوية ، من حدة فى الذكاء ، وفيض فى الحيوية ، وصدق فى التعبير، وقدرة على التدخل فى شخصية الدور الذى يراد تمثيله، مع عمق فى الافصاح عن دقائق المعانى وبيان تفاريق ألوانها بل ان فن الاداء التمثيلى أرفع شأنا من أن يكون القاء فصيحا ندى النبرات، وأبعد منالا من أن ينحصر فى حركات منسقة وانتفاضات تفيض بالانوثة الصارخة ، وسط أنوار باهرة وحلى





نبغت سارة برنار ، وسيسل سوريل ، فى التمثيل ، وليستا من ذوات الجمال الفتان

وملابس مزخرفة . انه صورة صادقة للحياة ، تنقل بأمانة الى المسرح ، فيكون لها من الصدق فى النقل ، ومن الدقة فى التعبير جمال يزرى بكل جمال

ولست بما أقرره أحاول ان انتقص قيمة الجمال فى المرأة ممثلة فوق المسرح بدليل أننى أصرح بأن المرأة الممثلة اذا جمعت الى وسامة الوجه وامتشاق القد براعة الاداء التمثيلى،فان تأثيرها يكون بالغا فى الجمهور ، اذ يطالع صورتين للجمال فى وقت واحد . هذا فى حين ان وسامة الوجه وجمال الخلقة لا يغنيان ابدا عن براعة التمثيل وجمال الاداء، والا لقصر اعتلاءالمسرح على الجميلات الفاتنات فحسب

ومن المعروف ان عظيمات الممثلات اللواتى يحفظ لهن التاريخ أسماء لامعة لم يرزقن الجمال الباهر ولا الطلعة المشرقة الآسرة ، بل كن نساء فى مستوى عادى من الجمال ، ولا أقول قبيحات دميمات . وما على القارىء الا ان يطالع من جديد صورا « لساره برنارد » و « ريجان » و « بارتيه » و« ايلين تيرى » بين ممثلات المسرح اللواتى يؤرخن عهودا لفن الاداء التمثيلى ، فاذا عز عليه هذا المطلب فما عليه الا أن يتمعن صورا « لبيتى ديفز » أو « جريتا جاربو » ــ وهما من نجوم السينما المعاصرات ــ بعد أن يتجرد من الهوى الشخصى ، وبعد ان يخضع قسمات الوجه فى كل منهما وأعضاء الجسم لمقاييس الجمال المعروفة وبعد أن ينزع بنافذ بصره ما يعلو الوجه فى كلتيهما من لمسات التجميل الصناعى ورواء المساحيق

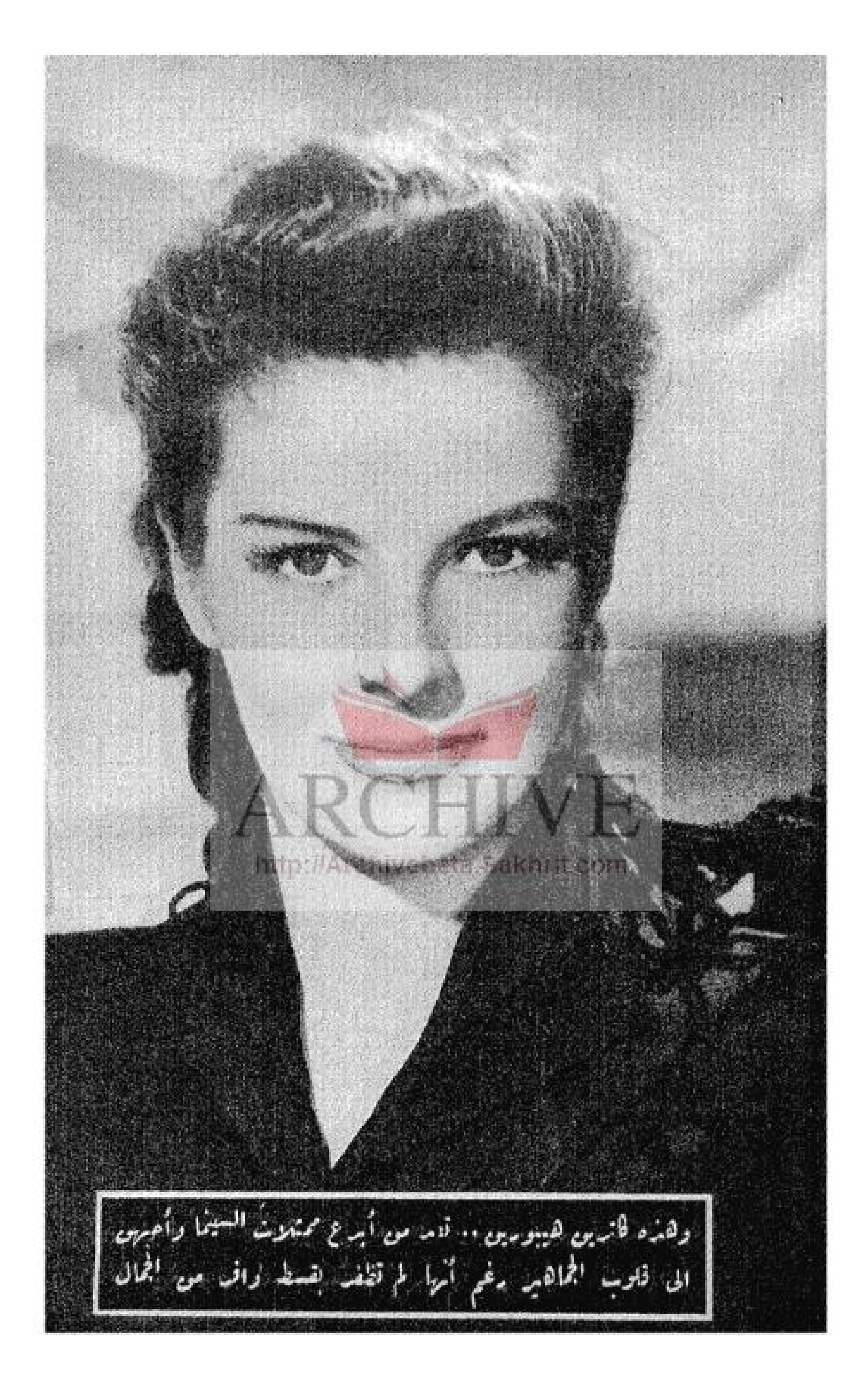
ومن المعلوم أيضا ، أن الاداء التمثيلى اذاكان رائعا جيلا، فانه يطغى على كل ما عداه من مواطن الجمال فوق المسرح ، حتى اننا لننسى كل شىء من مزخرفات المسرح ، ومن جمال الممثلة وفيض أنوثتها ، ولايبقى أمامنا الا جمال الفن البديع الرفيع

* * *

المرأة والجمال والمسرح ، عوالم ثلاث ، لو اجتمعت بحق ، وعلى قسط موفور فى واحدة من بنات حواء ، لكانت الفتنة الجارفة الماحقة، والسحر الذى لا تنفع فيه الرقى والتعاويذ ، ولكن الطبيعة الحانية تأبى أن تجمع كل هذه الفنون ــ وفى كل منها ما يهز ويثير ويهيج أخلاط النفس ــ بأقساط كبيرة فى آدمية واحدة ، الا فيما ندر ، وذلك حين يتأذن القدر باجراء احداث جسام على يد امرأة عاتية عابثة بالالباب !!

الطبيعة تأبى هذا ، لان ناموسها الازلى انما يقوم دائما على التوازن والانسجام ، وتعويض عطاء كبير فى ناحية ، بمنع مثله فى ناحية أخرى

زكى طليمات



وهذه كاترين هيبورن .. لامرأة من أبرع ممثلات السينما وأحبهن
الى قلوب الجماهير رغم أنها لم تحظ بقسط وافر من الجمال



الدكتور « جوزيف كابلان » الأمريكي يقوم بتجاربه فى نظرية العالم « فاسى »

عالم كله نهار

هل فى مقدور العلم الحديث أن يحول الليل الى نهار ؟

نعم . . فى إمكانه ، أو هكذا يقول الأستاذ « فاسى » المحاضر بجامعة السوربون . فنظريته تزعم أن بالطبقات العليا من الجو وعلى ارتفاع ٥٠ ميلا من سطح الأرض ، غازات خفيفة وقليلة الكثافة بحيث لو سلطت عليها أشعة خاصة ، لأضاءت ساطعة كما تضىء غازات الهواء النادرة كالنيون وأشباهه التى تزين بها الطرق وواجهات المخازن والمحلات العامة . وفى الصفحة المقابلة صورة مدينة نيويورك كما تخيلها الرسام أثناء الليل ، وقد سطعت طبقات الهواء العليا بما سلط عليها من أشعة . فتبددت الظلمة واستحال الليل نهاراً




رأيت بلاد العجائب
بقلم الدكتور أحمد

طيارات يركبها الاميركان بدل السيارات ـ ٢٢ ألف مطعم لا تكفي نيويورك ـ مجلة تطبع ٥ ملايين نسخة ـ فراش المدرسة أكبر مرتباً من ناظرها

كانت أكثر أمم العالم بالأمس ترقب أميركا وتتبعها. أما اليوم فكافة الشعوب قاطبة ترقبها وتتبعها. وذلك لأسباب عدة ، منها وفي مقدمتها أنها الدولة الوحيدة الباقية في العالم التي تعيش فيها الديمقراطية تحت راية الرأسمالية . ومنها أنها تفوق في صناعاتها وأموالها سائر أمم الارض. ومنها أنها أكبر قوة حربية في العالم. ومنها ان جيش الذين يتاح لهم الالتحاق بالمعاهد الثانوية والكليات والجامعات فيها يفوق عددا وعدة مجموع جيوش أمثالهم في سائر البلدان

وقد دفعت بها هذه الأسباب جميعها الى موقف لا يخلو من الحرج، وخلقت لها مشاكل اجتماعية لا تخلو من الشذوذ عن المألوف في تاريخ الامم. وذلك ان دقة الصناعات فيها وكثرة انتشارها، وتنافس أربابها، ومهارتهم المدهشة في وسائل الابتكار وألوان الاختراع .. كلها جعلت الكماليات من لوازم الحياة اليومية ، وحولت أدوات الترف التي كان لا ينعم بها بالأمس الا الموسرون ، الى أدوات ديمقراطية ، بخسة الثمن ، وفي متناول أحط الطبقات . كما أدى تنوير الاذهان وانتشار التعليم وقوة الصحافة والاذاعات اللاسلكية وغيرها الى طغيان هذه الطبقات السفلى على المتوسطة ، والاسترسال في الطموح وطلب المزيد الى حد لا نهاية له

ولا يجد زائر هذه البلاد مشقة في ملاحظة هذه المواقف الغريبة ، اذ ما عليه الا أن يدخل مخزنا تجاريا ، ويرتاد مطعما ، ويقرأ صحيفة ، ويغشى ملهى ، ويزور جامعة، ويستمع الى محاضرة أو اذاعة ، ويقطع بعض أميال في الريف بالسيارة ، ويلقى نظرة على بضعة منازل في أحياء العمال ويطلع من حين الى حين على بعض الاعلانات والاحصاءات الرسمية ، والى القارىء أمثلة أسوقها بغير ترتيب خاص ليتضح له تحديدا ما أبنته له تعميما :

في مدينة نيويورك ٢٢ ألف مطعم ومع ذلك فالزحام فيها بالغ حد الشدة ، حتى انك تجد أمام الكثير منها وفي داخلها طوابير من النساء والرجال ينتظرون دورهم . وما يقال عن نيويورك يقال عن مثلها من

المدن وعن أصغر القرى • ومعنى هذا ان الناس جميعهم هنا يتيسر لهم المأكل الحسن، كما يتيسر لهم الملبس واللهو والرياضة والسفر وشراء الحاجات واللوازم ،، وان كانوا من أقل الطبقات حظا من الثروة

وهذه الصحف والمجلات تملأ كل مكان ، حتى عجز أولو الامر عن متابعة جمع ما يلقى منها فى سلال المهملات فى الاماكن العامة ، وما يترك منها فى عربات النقل والقطارات التى تسير تحت الارض ، لاعدامه واحراقه،ومع ذلك فانتشار بعضها وعدد صفحاتها وطبقات قرائها وقدرتهم على شرائها ، مما يحير الالباب • فهذه صحيفة « أميركان » الاسبوعية يقرأها بيت فى كل أربعة بيوت ، وتوزع فى كل مرة فى المتوسط نحو تسعة ملايين نسخة ، تليها « لايف » الاسبوعية بنحو ٥ ملايين نسخة ، فصحيفة « ستردى ايفننج بوست » بأربعة ملايين نسخة ، فصحيفة « كوليرز » بثلاثة ملايين نسخة

وهذه الطائرات الصغيرة ، على فداحة أثمانها ، تكاد تكون أكثر رواجا من سيارات فورد الصغيرة • فمن الاشياء المألوفة ، أن ترى طبيبا أو محاميا أو صحفيا أو وكيلا لمحل تجارى أو أستاذا ، يستقل طيارته الخاصة ذات المقعدين لقضاء حاجته بدلا من ان يستقل سيارة أو قطارا •

ومن الاشياء المألوفة التى انتشرت الى حد لم يسبق له مثيل أن الفلاحين قد أقبلوا على شراء هذه الطيارات الى حد فاق انتاج المصانع • فالفلاح العادى يشترى الطائرة كما يشترى المحراث البخارى أو آلة الدراس ، لان كلا منها لازم لعمله اليومى • وفى هذه الجامعة التى أكتب منها هذا المقال مدرسة للطيران مساحتها ٧٧٠ فدانا بمطارها وأغلب طلبتها من الفلاحين • وقد أقيم فيها معرض للطيران أخيرا حضره ٣٥ الف نسمة

ومما يدل على اختفاء الطبقات السفلى تقريبا ان الخدم للمنازل والفنادق والمطاعم أوشك العثورعليهم ان يكون مستحيلا ، بالرغم من ان الخادم العادية ، وهى زنجية فى الغالب لا تقبل أقل من ١٥٠ ريالا راتبا شهريا ، مقابل العمل ٣٦ ساعة فى الاسبوع • وقد خطر ببالى يوما ان أعد الاعلانات التى يطلب أصحابها فيها خدما فى صحيفة نيويورك تيمس طبعة يوم الاحد ، فاذا بها تقع فى ١٤ صفحة ، وفى كل صفحة ٩ أعمدة ، وفى كل عمود ١٣٠ اعلانا بالخط الدقيق • وينتج عن هذا مواقف تبدو لنا فى غاية الشذوذ ، مثال ذلك أنك ترى رجلا مثقفا لا يقل دخله الشهرى عن ألف جنيه مصرى يتولى كنس الدار وتنظيف الحديقة والعناية بها ، وتتولى زوجته الطهى وغسل الملابس

وكيها . وقد دعانا أخيرا أستاذ جامعى أعزب فى منزله الفاخر ، وقد أودعه التحف الغالية والاثاث الفخم ، فاذا بنا نراه يعد ألوان الطعام بيده فى المطبخ الكهربائى المزود بكافة الآلات الاوتوماتيكية التى لا تخطر لنا ببال ، واذا به يقوم بنفسه بخدمتنا ، وكنا خمسة عشر رجلا وسيدة ، مع العلم ان مرتبه يبلغ مائة وخمسين جنيها مصريا شهريا . ومن الاشياء المألوفة ان ترى « فراش » مدرسة ريفية يزيد مرتبه على مرتب ناظر المدرسة . وقد سألت عن مرتب الطهاة فى أندية هذه الجامعة ، وتوجد عشرات منها ، بعضها للاساتذة من الرجال ، والآخر للاساتذة من السيدات ، وبعضها للطلبة والآخر للطالبات ، ومنها الاندية الاجتماعية ومنها الرياضية .. فاذا بمرتب الطاهى ٣٦٠ ريالا شهريا (تسعون جنيها مصريا) ، ومساعده ٣٠٠ ريال شهريا . ولا يزيد مرتب المدرس الجديد قبل أن يرقى الى وظيفة مساعد أستاذ على مرتب رئيس الطهاة فى أحد هذه الاندية العديدة فى الجامعة

وهذا اعلان شركة كبرى تدير مطعما فى كل شارع كبير فى مدينة نيويورك وسائر مدن أمريكا الكبرى وقد وضع الاعلان فى اطار جذاب وعلق على واجهة كل من هذه المطاعم: مطلوب عدد كبير من المساعدين (كلمة خادم لا تستعمل اطلاقا) تضمن لهم الشركة (١) مرتبا حسنا (٢) ترقية دورية (٣) معاشا حسنا (٤) عطلة صيفية بمرتب كامل (٥) عطلة أسبوعية (٦) الأكل وملابس العمل

ويطالب سواقو سيارات النقل بزيادة مرتباتهم ٤٧ ٠/٠ رغم ان الاجور الحالية من الفين الى ٣ آلاف ريال سنويا للواحد منهم ، كما يتناول الكثيرون منهم عمولة فيبلغ دخل الواحد سنويا ٧ آلاف ريال (١٧٥٠ جنيها مصريا)

وقد نشر فلاح فى ولاية نيويورك اعلانا ناشد فيه من يريد من الجمهور ان يجمع كل ما يريد من محصول أرضه ويحمل كل ما استطاع حمله من الذرة والفاكهة ، لانه لا يجد من يقوم بهذا العمل مقابل أجرة يومية قدرها ٩ ريالات للعامل الواحد . وفى ولاية كنزاس حيث المحصول لم يسبق له فى التاريخ مثيل تجد القمح ملقى فى العراء عرضة للعوادى الجوية لعدم وجود السيارات الكافية لنقله ، ولا الاماكن الكافية لخزنه

وهذا حلاق فى هذه المدينة الصغيرة كسائر الحلاقين ، لا ينقطع سيل زبائنه دقيقة واحدة ، ويتناول ٧٥ سنتا (١٨ قرشا) لقص الشعر فى أقل من عشر دقائق (لانه يستعمل آلة كهربائية لا مقصا) وكتب على الباب انه يقص الشعر ولا يحلق اللحية ومع ذلك يشكو لعدم وجود مساعدين له ، لان

الحكومة لا تمنح الحلاق رخصة الا اذا تخرج فى مدرسة صناعية بعد قضاء من ٣ الى ٤ سنوات فوق سن التعليم الالزامى لدراسة فن الحلاقة . وقد اجتمع منذ أسابيع فى أكبر فنادق نيويورك رؤساء نقابات الحلاقين وموظفو صالونات الجمال لتنظيم اضراب ٤ آلاف مساعد حلاق ومثلهم من « المانيكورست » . وتنحصر الطلبات فى زيادة الاجور الاساسية من تسعة جنيهات مصرية أسبوعيا للمساعدين الى ١٢ جنيها ، ومن ٥ جنيهات أسبوعيا للفتاة الى ٧جنيهات أسبوعيا ونقص ساعات العمل الى ٤٤ ساعة

ولا يتسرب الى ذهن القارىء ان قوة الريال الشرائية هنا ضئيلة . فالطعام والملبس والمسكن أقل تكاليف منها فى مصر ، الا ان الفرق أن الاطعمة والملابس والمساكن الرخيصة التى يقبل عليها العمال وصغار الموظفين فى مصر لا وجود لها فى أمريكا ، واذا وجدت فلا يقبل عليها أحد ، كما ان لوازم الحياة هنا كثيرة متعددة ، وما يعد من اللوازم فى أمريكا يعد كماليات فى سواها من البلدان .

المسألة ان الخيرات وموارد الثروة والاموال هنا تتدفق من كل صوب والناس يقبلون على الشراء بنهم وشراهة لا مثيل لهما

خطب وزير أمريكى أخيرا فى أحد الاندية هنا فقال : « ان أمريكا تستطيع أن تتكفل بميزانيات ست من دول أوربا ، وتقوم بالانفاق على جميع شؤون هذه الدول دون ان تبدو هذه النفقات فى ميزانية أمريكا السنوية الا كما يتأثر حوض ماء بقطرة واحدة» فهل تدهش اذا علمنا ان الامريكى يدفع ١٥ ألف ريال ثمنا لمعطف ، أو أنه ينفق سنويا فى شراء الجواهر ما يعادل ٣٠٠ مليون جنيه مصرى ، وان ٢٢ ألف مطعم فى مدينة واحدة تزدحم بالآكلين ، ويطالب سكانها بأن تنشىء الحكومة ما يخفف من وطأة هذا الزحام . وهل تدهش اذا علمنا ان احدى الجامعات هنا رأت ان تزيد مرتبات أساتذتها قليلا فبلغ ما طالبت به أولى الامر ٥ ملايين ريال ؟

أمير بقطر

---

٥ حين تحب امرأة رجلا حبا حقيقيا ، يستطيع ان يجعلها تفعل أى شىء تريد هى فعله !

٥ لن تستطيع اختيار أسلافك . وهذا عدل، فمن الجائز أنهم ما كانوا ليختاروك .

كيف نستغنى ؟

بقلم الاستاذ سلامة موسى

نحن نعيش فى مجتمع « اقتنائى » ننشأ فيه منذ الطفولة على أن هذا لى وهذا لك . وعلى أن أحدنا يسر بأن يكون له أكثر مما للآخر . ثم نشب بعد ذلك فنزداد رغبة فى الاقتناء واندفاعا نحو الامتلاك ، لان العادة قد أصبحت عاطفة ومزاجا . ونعيش طيلة حياتنا ونحن فى تعب ، لاننا لم نقتن كما اقتنى فلان الذى كنا نعرفه أقل ثروة منا . ونعيش بين جيراننا فى مباراة ، نرقبهم حين تخرج احدى بناتهم فى ثوب زاه ، أو حين نقرأ فى الصحف عن الترقيات والعلاوات ، فنشتعل حسدا لان هذا الشخص الذى كنا على الدوام نتفوق عليه أو على الاقل نساويه قد ارتفع وارتقت أحواله دوننا

ونحن ننشد الاقتناء والامتلاك لا لأننا فى حاجة الى زيادة ، ولكن لان المجتمع « الاقتنائى » الذى نعيش فيه قد غرس فينا هذه العواطف ، فأكسبنا هموما شخصية تنزع بنا الى الجهد وتحمل المتاعب كى نتفوق فى الجمع ونستمر فى الزيادة . ونبقى على ذلك طيلة حياتنا ، حتى اننا نرى ناسا قد تقدمت بهم السن وأثقلتهم الشيخوخة ومع ذلك يحسبون ويقلقون بشأن مقتنياتهم وعقاراتهم . فهم فى هموم دائمة وحسابات لا تنقطع ، حتى ليتساءل الانسان وهم فى هذه الحال : هل هم يملكون هذه العقارات أم ان هذه العقارات هى التى تملكهم ؟!

وأعظم ما يعود من الضرر على هؤلاء ، ان هذه الهموم الشخصية تحول دون الاهتمامات العامة ، حتى ليقول لك أحدهم انه لا يملك الوقت كى يقرأ الجريدة ، لانه مشغول بأعماله التى لا تترك له فراغا

وقد أصبحت أعباؤنا الخاصة ثقيلة حتى اننا جعلنا الفرار منها سنة . فنحن نصطاف ، لا لأننا نرغب فى تغير الجو من الحر الى البرودة ، بل لأننا نحب ان نفر من هذه الاعباء . فالتغيير هنا سيكلوجى وليس مناخيا . وعندما نتأمل المصطافين فى رأس البر أو

الاسكندرية ، نجد أنهم ينطلقون من القيود، ويحاولون أن يصلوا بالطبيعة فى بساطة من التكاليف والاعباء تشهد على أنهم كانوا متعبين بما كانوا يقتنون من ملابس غالية مرهقة فى المدن

والحق أننا عند ما نتأمل معيشتنا فى وسط متمدن ، وما يجلبه علينا هذا الوسط من تكاليف وما يطالبنا به من مطامع ، نجد أننا جميعا فى حال سيئة من القلق النفسى ، مسوقين بأوهام الاقتناء كما لو كنا مسخرين .

وهذه الاوهام هى فى نهايتها مصطلحات ليست لها قيمة بشرية ، وهى لاتزيدنا صحة أو سعادة أو فهما ، وانما تزيدنا أعباء وهموما ، اذ نستطيع ان نستغنى عنها . فقد استغنى شبابنا مدة الحرب الاخيرة مثلا عن الطربوش، ولم يجدوا سوى الراحة والصحة عند ما تخلصوا من هذا التكليف . وسبق ان استغنت الفتيات أيضا ، قبل الحرب ، عن الجوارب ولم يشعرن الا بالراحة والزيادة فى الصحة بهذا الاستغناء .

أجل .. ازداد الجميع صحة لان الاستغناء عن الطربوش والجورب ، قد زاد فى تعرض الاعضاء لاشعة الشمس ولاثرها الصحى فى تنبيه الجسم

وأعود فأقول ان معظم ما نبذل من مجهودات عظيمة ، بل أحيانا مجهودات مضنية مميتة ، فى الاندفاع نحو الاقتناء انما هو مصطلحات اجتماعية لا أكثر ، أى ليس لها فى نفوسنا حاجة طبيعية . فحاجاتنا الطبيعية قليلة جدا . وقد قنع غاندى مثلا بأن يعيش بنحو ثلاثة جنيهات أو أربعة فى العام كله . فهو يكتفى من اللباس بقطعة من القماش غير مخيطة يتلفع بها ، بينما يحتاج أصغرنا الى نحو عشر قطع كى يغطى بها جسمه كأنها ضمادات مجروح ، أو كأنها خرق ملونة لمهرج على مسرح !

واذا كنا نحن نستبعد أو نستغرب معيشة غاندى ، فليس ذلك لان غاندى مخطىء ، بل لاننا نعيش فى أسر مصطلحات اجتماعية قد تغلغلت فى نفوسنا حتى أضحت عقائد وعواطف

والرجل الحكيم هو الذى يعرف كيف يستغنى دون أن تنقص حاجاته الضرورية . ومن هنا قيمة الدعوة الى الحياة البسيطة، أى الى بساطة العيش . وهذه الدعوة هى نداء قديم يتردد صداه عبر التاريخ منذ آلاف السنين .

وكلنا يذكر « ديوجينيس » الاغريقى الذى لقيه الاسكندر المقدونى وسأله عما يستطيع أن يؤديه له من مساعدة، فأجاب بأن كل ما يطلبه انما هو أن يتنحى عنه حتى لا يمنع أشعة الشمس عن جسمه . ونحن نقرأ هذه النادرة كأنها نكتة . ولكن لماذا ؟ أليس أمامنا البرهان على أن ديوجينيس كان على

حق ، وكان سعيدا ببرميله الذى كان ينام فيه ، فى حين كان الاسكندر شقيا بما جلب على نفسه من هموم وأعباء ؟ ألم يعمد الاسكندر الى الانتحار وهو فى الثلاثين ؟

كان الاسكندر يندفع بروح الاقتناء الى الفتح والحرب . وكان ديوجينيس يندفع بروح الاستغناء الى العيش فى برميل . وكلاهما مسرف .. ولكن اسراف ديوجينيس أقرب الى العقل والحكمة من اسراف الاسكندر . وغاندى فى عصرنا يجرى على مذهب الفيلسوف الاغريقى ، ويجحد مذهب الفاتح المقدونى ، وهو حكيم فى هذا السلوك

وقد كان جان جاك روسو أول من بصر بعبء التكاليف المرهقة التى تفرضها علينا الحضارة . رغم ان حضارة العصر الذى كان يعيش فيه ، هى البساطة والسذاجة بالمقارنة الى ما نعيش نحن فيه . فقد دعا هو دعوة الريف وتجنب المدينة ، ولكن مدينته ، حوالى سنة ١٧٧٠ ، كانت قرية هادئة بالمقارنة الى المدن التى نعيش فيها الآن . فلم يكن فى مدينته ترام أو سيارة أو راديو ، ولم يكن مضمار المباراة وماتجلب من حسد وهزيمة وقلق جزءا من مائة مما يكابد أبناء المدن فى هذه الايام . وقد ترك بعده «ثورو» الامريكى المدينة الامريكية وعاش فى الغابة . وترك « ادوارد كاربنتر » المدينة الانجليزية وعاش فى الريف ، وفعل كذلك تولستوى وغاندى

وليس هؤلاء شاذين . لاننا حين نقارن بين حياتنا وحياتهم من حيث القيم البشرية وسلام النفس والفراغ للتأمل والراحة ، نجد أن الحكمة فى جانبهم والجنون فى جانبنا

فقد عاشوا بالاستغناء ، فى حين نعيش نحن بالاقتناء . وامتازوا بأنهم نفضوا عن نفوسهم وأجسامهم وضمائرهم جبالا من الواجبات والاثقال التى ننوء بها ونزعم أننا بفضلها سعداء . مع أن الحقيقة أننا مسخرون فى الجمع والاقتناء ، ثم فى زيادة الجمع والاقتناء وسنظل على هذا المنوال حتى نموت بالنقطة أو السكتة مجهدين مرهقين !

وأسوأ ما فى هذه الحياة التى نعيشها ونحن نعدو وراء المطامع وكأننا نجرى فى سباق ، أننا لا نعرف ماذا نقتنى ولمن نقتنى . ثم هذا العدو فى هذا السباق لا يتيح لنا فرصة الوقوف كى نتأمل ونفكر . فالواقع أن غريزة الاقتناء تدفعنا مسخرين ، فلا يلتمع لنا ذكاء ، ولا يتردد فى رؤسنا خاطر ولا نتساءل : لماذا كل هذا ؟

سلامة موسى



المصرية في الميزان

بقلم السيدة أمينة السعيد

لا أظن ان امرأة من نساء العالم ثارت حول أمورها ضجة مثل المرأة المصرية ، فقد شغلت سيرتها الاذهان أكثر مما ينبغي

وليس اهتمام الناس بالمرأة في مصر نتيجة شذوذ فيها ، ولا هو وليد اختلافها عن أخواتها في البلاد الاخرى ، فطبع المرأة واحد لا يتغير ، وان اختلفت وتنوعت مظاهر ذلك الطبع باختلاف البيئة وتنوع التقاليد والعادات

ومع كل هذا الاهتمام نلاحظ اخفاق الرجال في حديثهم عن المرأة وخاصة عند الحكم عليها وتحليل شخصيتها وأخلاقها ، وذلك لانهم فريقان : أحدهما رفعها الى سماء الملائكة الابرار ، لانه عبدها وقدسها ، فأعمته العبادة والتقديس عن رؤية نقائصها . والآخر أنزلها الى حضيض الشياطين الاشرار ، لانه أبغضها وحقد عليها — لاسباب مادية أو معنوية — فأعماه البغض والحقد عن اكتشاف فضائلها !

والحقيقة ان المصرية — كغيرها من نساء العالم — بشر له فضائل البشر

ونقائصه ، فاذا تقبلنا هذه الحقيقة وآمنا بها انكشف الغطاء عن أعيننا، فرأيناها فى وضعها الصحيح ، دون مغالاة فى نواحى خيرها أو شرها

ولو أننا وازنا بين ميزات المصرية ونقائصها ، لرجحت كفة الفضل فيها، لما تتصف به من ذكاء فى الذهن ، وبساطة فى الطبع، وحلاوة فى الاخلاق وصدق فى الاحساس ، ورقة فى القلب ولعل هذه الميزات النادرة هى التى أضفت عليها نورا وحيوية وجاذبية

والحقيقة ان المصرية قوية مقدامة فى مجابه الحياة ، تتقبل نصيبها بشجاعة نادرة ، فان كبر هذا النصيب كبرت معه ضاحكة باسمة ، وان صغر صغرت قانعة راضية،فلا النصر يفسدها ولا الهزيمة تحطمها ، لان معدنها نقى ثمين ، وعودها أصلب من الاقدار . ولكم رأينا نساخضن الحياة بأمواجها الصاخبة ، فخرجن من المحن والتقلبات ثابتات سالمات ، فى حين تحطم أزواجهن أمام النجاح أو الاخفاق

ولكن المصرية مع شجاعتها النادرة جبانة أمام الرأى العام ، تخشى شره أكثر مما يجب ، وتخاف من تقولاته حتى فيما تؤمن بخيره وصلاحه ، فيقعدها الخوف عن تأدية رسالتها ، ويدفعها فى أحيان كثيرة الى تغيير سياستها ، مما يظهرها بمظهر القاصرة العاجزة .. ولا شك ان العبودية التى كانت ترزح المصرية فى اغلالها الى عهد قريب ، ما زالت تترك فى نفسها أثرا محسوسا ، يدفعها الى الخوف من الرأى العام

ولا شك ان المصرية ذكية العقل والقلب ، ان تعلمت برزت مواهبها، ونجحت فى حياتها العملية أعظم نجاح لانها تخلص فى عملها ، وتعطيه من الجد والاهتمام والاعتبار ما لا يعطيه الرجل . ولقد تفوقت بفضل مواهبها النادرة فى صفوف الجامعة ، وفى الخدمات الاجتماعية ، وفى المهن الحكومية والحرة . ولا أظن ان أكثر الرجعيين تعصبا فى بلادنا يستطيع انكار بروز المرأة وتفوقها ، أو يدعى اخفاقها وخذلانها فيما يعهد به اليها

ولكن هذه المواهب النادرة ، من ذكاء متوقد ، وجد بالغ ، واخلاص فى العمل ، تصغر وتضمحل شأنها أمام الرغبة الملحة فى الزواج،فالزواج محور أساسى تدور حياة المصرية حوله وهو أمل واحد يشغل وقتها وذهنها منذ الطفولة ، تعيش من أجل تحقيقه، وتتورط أحيانا فى سبيل الوصول اليه .. هى ذكية دائما ، مجدة دائما ، قديرة دائما طالما هى تسعى اليه ، فان وفق السعى، وكلل بالنجاح، انطفأت شعلتها ، وخبا بريقها ، ونسيت عملها ، لانها أصابت من الحياة ما كانت تنشده ، واكتفت بهذا القدر ، وشغلت به عن كل ما عداه !

ومن أبرز ميزات المصرية سرعة

التقاطها لكل جديد ، واتقانها الأخذ به والتمشي معه ، وهي تفضل في هذه الناحية نساء أخريات أخذن به سنوات عدة حتى هضمن روح العصر الحديث. أما هي فقد كيفت نفسها بسرعة مع الزمن ، وقفزت في المجتمع بخطوات متلاحقة ، فلم يجهدها القفز ، ولم يدفعها الى الوقوف عند منتصف الطريق تعبة لاهثة . ويكفي لتأكيد قولي ان نعود عشرين عاما الى الوراء ونتأمل المصرية اذ ذاك عند ما كانت تتخبط في دياجير الجهل ، وتعيش بين جدران بيتها من أجل متعة الرجل فقط ، ثم نقارن بين هذا المخلوق التافه الجميل وبين فتاتنا المصرية التي تدخل الجامعة فتتفوق فيها ، وتقتحم الحياة العملية فتبرز طبيبة أو محامية أو مصلحة اجتماعية أوكاتبة. لا شك ان الفارق هائل عظيم ، لا يتناسب مع فترة الزمن القصيرة ، فعشرون عاما لمحة خاطفة في حياة الشعوب

ومع ذلك نلحظ ان المصرية لاتتعمق في تقليدها والتقاطها ، فتترك اللب وتأخذ من الجديد قشوره اللامعة ، وتكتفي بالعرض دون الجوهر ، وتشغلها المظاهر الكاذبة عن الفلسفة العميقة التي يجب ان تنطوي عليها تلك المظاهر . ولقد وفقت الكثيرات منا في اقتحام المجتمع ، وتبوأن مكانة ملحوظة فيه ، ونجحن تمام النجاح اذا اعتبرنا ان مؤهلات سيدة المجتمع تقتصر على أناقة الملبس ورقة الحديث وتقديم الشاي كما يفعل الاوربيون

ولا شك ان هذه المؤهلات ضرورية من حيث الطلاء الخارجي ، ولكنها ليست كل شيء ، فلسيدة المجتمع مؤهلات أخرى جوهرية، منها الصدق في الحديث ، والاستقامة في المعاملة ، والامانة في الاحساس والشعور ، فسيدة المجتمع الكاملة لا تكذب فيما ترويه ، ولا تقص أخبارا مختلقة ، ولا تقابل الناس بالتحية والترحيب فاذا أعطوا ظهورهم لها سلقتهم بلسان قاس شرير ! وسيدة المجتمع الكاملة لاتقص على صديقاتها أمورها الداخلية ولا تحدثهن بأدق تفاصيل علاقتها بزوجها ، ولا تضعف مكانة رجلها أمامهن بالنقد والتحقير والتسفيه ، طالما هي تعيش الى جواره ، وتقبل الاستظلال باسمه !

ولا يمكن ان ننكر عطف الام المصرية على أولادها ، وحبها لهم ، وبرها بهم ، فهي تعيش من أجلهم فقط ، وتحرم نفسها الضروري في سبيل توفير الرفاهية لهم . وقد تنتزع اللقمة من فمها ، وهي في أشد الحاجة اليها ، لتطعم بها ولدها وقد يكون في غنى عنها . وكم من أم ضحت بشبابها وثروتها ومتعات حياتها من أجل أولادها ، فلم تأسف على ما قدمت ، ولم تندم يوما على ما فعلت، لان البر والعطف والتضحية

صفات متأصلة فى الام المصرية

ولكن المصرية أنانية فى برها وعطفها وتضحيتها ، وانسانيتها مقصورة على أولادها فقط ، وقلبها صغير لا يسع غير أفراد مملكتها ، ولذلك لايهمها مثلا تعارض صالح أولادها مع صالح أولاد غيرها ، ولا يعنيها ما تجلبه أنانيتها من شقاء على الآخرين ، فان مرض ابنها بمرض معد أرسلته قبل تمام الشفاء الى المدرسة حتى لا يتأخر بضعة أيام عن دراسته ، وأطلقته بين أصحابه وخلانه تجنبا لمضايقته من الوحدة ، فيحمل الداء الى غيره ، وينشر المرض بين عشرات من أصحابه وزملائه ، فلا يؤنبها ضميرها مثقال ذرة ، فهم ليسوا بنيها ، ولا يمسها اعتلالهم أو موتهم من قريب أو بعيد !

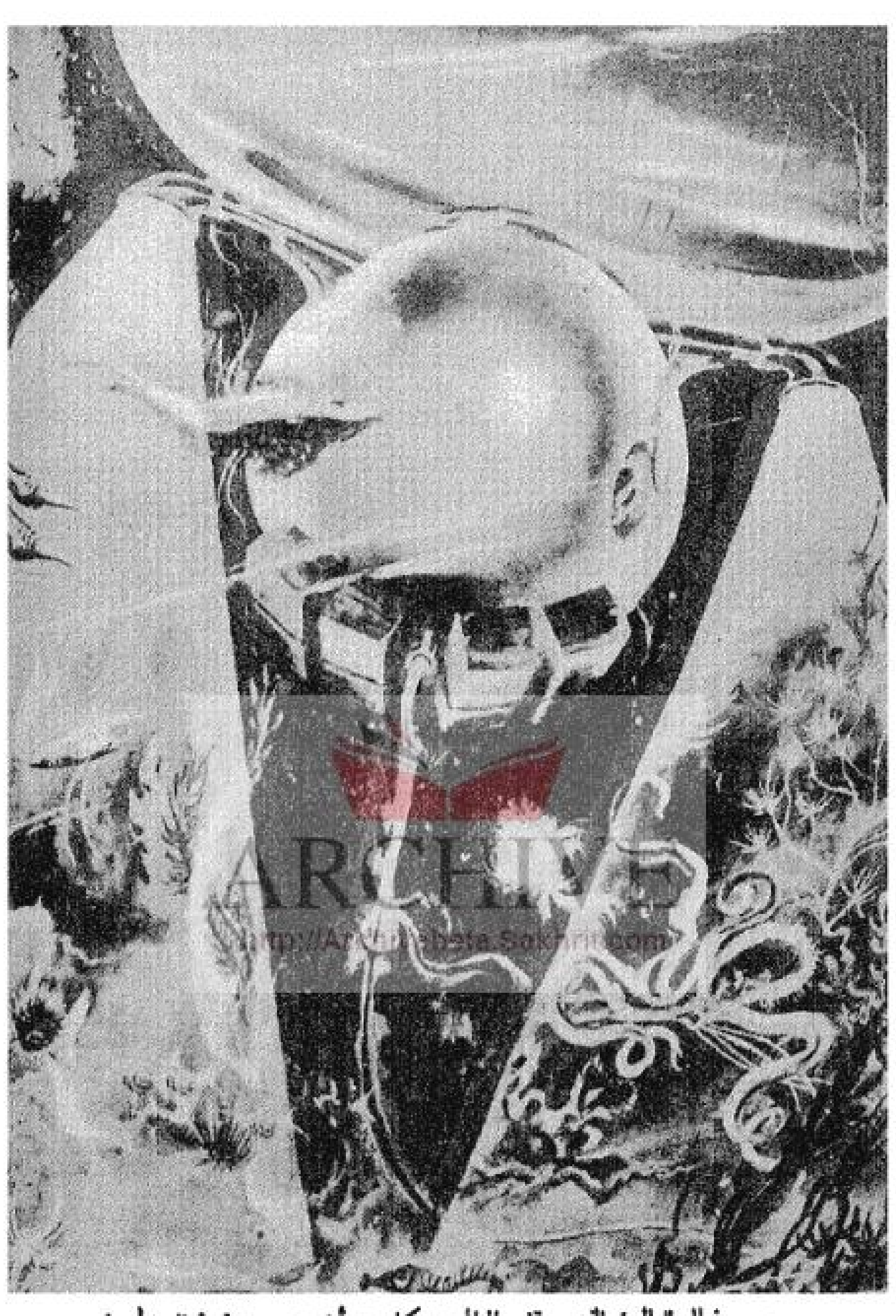
واخلاص المصرية لمن تحب صفة ملحوظة بارزة ، فهى دائمة الرغبة فى مجاملة الناس وخدمتهم ، وقد تفنى زهرة شبابها وتستنفد حيويتها ووقتها من أجل أقاربها وأصحابها ، ومع ذلك فهى متعصبة لكل ما يصدر عنها من قول أو فعل ، فان أخطأت — عن غير قصد — فى حق هؤلاء الاقارب والاصحاب ، تمسكت بموقفها ، وأبت ان تعتذر لهم ، خشية ان يصغر الاعتذار شأنها ، مع ان الاعتراف بالخطأ فضيلة ، ودليل لا يخطىء على قوة الاخلاق واستقامة مقاييس العدالة ، والنتيجة الطبيعية لهذا الصلف والتعصب ان تعيش المصرية وحيدة مع كثرة من تعرف ، فان جد الجد لم تجد من يمد يده لنجدتها !

هذه صورة صغيرة مقتضبة للمرأة المصرية بميزاتها ونقائصها ، والميزات عظيمة متعددة بفضل الله، أما النقائص فتافهة القيمة يمكن تلافيها مع الزمن ، اذا اكتمل الوعى ، وصدقت الرغبة فى الاصلاح

أمينة السعيد

أيتها المصرية

تقول الكاتبة الفاضلة إنك مقدامة مجابهة للحياة ، ولكنك مع شجاعتك جبانة أمام الرأى العام . . فهل توافقينها ؟ . وافينا برأيك . . مع الايجاز



رسم خيالى للبالون الذى يعتزم العالم « بيكار » أن يغوص به فى شمال المحيط الاطلنطى الى عمق أربعة آلاف قدم لدراسة مظاهر الحياة فى هذه الأعماق

منذ سنوات صعد العالم البلجيكي «بيكار» الى أعلى طبقات الجو واليوم يستعد كي يغوص في المحيط الى عمق ٤٠٠٠ قدم تحت سطح الماء

عالم يغوص في أعمق أعماق المحيط

اشتهر العالم البلجيكي «بيكار»، الاستاذ في الكيمياء والعلوم الطبيعية، بمجازفة قام بها منذ أعوام كانت الاولى من نوعها، فقد صعد ببالون خاص الى أعلى طبقات الجو، ودون فيها ملاحظات وجمع عنها معلومات كان لها شأن في الكشف عن التقلبات الجوية، والارصاد، ومجارى الهواء، وغيرها

ويستعد الاستاذ «بيكار» الآن للقيام بعمل لا يقل شأنا عن عمله الأول، والاقدام على مجازفة لا تقل خطرا عن مجازفته الاولى. فهو يريد الآن ان يغوص في طبقات المحيط، الى أربعة آلاف قدم، لدرس حياة الحيوان والنبات في تلك الاعماق، وليأخذ صورا ورسوما لما يشاهد فيها من غرائب

وقد أفضى الاستاذ «بيكار» ببعض معلومات عن البالون الذى يصنعه الآن للقيام برحلته هذه، فقال انه مصنوع من الصلب المتين، بحيث يستطيع تحمل الضغط الهائل الذى سيلاقيه في أعماق المحيط، وهو ضغط تبلغ قوته وزن ١٦ ألف طن! وتبلغ مساحة البالون من الداخل مساحة غرفة قطرها ٢١٠ سنتيمترات، بحيث يستطيع رجلان الجلوس فيها والتحرك بسهولة وسط الاجهزة العديدة التى سيأخذانها معهما لتدوين نتائج مشاهداتهما ودراساتهما

وفي البالون نوافذ مغطاة بنوع جديد من الزجاج المتين، يتيسر للجالس في الداخل ان يرى من خلاله ما يعرض على بصره من مظاهر الحياة في تلك الاعماق

ويبلغ وزن البالون نحو عشرة أطنان وقد أطلق عليه الاستاذ «بيكار» اسم «باتاسوسفير». وينوى العالم البلجيكي ان ينزل بنفسه في بالونه هذا ومعه أحد أعوانه، فيدير أحدهما دفة البالون ويسهر على نزوله وصعوده ويسجل الثاني ما يراه في خلال الرحلة

وقبل الاقدام على التجربة الخطيرة سيرسل الاستاذ البالون خاليا، ليس في داخله أحد، الى أعماق المحيط، بعد ضبط أجهزته بحيث يصعد من جديد الى سطح البحر من تلقاء نفسه

والغرض من هذه التجربة معرفة مبلغ مقاومة البالون لضغط المياه على



البالون ـ كما يبدو من الداخل ـ وهو كروى يبلغ قطره ٢١٠ سنتيمترات، ومصنوع من الصلب وبه نوافذ زجاجية حتى يتيسر للجالس فيه أن يرى ما يدور حوله

جوانبه ، والوثوق من صلابة الفولاذ الذى تصنع منه الغرفة والذى يبلغ سمكه سبعة سنتيمترات ونصفا .

ويعتقد الاستاذ بيكار ان البالون يمكنه ان يقاوم الضغط بدون أى خطر الى عمق اربعة آلاف متر

ويتلقى الاستاذ بيكار مساعدة مالية سخية من معهد العلوم والابحاث البلجيكى للقيام بمجازفته هذه بعد تجربتها الابتدائية

أما المكان الذى اختاره الاستاذ « بيكار » للقيام بهذه التجربة فهو فى شمال المحيط الاطلنطى ، على مقربة من منطقة القطب الشمالى

الملاك الأبيض

ايفنجلين بوث قائدة جيش الخلاص

كان لها كثير من الصحاب تداعبهم وتلاعبهم . منهم كلبها العزيز ، وسرب من الارانب ، وخلية من دود القز . ومنهم أبوها ، أعز الاصدقاء وأدناهم الى قلبها الطفل

وكان أبوها منهمكا فى العمل ليل نهار ، حتى قال عنه الناس : انه يشتغل ثمانى وأربعين ساعة فى كل أربع وعشرين ساعة ! فقد نذر على نفسه جهادا وكفاحا لتخليص الانسانية مما تعانيه من الرذائل والآلام ..

وكانت ايفنجلين أو « ايفا » سابعة أبناء القسيس « وليم بوث » . وفى العام الذى ولدت فيه — عام ١٨٦٥ — كان أبوها قد قر رأيه على أخطر قرار اتخذه فى حياته . فقد اختلف مع رجال الكنيسة فى نظرتهم الى الدين وأى طريق يجب ان يسلكه رجاله لهداية الناس وتخليص أرواحهم ، فاستقال من الكنيسة واتخذ من بيته مقرا للكنيسة الجديدة ..

وبدأ الرجل حياة جديدة ، ليست فيها دعة رجال الدين وراحتهم ، بل حياة كفاح ، ونضال عنيف .. فكانت ايفا ترى أباها يعود الى البيت أحيانا وقد تمزقت ثيابه ، وشاهت خلقته ، وطفحت من وجهه الدماء ! ذلك ان « بوث » أخذ يلقى عظاته الدينية ، لا على أولئك القوم الوادعين المهذبين الذين ألفوا الذهاب الى الكنيسة والاستماع الى وعاظها ، بل على أقوام انغمسوا فى حمأة الرذائل والآثام ، فى حانات الخمر وأوكار الاثم الخبيث ، فكانت هيئة رجل الدين غريبة عنهم لم يألفوا رؤيتها ، وكانت عظاته ثقيلة عليهم لا يطيقونها

وتفتحت طفولة « ايفا » على حياة الجهاد هذه التى آثرها أبوها . وكما يتأثر كل طفل أباه ، تأثرت « ايفا » أباها ، فكانت تجمع عرائسها وحيواناتها وتقف بينها تخطب وتعظ وتنشد الاناشيد ! .. وهكذا تفعل أخوتها جميعا ، أولادا وبنات ، فساروا وراء أبيهم يطوفون بأحياء الرجس ، ويغشون أماكن الدنس ، ينشدون الاناشيد ، ويرتلون الآيات ، عسى ان يهتدى الضال ، ويتأسى الشقى !

* * *

كان « بوث » يرى ان الدين يجب ان ينزل من برجه الى حيث يعيش مع

الناس فى أكواخهم وقصورهم ، فى حاناتهم وملاهيهم ، فى مصانعهم ومزارعهم . فكما ان سقراط كان يقول ويفخر بأنه نزل بالفلسفة من أبراج الفلاسفة والحكماء ، وسار بها بين الناس فى الطرقات والاسواق ، فكذلك فعل « بوث » ، أخرج الدين من بطون الكتب وزوايا الكنائس ، وذهب به الى حيث يكذب الناس ويسرقون ، ويسكرون ، ويفجرون ، وتفتنهم زحمة الحياة وشهوة الدنيا عن متعة الروح وجلال الدين

وألف من أنصاره وأتباعه، وكانوا حينئذ عشرات قلائل ، جيشا سماه « جيش الخلاص » ، يضم جنودا وضباطا لكل منهم لقبه العسكرى

وأرادت ايفا ان تكون احدى هؤلاء المجندات . فبدأت ، ولم تكد تجاوز العاشرة ، فخلعت ملابسها الزاهية، وارتدت مما ترتدى الفقيرات من الاسمال البالية ، وراحت تقف فى أحياء لندن الفقيرة تبيع الثقاب والزهور كما تفعل الفتيات الفقيرات. حتى اذا أتمت هذه التجربة النفسية التى فرضتها على نفسها فرضا ، صارت أقدر على الاحساس بما يحسه الفقير ، والتفكير فيما يفكر فيه الفقير. فأخذت تدخل البيوت القذرة المعتمة التى يتكدس فيها عمال لندن وعاملاتها ، فتحمل اليهم ما تيسر من الطعام والكساء والدواء ، وتحمل اليهم مع هذا السلوى والعزاء .. فتقف الى جانب المريض منهم تمرضه وتواسيه ، وتتحدث الى السكير منهم تنصحه وتهديه ، وتتوسط بين الاب وابنه ، وبين الزوج وزوجه ، ليعيشوا معا فى أمن وهدوء ..

ثم أخذت تقف على نواصى الشوارع وفى مفارقها ، تلقى عظاتها ونصائحها ومن حولها جمع من جنود الخلاص يردون عنها أى اعتداء . وفى ذات يوم تقدم اليها رجل من رجال البوليس يجذبها بعنف وقسوة ، فانهال عليه أتباعها يوسعونه ضربا حتى ألقوه على الارض ساكنا ، فردتهم عنه ، وحملته الى المستشفى ، حيث أخذت تمرضه وترعاه ، فلما أفاق من غشيته ، اعتذر اليها وأناب، وصار جنديا من جنودها وظل طول حياته يكتب اليها قائلا : الى قائدتى ..

وذهبت ذات يوم الى مدير منجم للفحم ، وطلبت اليه أن يبيح لها ان تهبط الى باطن المنجم، لتعظ العمال فى سراديبهم ومخابئهم . وقال لها المدير: ان هذا من عمل الرجال ، فما شأنك أنت أيتها الفتاة ؟ ولكنها أصرت ، وبينما هى تهبط المنجم فى سلة ، انقطع بها الحبل ، وكادت تسقط فى هوة المنجم قتيلا .. ولكن ما كادت تفيق من اغمائها حتى وقفت بين العمال الذين التفوا حولها تخطبهم وتبلغهم رسالتها

نعم ، فشيئان لم تكن تخشاهما ايفا : الخطر والسخرية . فكم استهدفت للاخطار الفادحة فلم تثن عزمها، وكم تعرضت للسخرية القاسية فلم تفل من ارادتها . فالتف حولها الرجال والنساء ، مخلصين لها مؤمنين بها ، حتى سموها « الملاك الابيض » وكانت ذات شخصية قوية نافذة ، تفرض نفسها على مؤيديها ومعارضيها على السواء ، فكثيرا ما كان يشهد خصومها بعض الاجتماعات ليهزأوا أو يثوروا بها ، ولكن ما تكاد تنهض وتتكلم ، حتى ينسوا ما جاءوا له ، ويستمعوا اليها مصغين ، وينصرفوا وهم يسائلون أنفسهم : ألا تكون هذه الفتاة على حق ، ونحن على الباطل ؟

ونجحت فكرة جيش الخلاص فى انجلترا نجاحا عظيما ، وكان أثر هذا الجيش فى اصلاح مفاسد المجتمع الانجليزى بينا مشهودا ، فرحبت الدول الاخرى بهذه الفكرة ، وطلبت الى « بوث » ان ينشىء لجيشه فروعا فيها . فأرسل الى العالم الجديد نفرا من جنوده تتزعمهم ابنته « ايفا » التى اتخذت من كندا ميدانا جديدا للاصلاح والهداية

وكانت أفواج الناس تندفع حينذاك الى الالدرادو ، تندفع فى جنون الى هذه الارض الموعودة التى يتوهمونها جبالا ووديانا من الذهب الوهاج . فكانت « ايفا » تذهب وجنودها مع هؤلاء الاشقياء المسعورين الى الثراء ، المشردين فى الفيافى ، فتمرضهم حين يهرأهم البرد ، وتطعمهم حين تنبت بهم أسباب العيش فى هذا القفر المهجور

وظلت فى كندا بضع سنوات ، تعالج من شؤون أهلها مثلما عالجت من شؤون أهل وطنها، فتهيىء للعاطل منهم عملا، وللمريض علاجا، وللشقى عزاء ، وللضال رشدا ، وتجمعهم جميعا على الوئام والسلام .. ثم هاجرت من كندا الى الولايات المتحدة حيث وجدت مجالا رحبا لجهادها ، فقد وجدت فيها الصروح الضخمة من الثروة والترف تشاد على خرائب يستكين فيها الفقراء والمساكين ، ووجدت المدينة الباذخة مظهرا يخفى وراءه ملايين من الرجال والنساء يعيشون فى الجهل ويهيمون فى الفساد ، فسرعان ما تألف تحت امرتها الرشيدة جيش خلاص من آلاف الجنود والجنديات

ولقيت رسالة « ايفا بوث » فى أمريكا اقبالا وتأييدا ، فقد رأى فيها الناس وسيلة لتغيير حياتهم تغييرا شاملا عميقا .. فان آلافا من الناس من جميع الاعمار والاجناس والاديان وجدوا لانفسهم خلاصا مما استبد بهم من العادات السيئة ، ومما يعانون من الرذائل الخبيثة .. واستعادوا صحتهم الخلقية، وأحيانا صحتهم البدنية

أيضـا ، مما مكنهم من ان يستأنفوا حياتهم واثقين بأنفسهم ، مقبلين على أعمالهم ، مستبشرين خيرا

ودخلت أمريكا الحرب فى سـنة ١٩١٧ ، فجـردت « ايفا بوث » مجنداتها من لباس السلم ، وألبستهن لباس الحرب، وبعثت بهن الى ميادينها فى أقصـى الارض .. حيث كـن ملائكة الرحمة فى مستشفيات الجرحى، وحيث لم تفض روح جندى أمريكى الا وعلى جبينـه يد احـدى هـؤلاء المرضات ، وحيث كن لهؤلاء الجنود أمهات رءومات . فلما انتهت الحرب منح الرئيس ويلسون « ايفا » وسام الخدمة الممتازة

وانتهت حرب ويلسون، أما حرب ايفا فلم تنته .. فانها لم تعرف معنى الهدنة طول حياتها ، بل عاشت فى جهاد ونضـال ، سواء دارت رحى القتال أو وقفت . فثم أقوام جياع فى الهند، فتسعى ايفا لتشبعهم من جوع، وثمة أقوام نكبوا فى زلازل باليابان ، فتسعى ايفا لترسل لهم الطعام والخيام، وعادت الى أوربا لترى أبناءها جنود الخلاص وجندياته . فطوفت فى أرجاء انجلترا ، والنرويج ، والدنمـرك ، والسويد، وفرنسا، فلقيها واستضافها ملوك هذه الدول ورؤساؤها، وحيتها شعوب هذه البلاد متظاهرة لها بالتقدير والاكبار

وفى سنـة ١٩٣٩ أوت الى بيت هادىء فى نيويورك ، تسمع منه أنباء الحرب العالميـة الاخيرة التى أغرقت وجه الارض بالدماء وسوت بسطحها العمائر الشامخة ، دون ان تفقد الامل فى ان تصير جيوش العالم يوما من الايام مثل جيشها ، جيش أمن وسلام لا جيش حرب ودمار .. فهى التى قالت : « لا تقتلوا غريزة القتال فى الانسان ، بل أبقوها وأثيروهـا ، ووجهوها الى قتال أعدائه الحقيقيين .. وجهـوها الى قتـال الفقر والرذيلة والشقاء . وعندئذ يأتى اليوم الذى يقاتل فيه الانسان عـدوه الشيطـان لا أخاه الانسان !

[عن كتاب « تراجم حية لشهيرات النسـاء » . لهنرى توماس]

الزواج والطلاق

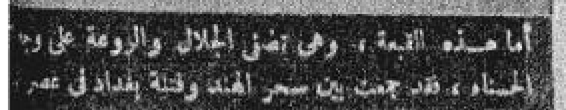
« ان الطلاق وجد فى العالم مع الزواج فى زمن واحد تقريبا . غير أنى أظن الزواج أقدم ببضعة اسابيع ، بمعنى ان الرجل ناقش زوجته بعد اسبوعين من زواجه ، ثم ضربها بعد ثلاثة أسابيع ، ثم فارقها بعد ستة أسابيع »

فولتير



عمائم الشرق على رؤوس الغربيات

أخذ الغرب قديماً من الشرق علمه وفنه وحكمته يملأ منها الرؤوس ، واليوم تعود فتيات الغرب الى الشرق يقتبسن منه ما يزين به الرؤوس . وهذه إحدى فتيات الموسم الجديد اقتبست تصميم قبعتها من غطاء الرأس الفارسي القديم ، ومن مزاياها أنها تظهر قصيرات القامة كأنهن طويلات !



أما هذه القبعة ، وهي تضفي الجلال والروعة على ر
الحسناء ، فقد جمعت بين سحر الهند وفتنة بغداد في عصر



وهذه القبعة صنعت للحفلات الراقصة ، وقد اقتبست من طاقيات أولاد البلد فى مصر ، أو لعلها من أغطية الرأس فى الهند



وهذه قبعـــة أخرى سوداء ، تزينها خرزات من
ذهب ، أشبه غطاء الرأس البلدى فى مصر والسودان

رسائل حب للموسيقى الأشهر « بتهوفن » تكشف عن ناحية مجهولة فى حياته



الحبيب المجهول

بقلم الأستاذ عباس حافظ

لا يدرى أحد الى اليوم كيف وجد الموسيقى الخالد « بتهوفن » فسحة من الوقت ليكتب رسائل حب ، ويسطر كتب غرام ، فان الموسيقى التى وضعها كانت من الوفرة بحيث تشغل كل وقته ، اذ أحصى له الناس اثنين وثلاثين لحنا وتسع « سمفونيات » بجانب عشرات الاغانى ، وعديد المقطوعات ، على القيثار والكمان والبيان ، والاناشيد الكنسية ، والروايات الغنائية ، من البداية الى « الختام » « جراند أوبرا »

وقد أصابه الصمم ، وهو فى ريعان شبابه ، وأوج نبوغه ، فتأثر من علته واضطرب لمصابه ، حتى لقد كتب الى شقيقيه : كارل ، وجوهان ، يصف مبلغ ألمه ، ويصور وقع المصاب على نفسه المرهفة واحساسه الدقيق ، فقال : «لقد ارغمتنى هذه العلة الدائمة على العيش فى عزلة ، فقد استحييت ان أبدو فى المجتمع ، واتحدث الى الناس ، فلا أرى بدا من ان اطلب اليهم ان يرفعوا أصواتهم ، حتى اسمع ، لاننى أصم وليت شعرى هل كان فى استطاعتى ان اعترف أمامهم بعاهة فى الحاسة نفسها التى كانت أولى بأن تكون عندى أقوى وأكمل ؟ »

***

ولكن هذا الاصم الذى شنف مسمع الانسانية بأبدع الموسيقى ، كان أيضا يحب ، ووجدت له بعد موته رسائل غرام

ولا يزال الرواة حائرين لمن تكون تلك الرسائل الغرامية التى كتبها ، فقد اكتفى بتوجيهها الى « الحبيب

الابدى » ، أما من هو ، فذلك أمر مجهول لم يقطع أحد فيه برأى ، وان قيل ان المرأة المقصودة لا يمكن ان تعدى احدى ثلاث : الكونتس جوليانا جويشياردى ، التى اهدى يوما اليها انشودة « القمر » ، أو ابنة عمها تيريز فون برنزويك ، أو بتينا برنتانو . كما ذهب آخرون مذاهب شتى فى البحث عن هذا « الحبيب المجهول »

وقد استهل هذه الرسائل بقوله :

« يا ملاكى ، وروحى ، وامنية حياتى ، لماذا هذا الحزن والأسى واللهفة المستعرة فى نفسى واحناء عاطفتى ، ألا يقتضى الحب التضحية ليبقى ، ويستوجب انكار الذات ليعمر ويدوم

« انظرى الى جمال الدنيا ، أليس الحب هو الذى يبقى عليه ، وهو العنصر الاوحد الذى يكبره ويتفانى فيه ، وهل خلق الجمال الا ليكون الحب بجانبه وعلى حواشيه

« الحب يطلب التفانى ، وله الحق فيما طلب ، واذا تفانيت أنا فيك فلا عجب

« ومتى اتحد القلبان ، فأى حاجة الى الكلام والبيان ، لان الحب فى ذاته تعبير ، وفى جوهر معناه رسالة

« وفى القلب لك كلام كثير ، يوحيه ، ولكن لا يؤديه

« انت كنزى الاوحد ومدخرى ، فلندع حبنا لله يرعاه ، لانه هو الذى الهمنا اياه ، والملهم هو الهادى الى ما نحب ونريد »

* * *

واستطرد بتهوفن فى رسائله يقول:

« يا اعز انسانة على قلبى ، أتراك فى وحشة من غيابى ، ولكن الحب يلغى الزمان ، ويمحو المكان ، وحيث أكون تكونين ، فنحن حاضران وان غبنا ، متلاقيان وان افترقنا ، متحدان وان تجزأنا ، ولولا هذا الوصال الروحى لما احتملت الحياة

« ما اشد اذلال الانسان لاخيه الانسان ، فمن أكون ومن يكون أعظم العظماء ، اذا قيس الى هذا الكون العظيم ، الذى لا يشد بنيانه الا الحب والحنان

« وأنا وأنت فى هذا الكون حبيبان

« ولكن كنا قريبين على البعد ، متلاقيين على الغياب ، فان حبنا صرح ممدد ذاهب فى السماء ، ثابت كثبات القبة الزرقاء ، مترامى الانحاء كالفضاء ، ليس له حد ، وليس له انتهاء

« أفكارى وان سكت متحركة ، وخواطرى وان أقمت فى موضعى منطلقة اليك وحدك حيث تقيمين ، بهيجة حينا ، وحينا حزينة ، ولكنها لك كلها ، فى مختلف صورها ، لانى أعيش بكل وجدانى

« ما أشوقنى اليك فى أمسى ويومى وغدى ، يا حياتى ، يامناى ... يا كل وجودى . »

بتهوفن

معك ، والا فلا عيش لى مطلقا ، ومالى فى هذا الوجود بغيرك حياة

« ولئن طفت الارض جميعا ، وذرعت ما بين المشرق والمغرب ، فسأعود آخر المطاف الى أحضانك ، متهالكا بين ذراعيك على عناقك ، صائحا من أعماق الروح : أيها القلب هنا مستقرك ، وفى هذا الموضع الحنون منزلك ومستكنك ، وعندئذ تستطير روحى ملففة فى ثنايا روحك ، لتملأ عالم الارواح حبا وهياما

« يا حبيبى ، هنيئا لك ما أخذت منى ، فقد اخذت قلبى ، وما اصابه من قبلك أحد سواك ، ولن يغتصبه منك بعد اليوم غاصب ، لانه معك أبدا وفى عناك ، حيث تكون

« يا حبيبى ، أنا بك أعز الناس ، وأنا بك اشقاهم ، لان حياتى أحوج ما تكون الى السكينة ، وقلبى أشد ما يكون فورة وخفقانا

« وما اشوقنى اليك فى أمسى ويومى ، وغدى

« يا حياتى ، ومناى ، وكل وجودى

« أنا الى الابد لك ، وأنت الى آخر الدهر لى

« وكلنا لصاحبه ما بقيت الحياة »

* * *

كذلك عاش بتهوفن ، يغالب الاحزان طيلة حياته ، لانه لم يقنع بوضع الالحان ، وتأليف الموسيقى ، فقد لبثت روحه قلقة ، مضطربة ، وذهب الفكر يطارده ، كأن به ثأرا قديما يريد ان يشفى غليله منه ، وكأنما هو موكل به ، يتعقبه فى كل مكان

لقد كان صراعه مع القدر ، فيما يتصل به نفسه ومايتصل أيضا بالبشر ، من أروع الملاحم فى تاريخ العالم الحديث

وقد شرحها فى الحانه ومختلف ضروب موسيقاه ، فأفاض عليها من بشريته ، ما جعلها فى عالم الانغام منقطعة النظير

لقد كان بتهوفن بطلا من اكبر أبطال الحزن الانسانى وكان فى فوزه على الحياة صاحب رسالة خالدة مادامت الحياة

عباس حافظ

ـ تقاد الأمم باستثارة شهواتها ، أسهل مما تقاد بالاهتمام بمرافقها

ـ ينحصر فن كبار قائدى الافكار فى أنهم يخلقون فيمن يقودون أرواحا جديدة

ـ توشك المخالفة التى يعم ارتكابها ، أن تصبح رأيا سائغا

ـ الشجاعة الصغيرة الدائمة ، أصعب مزاولة من الاقدام الكبير عرضا

جوستاف لوبون

مسابقة

المقالات التى أعجبتك

تعنى هيئة التحرير عناية كبيرة باختيار المقالات ولخصها وطريقة عرضها . وتحرص على أن تكون ـ جميعها ـ نفيسة شائقة تجمع بين الطرافة والفائدة ولكن أحكام القراء على المقالات تختلف بحسب أذواقهم . . وهذه مسابقة شئنا أن نتعرف بها أذواق القراء لنستطيع إرضاءهم الى أقصى حد

شروط المسابقة

اكتب عناوين المقالات الخمس بالترتيب ـ مبتدئاً بالمقالة التى ظفرت بالقسط الاكبر من إعجابك ـ على ورقة شبيهة بالأنموذج المنشور هنا تماماً ، وارسلها الى « مجلة الهلال بمصر » فى موعد لا يتجاوز ٣١ يناير الحالى ، بعد أن يكتب على أعلى الظرف « مسابقة الهلال » وستفحص الردود وتعين المقالات الأولى التى حازت أكثر الأصوات . والفائز من كانت إجابته مطابقة للنتيجة أو قريبة منها

الجوائز

٥٠ جنيهاً للفائز الأول

٢٠ « « الثانى

١٠ جنيهات « الثالث

٥٠ اشتراكا لمدة سنة فى مجلة الهلال للخمسين فائزاً التالين

وفى حالة التساوى أو اذا زاد عدد أصحاب الردود الصحيحة عن عدد الجوائز تعين لجنة المسابقات الفائزين بطريق القرعة

المقالات التى أعجبتنى هى بالترتيب:

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

الاسم ....

العنوان ....

....


قصة مصرية في يوميات
دعونا نعيش!
بقلم
الأستاذ حلمي مراد

— ١ —

٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٦ — لاجديد

وماذا يمكن ان يجد فى حياة موظف بسيط ، يزامل الوحدة فى مسكنه بأحدى عمارات (الجيزة) ، قريبا من عمله ؟

ان الايام تمر بى متشابهة ، فقد أضحت حياتى قاتمة خاملة ليس لها طعم ، ولا روح .. ولا غاية .

انى حى .. ولكننى لا أعيش !

٢٧ أكتوبر — خطرت لى اليوم

فكرة مبتكرة بشأن كهربة خط حلوان . فكرت أن أعرضها على المختصين فى الوزارة ، لعلى أنتقل الى القسم الفنى ، بدل عملى هذا الذى لا صلة له بدراستى السابقة

ولكنى عدلت ..

لقد ألفت حياة الخمول والتواكل التى أحياها

أول نوفمبر — مالى تذمرت !

كنت ذاهبا أمس الى المقهى ، فلمحت فى (فترينة) أحد محال الاسطوانات ، عنوان لحن استوقف نظرى

وقفت جامدا أحدق فى اسطوانة (العيون السوداء) ، ذاهلا عن المطر الذى بلل معطفى ، ثم تنبهت أخيرا على صوت باب المحل وهو يغلق فأسرعت بالدخول ، وابتعت الاسطوانة وحملتها الى البيت

لا شك ان منظرى كان مضحكا وانا أحنو عليها طوال الطريق وأضم عليها أصابعى ، خشية ان تنزلق

وأسرعت الى الجرامفون أنفض عنه الغبار ، وأديرها عليه

عجبا ، من كان يظن أننى أبكى !

لم يكد صدى النغم الأخير يموت فى أذنى ، حتى أحسست بالدموع تتجمع فى عينى ، فتركتها تفيض ..

لقد أثار اللحن أشجانى من جديد وأعاد الى حواسى صورا كانت قد بهتت ، وحالت ألوانها ، بعد ان أتحفت حياتى بلحظات خالدة ، منذ ستة أعوام

ووجدت نفسى أحن الى الماضى بكل ما فيه من لذات وآلام ، نعمت بها وشقيت ، أياما لن أنساها

عبثا .. لا أقل من ان أنبش الذكريات .. وأعود الى الماضى ..

— ٢ —

٧ يوليو سنة ١٩٣٩ — عدت الى

(البلدة) منذ يومين لقضاء فترة الصيف فيها مع أسرتى .. لأول مرة بعد أربع سنوات ، منذ غادرتها الى القاهرة لدراسة الهندسة التى لم يبق على انتهائى منها سوى عام

وبدأ الاقارب والاصدقاء يفدون على منزلنا مهنئين ، متزاحمين على

دعوتى للغداء والعشاء و .. دون ان يتركوا لى فرصة للتملص أو الاعتذار

ما أعجب شعور الناس هنـا فى أقاليم الصعيد .. لقد تحيرت دموع الشكر والخجل فى عينى ، حين لمست هذه الرابطة المتبادلة بين الاسر

ان هذه الصداقة المشبعة بالشوق والاخلاص ، والفرح للآخرين .. تتوارى فى القاهرة خلف أقنعة المآرب والشهـوات ، وتغرق وسـط ذلك الخليط المتنافر ، من مختلف الاجناس والأوساط

ما ألذ أن يعيش الشخص فى وطنه حقيقة .. ولو أياما كل عام

١٦ يوليو ــ بدأت أستقر ، وأخلد للراحة السخية التى تمنحها هذه الجهات .

انى أنعم هنا بلحظات استجمام ولذة هادئة ، كلما فرغت لمطالعاتى المحببة .

يخيل الى أن المتعة التى ألمسها بين صفحات الكتب تهيئ صفاء ذهن عجيبا ، لا يعكره (البارازيت) الذى يتخلل جو القاهرة المكهرب

١٩ يوليو ــ دعيت مع أسرتنا الى سهرة يقيمهـا الليلة والد رأفت ــ صديقى منذ الطفولة ــ احتفالا بالعام الأول للطفل الذى رزقته ابنته اعتدال

بدأت أضيق بهذه الحفلات المملة . وددت لو أعتذر عن الذهاب ، لكنى أخشى ان يعتبر ذلك (حركة سخيفة) منى .

٢٠ يوليو ــ كيف خطر لى ان أعتـذر .. لو فعلت ما نجوت من الندم ، فقد كانت السعادة تنتظرنى هناك دون ان أدرى

بدأت أعتقد ان المفاجأة السارة التى يهيئها لنا القدر فى لحظة انشراح ، تجىء أروع من كل ما نسعى اليـه شهورا طويلة

.. كيف أبدأ .. ؟

كان البيت يموج بالأسر المتحابة التى دعيت .. وقد ازدحمت ببعضهم شرفته ، وبقى الآخرون فى الصالون يتسامرون ويضحكون ، يسودهم ذلك الضجيج الذى عرفت به حفلاتنا

لم أكد أجلس حتى ذكرنى المقعد الذى قدم لى ، باحدى صور الطفولة .

كم أنهكنا تلك المقاعد فى صغرنا ، حين كان لا يحلو لنا اللعب ، أنا وسلوى ــ الأخت الثانية لرأفت ــ الا فى الصالون ، وعلى البيانو الذى يحتل أحد أركانه

وتذكرت سلوى

انها لم تحضر مع أسرتهـا يوم جاءوا عقب وصولى .. فأين هى ؟

درت بعينى فى أنحاء المكان ، ولكن احدى الفكاهات التى كان القـوم يتندرون بها ، أنستنى ما كنت بسبيله

حتى اقترحت احدى المدعوات ان تسمعنا سلوى قطعة على البيانو ، وأيد الجميع الاقتراح

وجاءت سلوى من احدى الغرف

وقد أحرجها التصفيق ورفع الى وجهها حمرة عذبة

لم أكن رأيتها منذ أربعة أعوام ، منذ تركتها صبية فى الخامسة عشرة ، فاذا بها الآن قد نضجت واستطال قوامها ..

ولم تكد تقترب من البيانو الذى كنت أجلس بجواره حتى .. آه ، لقد صدمتنى فيها عينان يشع منهما نور ونار

ورحت أرمقها وهى تعزف لحن (العيون السوداء) .. وأنا أتلقى الصدمات تلو الصدمات

كانت أناملها تقطف من البيانو فى رشاقة ، صدى الانغام التى خلتها تترقرق من أهدابها الطويلة الفاحمة فتغشى الحس واهنة خائرة ، حتى يسكن اليها ويستنيم ، فتعنف وتثور ، وتدب فيها الحياة قوية جامحة ثم .. يعود السكون من جديد

عجبا من كان يظن اننى أتلعثم أمام سلوى ؟

لم يكد صدى النغم الأخير يموت فى آذاننا حتى أحسست بالكلمات تتزاحم على لسانى، فتقدمت من سلوى محييا ومهنئا .. ولكنى لم أنطق بغير بضعة ألفاظ خافتة تبخر باقيها على وهج نظراتها فتلعثمت .. ولحظت هى منى ذلك فارتبكت قليلا وهى تبتسم ، وترد تحيتى بهمهمة لا معنى لها ، بينما راحت عيناها الخجلتان تتلمسان شخصا آخر يكلمها ..

بدا واضحا ادراكها أنها قد غدت عذراء ، وغدوت رجلا

وأعد العشاء ، فوجدتنى أحرص على الجلوس الى جوارها ، متجاهلا رؤية المقعد الذى قدم لى فى مكان آخر

كانت جرأة أعجب الآن كيف واتتنى ، وان كنت لم أعبأ وقتئذ ، بل اكتفيت بأن أجلت بصرى بين الحاضرين متلمسا أثرها ، فتبينت ان أحدا لم يلحظنى ، اذ كانوا مستغرقين فى الاحاديث والضحكات ، وعيونهم تهضم الطعام الشهى الذى حفلت به المائدة

وشبع الكل ما عداى وسلوى ، فقد كان كل همى ان أنتهز فرصة ارتفاع أصوات نفر من المدعوين ، فى حديث صاخب ، لأهمس لها بأية كلمة أو تعليق أجده على لسانى ، كى أشبع بصرى من وجهها وأدفىء روحى بالفتنة التى تشتعل فى عينيها ..

وكانت اذا ما أعيتها الردود تذكر فجأة ان أمامها طعاما لم يؤكل فتهرب من الجواب وابتسامة حيية تتعثر على شفتيها ..

ما أغرب الشعور الذى تخطف حواسى فى تلك اللحظات ! انه شعور الانسان بفرح طاغ وراحة بخفية لامكان ازدياد التفاهم بينه وبين الشخص الذى يخصه باعجابه ، وينعم بقربه

لقد صحوت مع الفجر منذ لحظات

فوجدتنى أتحسس راحة يدى ، خيل الى أنها اختزنت الدفء الذى سرى اليها من يد سلوى ، حين اتكأت عليها عند الباب ، وقت الخروج ، فترة أطلناها عمدا وأنا أهمس لها : الى اللقاء

وخرجت وقتها ، وكيانى يعانى حمى فضول عجيب لا يزال يغشانى : ترى هل كتب لروحى الحائرة، الظمأى الى عاطفة تطهرها وتغسل وحشتها المتبضة .. أن تجد واحتها أخيرا ؟

٢٣ يوليو — قنعت اليوم من سلوى — حين كنا فى منزلهم — بما نالنى من «رشاش» أحاديثها ونظراتها

وقنعت هى منى بالمثل

كم أتوق الى ان اسمع منها مرارا ذلك اللحن الروسى الذى يوافق طبيعتى الثائرة ، لحن «العيون السوداء» .. إنها فاتنة وهى تعزفه

٢٩ يوليو — يا للنحس .. لم أكن بالبيت حين حضرت سلوى اليوم مع أسرتها لزيارتنا

لم أكد أعلم حتى اعترتنى نوبة من الكآبة والضيق

اعتزمت ألا أبرح البيت الا للضرورة ، طوال الاوقات التى يحتمل حضور «أحد» فيها .. لئلا تتكرر المأساة

٢ أغسطس — انتهزت اليوم فرصة حضور أحد الزائرين فى غيبتى ، ونبهت عليهم — فى البيت — أن (يتعلموا النظام) ويتعاملوا مع الجميع على أساس تبادل الاخطار بالزيارة قبلها بيوم أو يومين !

٢٧ اغسطس — يخيل الى أن القدر قد كف عن مناوأتنا ، وبدأ يقرب بيننا ويحثنا على أن نسهل مهمته ، فقد جمعتنى المصادفات مع سلوى واخوتها عدة مرات ، فى مناسبات مختلفة : فى الطريق وفى سينما البلدية وفى منزلهم ومنزلنا .. وفى كل مرة كنا نتبادل جميعا الاحاديث فى أى موضوع ، فأحس لمجرد سماعى صوتها وملء عينى من البشاشة التى تفيض من وجهها ، براحة تزيل ما قد يكون بنفسى من الضيق ، وتضفى على مرحا وجذلا لا عهد لى بهما .. فأقضى بقية اليوم نشيطا طروبا

ما أعذب هذا الشعور

٨ سبتمبر — استطعت أمس أن أحظى ببضع دقائق قضيناها منفردين حين كنا فى السينما وتركنا رأفت فى (الانتراكت) ليتحدث مع صديق له. كان الهواء نديا يرطب الوجوه فأحسست بانتعاش غريب شجعنى على ان أهمس لسلوى ، وبصرى يجوس حائرا فى عينيها :

— ألا استطيع دخول الغرفة المظلمة ؟

— ماذا تقصد ؟ أية غرفة مظلمة ؟

— قلبك .. لست أطمع فى غير

لحظة فقط ، لأرى كيف انطبعت صورتي فيه

قالت وهي تضحك لتخفي حياءها العذب :

ـ انها في دور التحميض ، لم تنطبع بعد ، فاحذر من اقتحام الباب والا (أخذت نور) وتسدت

وجاء رأفت

وبدأ الفيلم

لكني لم أفهم منه شيئا

١٥ سبتمبر ـ فاجأت اليوم سلوى وحيدة في صالون منزلهم ، تعزف (العيون السوداء) وتصفر مع البيانو بصوت خافت طروب

جلست ـ دون أن أنبهها لوجودي ـ أستمع للانغام الثائرة ، وجمح خيالي فهيأ لي اشتاتا من الصور الممتعة : أنا و (زوجتي) سلوى وحيدين ، في أصيل أحد أيام الشتاء ، في قارب صغير يحتضنه النيل ، وايدينا تتلاقى تحت مائه البارد ، خفية عن العيون فتبعث الدفء في جسدينا ، وانفاسنا تتعانق في الهواء فتنفث فيه حرارة تعقد فوق رأسينا سحابة نختلس خلالها قبلة طويلة ، لا نفيق منها الا وقد بلغنا الشاطيء واندفعنا نجري صوب البيت في نشوة ومرح ..

وانتبهت سلوى من العزف وفوجئت بشخص يصفق لها فاستدارت ، لتراني شبه حالم ، وأنا اسائلها مبتسما عن .. صورتي في قلبها

وأجابت ، طالبة مني أن أمهلها أسبوعا آخر .. ثم مضت لتنادي اخاها

ما أشق الانتظار

١٨ سبتمبر ـ لا استطيع صبرا .

لقد غدا حبي لسلوى الغذاء الذي يقتات منه وجداني ، والنبع الذي أسقي منه آمالي واطماعي وثقتي في مصير باسم يقترن بمصيرها ، ومستقبل كله خير ، ونجاح مطرد

أود أن أطمئن الى انها تبادلني نفس الشعور وتطمع في نفس المصير .

فمتى ؟

١٩ سبتمبر ـ ان حبي للحياة يزداد باطراد ، لقد غدت في نظري شيئا يستحق الكفاح والصبر ، في انتظار المجهول .. عجيبة حقا هذه الأحاسيس التي حفلت بها نفسي منذ بدأت اقطف من عيني سلوى نظرات التفاهم ، يخيل الي ان عالما جديدا جذلا ينكشف أمامنا لاول مرة ، حين نحب .. وان سيالا من النور يضيء حياتنا ، منبعثا من قلب المرأة الطاهرة عند ما تحب ، فتتوارى الرذيلة التي لا تختمر الا في الظلام ، ونحتقر ضعفنا وماضينا العابث .. ظامئين الى بعث جديد

كم أتوق الى أن يكون قلب سلوى لى ، مبعث ذلك النور

٢١ سبتمبر — لقد دخلت الغرفة المظلمة .. فتحتها لى سلوى بنفسها، فرأيت صورتى فيها ، منطبعة بوضوح

حين انبأتها بقرب سفرى الى القاهرة لقضاء العام الاخير من دراستى، وبأن لا مفر من ان تطمئننى ، أو تطردنى من سمائى التى أحلق فيها ، كى أنشد السلوى على الارض ، حيث كنت ..

صارحتنى بالحقيقة الحلوة: ان صورتى فى أعز ركن من الغرفة المظلمة ، انها تتمنى لو طال وجودنا معا

وسكتت ، لم يطاوعها الحياء على أن تنطق بغير ذلك

وكان فى هذا كل كفايتى من الزاد ، طوال العام الذى أمامى

وعدنا بعد حين ، وقد وضعنا فى قلبينا أساس عش مشترك جيل ، بعد أن اختلسنا من (شلة) الاقارب الذين كنا نتنزه معهم .. لحظات ممتعة تحدثنا فيها عن كل ذلك ، حديث روحين تآلفا على نغم واحد ، وراحا ينشدان اقتران نجميهما ، فى سماء الغد المجهول

٢٥ سبتمبر — خطر لى اليوم خاطر عجيب ، حين بلغت القاهرة وركبت الترام الى مسكنى : هذه المقاهى المكتظة بالناس ، التى يموت فيها نشاط الشباب ، ويخمد فيها ذكاء الرجال ، ويتبلد فيها تفكير الشيوخ ، ليست الا ثمرة تقاليدنا الفاسدة . لو كانت كل أوساطنا تستسيغ ان يختلط الرجل بالمرأة فى المجتمعات لقضاء أوقات الفراغ فى رفقة طيبة لامتنعت مآسى اللقاء وراء الستار ، ولما صارت حياتنا معتمة مملة .. الرجل فى المقاهى يقتل الساعات فى غير جدوى ، والمرأة فى البيت يقتلها الضيق والسأم ، وكلاهما بعيد عن الآخر ، جامد الذهن ، فاقد الحيوية والحافز على الكفاح

لن أكون من زبائن المقهى

هذا ما قررته

أول يناير سنة ١٩٤٠ — كيف فعلت هذا .. انها احدى ساعات الشيطان ، تلك التى ساقتنى ليلة أمس الى (الليدو) لأعيش لحظات فى ذلك الجو الراقص الطروب الذى يولد فيه العام الجديد ، فكان ان تقلتنى بضع كؤوس من الشراب أغرانى عليها فريق من (شبابنا الناهض) .. الى أحد أوكار الشيطان .. ولم أفق الا فى الصباح

أفقت ليطالعنى وجه صبوح .. وجه سلوى المطل من صورة لها على مكتبى

لم أستطع مقابلة النظرات الحزينة العاتبة التى خلتها تهطل من عينيها لتغسل حبنا الذى دنسته خطيئتى

ان ذلك لن يتكرر .. لقد أقسمت،وقرنت قسمى بوضع صورتها فى جيبى ، غلافا لقلبى

٣ ابريل — مرت بى الليلة احدى أزمات الضيق التى تنتابنى كلما أرهقتنى الدروس ، فألقيت الكتب جانبا وقمت الى الجراموفون أدير عليه اسطوانة (العيون السوداء)

وللحال ذكرت سلوى

وقفز الى خاطرى يوم الامتحان.. لم يبق الا شهران وأنتهى من الدراسة لأعود الى .. نفسى ، وأشرع فى بناء العش الجميل الذى رسمنا تصميمه معا منذ شهور

ووجدتنى آخذ صورتها من جيبى وأمضى فى لثمها ، وقد دبت فى صدرى مطامع عجيبة وانبعث فى رأسى عزم جبار ، وأحسست بالفارق بين هذه الحياة، وذلك الركود الذى كان يكتنف روحى السقيمة .. فيما مضى

ولم أعرف انى أستطيع الغناء الا وقتها ، حين انكببت على دروسى، وقد اشتعل ذهنى بوقود جديد ، ورحت أردد احدى أغانينا المصرية المحبوبة

١٠ يونيو — صحوت اليوم وبى احساس من ينهض من مرض طويل، ثم تنبهت بعد لحظات لأدرك انى قد فرغت من الامتحان

ما ألذ أن يخلف الشخص وراءه سنوات من الدراسة المتصلة المرهقة، ليتطلع الى مرحلة أخرى من الطريق، وآفاق جديدة

لقد اعتزمت العودة الى (البلد) غدا ، قبل ظهور النتيجة،فانى لاأطيق الانتظار .. يا الهى ، ترى كيف أرى سلوى بعد هذه الشهور الطوال

١٢ يونيو — يا لنظراتها الظمأى وهى تلقانى .. قرأت فيها ان حبى قد وجد فى قلبها منبتا خصبا ، فتعمقت جذوره وترعرع .. ولا شك انها قرأت فى نظرتى نفس الصفحات ، فقد أرخت عينيها ، والغبطة تطفر من أهدابها،وتشيع فى وجهها حمرة ساذجة كم هى فاتنة

٢٣ يونيو — لم تكد الدنيا تسعنا من الفرح ، حين زففت الى سلوى خبر نجاحى .. ترى متى أوفق الى عمل يمهد أمامى السبيل الى رضا والديها ، ولو تأخر الزفاف سنوات؟

٢٧ يونيو — ثار والدى فى وجهى اليوم حين أنبأته بتفضيل العمل فى احدى الشركات على الوظيفة الحكومية التى بدأ يبحث لى عنها،ويوسط الناس عبثا يحاولون .. فلن أقبل وظيفة

آليـة ، تقبر فى ذهنى كل نشاط وطموح . ان آمال سلوى تفوق هذا المستقبل الراكد المحدود

٥ يوليو — حدث اليوم ما دفع الى مخيلتى مزيجا من الخواطر السوداء ، كنت أرفع عن الجرامفون اسطوانتى المحبوبة ، حين انزلقت من اصابعى ، وانكسرت ! .. أحسست لحظتها كأن طائر الشؤم قد انتزع قلبى من مكانه، وعجزت عن مغالبة موجة القلق التى طغت على طوال الصباح

ولكنها كانت أوهاما .. لم يلبث ان وصلنى خطاب من احدى الشركات الهندسية التى كنت قد طلبت العمل فيها منذ أيام

لقـد قبـل طلبى ، ولم تبق الا الاجراءات اللازمة

انه المستقبل الذى كنت اطمع فيه

٧ يوليو — لقد تحطمت القيثارة فجأة .. على غير انتظار

جاءتنى سلوى دامعة لتنبئنى بمـا حدث ، لقد جاءها أبوها مع الفجر ليهنئها على (النصيب) الموفق الذى طلب يدها ، فقبله باغتباط . يكفى انه موظف كبير يتقاضى مرتبا دسما، وله رصيد فى البنك .. فضلا عن انه يناهز الاربعين فهو رجل .. رزين ، وله فى البلدة كلمة مسموعة ، و..

لم تملك سلوى أن تمضى فى تعداد مناقب (العريس) المنتظر ، ففاض صوتها وانخرطت فى البكاء

يخيل الى ان نوعـا من الكبرياء يولى الانسان قوة مفتعلة حين يرى من هو أضعف منه ، أولى بالرثاء .. فقد مضيت أسرى عنها ، وأسقى فى قلبها الرجاء ، وأنا فى اعماقى فريسة لليأس

كلا .. لن اتخلى عن حبنا
سأواصل النضال

٨ يوليو — كم أنا تعس !

قابلت أباها الليـلة ، وصارحته بحبى لسلوى ، ولكنه رفض .. أبى أن يقيم وزنا لـ (هذه الخبالات التى تمادى فيها شباب اليوم)

و.. كاد لسانى يصارحه أيضـا بحبها لى لولا أنى ذكرت أحـاديث الناس عن الفتاة التى تحب ، كأنها أجرمت ، فأشفقت على سلوى من عاقبة معرفة أبيها بهذا (الفجور) .. ولم أجد بدا من اكمال جلتى بالتساؤل عن .. موافقة سلوى على هذا الزواج

يا الهى .. كيف استطعت ان أستمع الى هذا (التاجر) وهو يتحدث :

— ان الامر لا يحتاج الى موافقتها فالرجل لائق، وموارده كفيلة باسعادها

كان يتكلم ببسـاطة عن مميزات الصفقة ، وعن موعد تسليم البضاعة

لقد تحدد القران بعد شهر
ولم اسمع أكثر من ذلك

٩ يوليو – كان مأتما حزينا

لقد دفنا معا حبنا الموءود ، وأهلنا عليه الذكريات

كان المشهد صامتا موحشا وليس فى المكان سوانا .. فان الميت مكروه، حظى بسخط المجتمع .. والناس

ووقفنا أنا وسلوى نشيعه

وران علينا السكون

كنا نذكر المكان ، فقد وقفنا عنده منذ شهور ، يوم رسمنا الاساس لعشنا الجميل ، ولكن الرسم قد زال قبل ان يرتفع البناء

يبدو أن النيل قد تسلل فى غيبتنا الى الجرف ، ولعق كل شيء ، فقد زالت أيضا الحشائش الندية التى كانت تطرز الشط يوم قطعت جسدعا منها ولففته حول أصبع سلوى .. فيقاسمنا

لم تعد الحشائش ترعى عهدنا ذاك، فقد جرفها النهر مع ما جرف ، ومضى

لم نكن يومها وحدنا ، ولكننا اختلسنا تلك اللحظات ، فى غفلة عن العيون

واليوم ، التيقنا منفردين ولكن أرواحنا لم تكن معنا ، لقد انفلتت الى الماضى لتحيا فيه من جديد، بضع لحظات

قلت ونحن واقفان :«لقد انتهى كل شيء .. ليعد كل منا الى دنياه ، علها تنسيه الفردوس »

قالت : « محال ان أغالط نفسى ، ربما استطعت انت النسيان ، فأمامك دنيا أخرى ومستقبل واطماع،وستجد حتما من تسعدك، ولكن حالى تختلف. ان الزواج هو كل دنيا المرأة ومستقبلها واطماعها .. وقد اختيرت لى دنياى، وانتهى الامر ... انى تعسة يا فكرى

« من كان يظن أننى أتزوج رجلا تفصل بينه وبينى عشرون عاما .. ولم أره الا منذ يومين ؟

« انى أعلم ما سيجول فى أفكار الناس ويدور على ألسنتهم ، حين يروننى ليلة الزفاف.. سيجزم الكل أنى تزوجته لماله ، وانى لن أحزن يوم يموت

« أتذكر الليالى السعيدة التى كنا نطيل فيها النظر الى السماء ، ونرمز لهنائنا بألمع نجمين ؟.. انى لا ألمح الليلة نجمى بين النجوم .. لا أرى أمامى الا الظلام ، الظلام دائما . أوه يا فكرى .. كم أنا خائفة »

وحجبت وجهها بيديها وهى تدفنه فى صدرى

وتركت رأسها ينام على ضلوعى ، وأنا أودع شعرها قبلات صامتة لم تحسها .. حتى هدأت ، ورفعت وجهها الى ..

كان قد تندى بنجوم صغيرة لم تلبث أن هوت ، وانطفأت

وترنحت على شفتيها ابتسامةشاحبة ونحن نفترق

ثم مضت .. ومضيت

انها محقة . ما اظلم الطريق ..
أمامى أنا الآخر

— ٣ —

٢ نوفمبر ١٩٤٦ — .. لم أكن
واهما ، يوم أحسست ذلك منذ أعوام
فان روحى لاتزال تتخبط فى الظلام
لقد تنفس الفجر منذ لحظات ، وأنا
فى مقعدى لم ألمس الفراش . انى اذكر
ما حدث : كنت ذاهبا ليلة أمس الى
المقهى الذى اعتدت ان أقضى فيه اكثر
من ساعات عملى فى المصلحة .. حين
لمحت الاسطوانة فابتعتها وحملتها الى
البيت ، وحملتنى هى الى الماضى ،
وعدت منه متعبا ، فأدرت الجراموفون
من جديد

واطفأت النور .. واغمضت عينى
لم أكن أنوى ان أنام ، قصدت
فقط ان أريح أعصابى ، واتحرر من
المرثيات التى تنشد على خلوتى مع
(العيون السوداء)

ولكنى أغفيت

ورأيت سلوى فى أحلامى مرارا ..
رأيتهـا واقفـة أمام المرآة تصلح
شعرها الفاحم الذى أودعته قبلاتى
الصامتة ، يوم افترقنا .. منذ خمسة
أعوام . وفجـأة تطل على من اطار
النافذة ، وقطرات المطر تسيل من
عينيها خلف الزجاج .. ثم تهبط الى
جوارى لتزف الى انها قد غدت حرة،
وستكون لى ، وتردف قولها بقبلة
فتلفح أنفاسها وجهى و .. أفيق متنشيا
لاجد الغرفة غارقة فى ظلام خانق ،
وليس بها سواى

يا الهى ، كم يلذ لى ان أتعذب
بالذكريات

٧ نوفمبر — كلا ، لم أعد أطيق
لقد أمعن القدر فى لهوه السمج !
وأنا أودع صديقا لى ، رأيتهـا
الليلة فى القطار، واقفة بالنافذة تبتاع
حلوى لطفلها .. وجرى الطفل ليلحق
بأبيه فى ديوان قريب

اذن فهم عائدون بعد اجازة العيد
أشفقت ان نلتقى بعد فراق أعوام،
فتعاودها أطياف .. ربما قد نسيتها
ولكننى لم أقو على الابتعـاد ، فان
روحى الظمأى منذ بعيد، قد استمرأت
أن ترتوى من العيون التى أمامها
ورأتنى سلوى

قلت وأنا أقمع الانفعال فى صوتى:
« انت .. هنا ؟ »

قالت ويدها تختلج فى يدى « وى
يا فكرى .. هكذا تنسانى ؟ »

— انك سعيدة ، والا لما ظلمتنى .
قولى ان قلبى لم يطاوعنى على أن أدع
الماضى يلاحقك ويعكر دنياك الجديدة
كلما صفت .. وبدأت تنسين

— ولكن دنياى لم تصف .. لقد
اجبرت قلبى على أن ينسى ، من أجل
زوجى ، فهو يحبنى ، ويتفـانى فى
ارضائى .. ولكن ذلك كله لم يجد،

ان سدودا قوية تفصل بيننا فى الطباع والافكار و.. كل شيء .. انه لا يفهمنى ولا افهمه .. فهو ليس من دنياى

لم أحرك عينى عن وجهها وهى تتكلم ، كانت قسماته تختلج وتنطق بالألم .. وعيناها ، أين الفتنة التى كانت تشتعل فيهما ؟ لقد انطفأت ، ولمعت مكانها الدموع

ووجدتنى أقول : « كلها أوهام يا سلوى .. اننا فى فجر الشباب نكون اغرارا ، نسلم قيادنا للاخيلة ، ونسرف فى الاحلام .. لا نكاد نلمح بريقا حتى نظن وراءه السعادة ، بينما هذه تكمن وراء المادة والمال ! .. ما الحب الا سراب زائف .. »

ولكنها قرأت فى عينى انى أكذب لاواسيها ، فحاولت ان تبتسم ، ولكن الابتسامة تخاذلت على شفتيها وهى تهمس خلال صفير القطار : « وداعا يا فكرى .. لا تقلق .. انى بخير »

وعاد زوجها، فاستدارت اليه بوجه بشوش..واسكت بالطفل تحنو عليه كم هى نبيلة .. وشقية

* * *

وحين ابتعد القطار ، وسار بى الترام فى طريق (الجيزة) الغارق فى الوحشة والسكون ، كانت المدينة تلقى وراءنا ضحكاتها الساخرة .. ما جدوى النفاق . ان فى قلبينا حقدا دفينا على المجتمع .. والناس !

حلمى مراد



يرى « ستالين » أن حياته العائلية ، لا تخص أحداً سواه . ومن هنا كاد الناس لا يعرفون شيئاً عن السيدة الأولى فى روسيا ، وهى زوجته الرابعة التى تشاركه حياته الآن . فن تراها تكون ؟

عقيلة ستالين

كانت طيارة ماهرة مشهورة، قبل أن تتزوج من ستالين . ولكنها انكمشت بعد الزواج فى شبه عزلة ، فلم يعد أحد يراها أو يسمع عنها ، الا فى القليل النادر !

كانت فى خلال الحرب الاخيرة ، قد قامت بأعمال عظيمة ، فمنحها ستالين وساما رفيعا ، ثم دعاها الى حفلة فى قصر الكرملين . وفى ختام تلك الحفلة قال لها : « أتريدين أن تكونى زوجة لى ؟ » فأجابت بالقبول . ولكن ستالين أضاف قائلا : يجب أن تعلمى من الآن انه سيتعذر عليك الظهور أمام الناس فى صحبتى ، فوافقت ايضا ، وظلت منذ زواجها محافظة على هذه القاعدة .

يأوى ستالين الى فراشه بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة صباحا . وينهض من نومه فى الحادية عشرة ، ويكب على العمل بجلد عجيب حتى منتصف الخامسة بعد الظهر — ثم يتناول طعام الغداء مع زوجته ، كما يفعل معظم الرجال فى روسيا . وكانت ابنته الكبرى ، قبل زواجها ، تجلس أيضا الى المائدة بين أبيها وزوجته الشابة

وعقيلة ستالين تعد بنفسها ألوان الطعام التى يفضلها زوجها على غيرها ومنها لحم البقر والسمك . ولستالين ولع خاص بنوع من الجبن الابيض كانت أمه تعده له بيدها منذ خمسين سنة ، فى قريته بجمهورية جورجيا . وتشرف زوجته على مطابخ الكرملين وتراقب الطهاة بدقة فائقة . وهى طويلة القامة ، يبلغ ارتفاعها مترا و٦٧ سنتيمترا ، وهى ذات شعر عسلى اللون متجعد وعينين سوداوين ، قوية البنية ، لا تحب الازياء الفاخرة بل تميل الى البساطة ، وتلبس البنطلون فى الجناح المخصص لها فى قصر الكرملين حيث لا يوجد معها غير زوجها

ويقول الكاتب الروسى « ايليا ايهرنبورج » : ان ستالين لا يزال فى مظهره « ابن صانع الاحذية » . ولا صحة مطلقا للاخبار التى أذيعت عنه ، من انه يتناول طعامه مع زوجته فى آنية من الذهب ، وانه ينفق فى السنة مائتى ألف روبل فى حاجاته الخاصة

والقاعات التى يسكنها ستالين فى الكرملين مفروشة ببساطة فائقة . ولا يزينها غير طائفة من الصور تمثل والدة الدكتاتور وزوجته وأفراد أسرته

ولا يلتقى الزوجان الا فى موعد الطعام ، لان ستالين ملك للاتحاد السوفياتى قبل أن يكون ملكا لنفسه. وأحيانا، فى منتصف الساعة السادسة مساء، يخاطب ستالين زوجته بالتليفون فتأتيه بالشاى الذى تعده له بنفسها على « السامovar » فيتناوله من يدها

وعند ما تسمح الظروف ، يغادر ستالين قصر الكرملين مع زوجته الشابة الى منزلهما الريفى على مقربة من موسكو ، وهو المنزل الذى أطلق عليه اسم « زهرة الربيع »

وقد يستقبل ستالين فى ذلك المنزل المنعزل صديقيه الحميمين : مولوتوف، وفيشنسكى مع عقيلتيهما . اما قرينته فانها تستقبل ، من وقت الى آخر ، السيدة قرينة مولوتوف والسيدة قرينة فيشينسكى ، وغيرهما من صديقاتها المقربات ، ومعظمهن من اللواتى عملن مثلها فى سلاح الطيران ، أو من مديرات المصانع . وقد كانت قرينة مولوتوف من قبل على رأس اتحاد مصانع العطور ، ثم انتقلت الى ادارة اتحاد المصايد ، وهى الآن على رأس المؤسسة المركزية للازياء، التى تختار أنواع الثياب وشكلها لنساء الاتحاد السوفياتى ، وتشرف على صنعها بالجملة لتوزيعها عليهن . ولها ابنة فى الثامنة عشرة من عمرها الآن ، أحرزت شهادات دراسية عالية

وحدث مرة وهى فى الرابعة من العمر ، ان جعلت تبكى لان أباها خرج من البيت . فقالت لها امها : « ولكن اباك ذاهب الى عمله ! » فأجابت الطفلة : « ان ابى لا يعمل شيئا . انه يقضى نهاره مع ستالين يتمشيان فى ردهات الكرملين ! »

ولم يحدث أن رأى الناس قرينة ستالين معه خارج الكرملين أو خارج منزلهما الريفى . ولكنها أحيانا تخرج وحدها ، لزيارة ابنة زوجها التى رزقت طفلا منذ بضعة اشهر

وكثيرا ما يطلب منها ستالين ، عند ما يأوى الى فراشه ، أن تقرأ له بعض قصائد الشاعر « الجيورجى كوستنيوف » لان ستالين يحب سماع الشعر الذى يذكره بمسقط رأسه، كما انه يحب سماع تراجم الاشعار العربية باللغة الروسية

وهكذا ينتهى يوم الرجل الذى يسهر على رفاهية الامة الروسية، فانه يتمدد فى فراشه ، أو يجلس فى مقعد ، ويضع الغليون فى فمه ، وأمامه قدح الشاى — فهو كمعظم الروسيين لا يشرب الشاى فى فنجان بل فى قدح — ويصغى الى زوجته وهى تقرأ له قصائد شعراء جورجيا أو شعراء العرب !

[عن مجلة أنتير الفرنسية]

المرحوم محمد البابلي هو أحد ظرفاء مصر المعدودين أمثال حافظ بك إبراهيم ، والشيخ عبد العزيز البشرى . وهو من أسرة البابلي الشهيرة

أظرف من عرفت..

للأستاذ أحمد رامى

كانت داره بحلوان .. ملتقى الظرفاء وندوة الادباء يقضون فيها أوقاتا طيبة فى سمر شهى لذيذ . وقد اتصلت به فى عام ١٩١٩ ، وحرصت على شهود مجلسه منذ ذلك الحين ، حيث كان يجتمع أعلام الادب والشعر ، أمثال حافظ ابراهيم ، والبشرى ، ومحمد المويلحى ، وخليل مطران ، وأحمد فؤاد ، ومحمد ابراهيم هلال. فيتطارحون الاشعار ويتساجلون فى المسائل الادبية ، وينظرون فيما يعرضه عليهم الادباء الناشئون من ثمرات قرائحهم ، ويتناولونه بالصقل والتهذيب . وفى خلال ذلك كله تتناثر من هنا وهناك النكتة الرائعة والنادرة المبتكرة ، والفكاهة الحلوة المرحة . وقد يتناول البابلي « العود » ليوقع عليه ، فيشنف الاسماع ، ويطرب السمار ، ويجلو صدأ النفوس

* * *

كان بينه وبين صديق له شيء من الجفاء ، فعلم ذات ليلة أن المطرب المشهور عبده الحمولى يغنى فى دار ذلك الصديق ، فلم يسعه الا أن يذهب ليسمعه ، ولكنه آثر الجلوس فى السلاملك المنعزل عن الدار ، قانعا بالسماع من بعيد . ولما انتهى الغناء ، نادى الخادم الذى أحضر له القهوة ، وأعطاه خمسة قروش ، ثم انصرف . ولما علم بهذا صديقه صاحب الدار ، ذهب اليه معاتبا ، وقال له :

ـ أزاى تيجى بيتى وتقعد لوحدك وتعطى الخادم ثمن القهوة خمسة قروش !

فأجابه البابلي قائلا :

ـ لا مؤاخذه .. ماكنتش أعرف ان ثمن القهوة عندكم أغلى من كده !

وكانت هذه الدعابة سببا فى ازالة ما بينهما من جفاء

* * *

وكان البابلي ذا بسطة فى الجسم ، بطيء الحركة ، نبيل الاشارة ، وديع النبرة منسجم الصوت والنظرة والخاطر ، أشبه الناس بحافظ ابراهيم فى الجسم وروح

المرح ، وكان يضيق ذرعا بارتداء الملابس الافرنجية ، وكثيرا ما يؤثر عليها الملابس البلدية الفضفاضة ، يضع فوقها عباءة من الجوخ ، يلمها بين يديه فى رفق وهوادة . وكانت له عصا طريفة منقوش عليها الحرفان الاولان من اسمه « م. ب » فحدث أن طمع فيها صديق له وسأله عن معنى الحرفين المنقوشين عليها ، وأدرك البابلى سر هذا السؤال فأجابه : « م. ب » يعنى مش بتاعتى !

* * *

وكان رحمه الله أكولا يقبل على الطعام بنهم، ويتفنن فى اعداد ألوانه ، ويقتنى مهرة الطهاة . وكانت مائدته حافلة دائما بما لذ وطاب ، وقد اشتهر فوق هذا بأنه طاه ماهر ، فاذا تخلف طاهيه يوما لم يأنف من النزول بنفسه الى المطبخ فيطهى شتى الصنوف والالوان !

وأذكر اننا كنا مدعوين لتناول الغداء فى دار حافظ ابراهيم بحلوان . وكان يوما من أيام الشتاء، فاستقبلنا حافظ على باب مسكنه فى الطابق العلوى. وهو يرتدى جلبابا من الكستور الملون ، فيه مربعات كبيرة ، كالتى تكون فى السجاجيد ، فقال له البابلى : ايه الجلابيه دى؟ .. كان لازم تلبس تحتها حصيرة!

* * *

ولم أعرف عن البابلى انه اشتغل بالسياسة يوما ، بل أذكر اننى لقيته حين قامت الاحزاب السياسية بسبب اختلاف الزعماء ، فسألته :

انت « سعدست » أم « عدلست » ، فأجابنى مبتسما بقوله : « بل أنا فلست»

* * *

وصادف أن كنت جالسا معه فى مقهى ميدان الاوبرا ، وكانت المدارس والدواوين مغلقة لاضراب الطلبة والموظفين ، فمر بنا شحاذ جعل يستجدى رواد المقهى فى الحاح ثقيل وصوت قبيح ، فالتفت اليه البابلى قائلا :

ـ يا أخى اضرب لك يوم ، انت معندكش وطنية !

* * *

بقى أن أذكر ان البابلى كان يهزأ بحافظ ابراهيم اذا ما اشتكى علة أو فزع من مرض ، وكان يسخر من الموت . ويقول : « ينبغى للانسان ان يستعد للموت كما يستعد فى كل لحظة للقاء ضيف يهبط عليه » . وقد مات فقيرا بعد ان انفض عنه سماره ، ولكن ابتسامة السخرية ظلت تعلو شفتيه

احمد رامى

ليس جون بول من رجال السياسة أو الاستعمار كما يحسب الكثيرون ، انما هو موسيقى متوقد الذكاء



جون بول !

فى أواخر القرن السادس عشر ، كانت انجلترا قد فرغت من حربها مع اسبانيا ، فقضت على أسطولها المعروف بالارمادا وأمنت خطر الغزو الاسبانى الذى ظل يتهددها زمانا طويلا

وفى ذلك العهد ، نشأ «جون بول» فى أسرة من الفلاحين تقطن قرية على الطريق المؤدى الى « بريستول » و « بلايموث » . فكان رجال البحرية يمرون بمنزل الصبى وهم ينشدون أناشيد الحرب ، فيصغى اليها بقلبه وأذنيه ، ولم يلبث أبواه ان لمحا فيه الميل الى الموسيقى ، فأرسلاه الى لندن ليكون أحد الصبية المنشدين والعازفين فى المقصورة الملكية . وهناك تجلت مواهبه الموسيقية وعبقريته الباكرة ، فلم يلبث ان تفوق على قرنائه ، ولفت اليه الاسماع والانظار

وما كاد يبلغ العشرين ، حتى عين عازفا للارغن فى كنيسة هيرفورد ، فتألق بها نجمه ، وأقبل الناس عليها جماعات يستمتعون بعزفه المتقن المؤثر اللطيف

ولكن روح الفتى لم تكن لتستريح إلى النغم الكنسى الهادىء المتشابه ، فبدأ يضع ألحانا مرحة يعزفها ويتغنى بها مع أصحابه

بدأت رؤوس القساوسة الكبار ، فى الوقت نفسه تهتز استنكارا لهذه الجرأة البالغة ، واستقر الرأى على الاستغناء عن خدماته فى أول فرصة . ثم كانت احدى ليالى عيد الميلاد ، فاجتمع حول الفنان الصغير نفر من أصحابه ، وأخذوا يرسلون من أغانى الدعابة والمرح ما أقام الشعر فى رؤوس أولئك القساوسة فانحدروا من أسرتهم ومضوا الى غرفة الشاب وهم فى أقمصة النوم .. ليطلبوا اليه ان يعجل بمفارقة الكنيسة الى غير رجعة اذا طلع النهار .. !

ومن ألطف المصادفات ان الفتى لم يكد يرتدى ملابسه استعدادا للرحيل حتى دخل عليه رسول من القصر الملكى يعلنه باختيار الملكة اياه ليكون العازف الخاص فى مقصورتها الملكية . وهكذا غادر الكنيسة ذلك المطرود منها ، يحيط به الجند والحشم ، ثم ركب العربة الملكية التى كانت فى انتظاره

تحيط به هالة من العظمة والابهة ، بينما وقف السادة الذين طردوه ينظر بعضهم الى بعض ، ويهزون رؤوسهم من العجب والغيظ !

ولم يلبث الفتى ان كسب عطف الملكة اليزابيث ، وكانت تلك الايام أيام سعد متصل وفرح لا ينقطع للانجليز . كان النصر قد جعل لندن فى عرس دائم ، وكانت الملكة لاتفرغ من حفل حتى تستعد لحفل ، فأخذت طلباتها تتوالى على الموسيقى الفنان ، وهو يسارع الى التلبية فيكتب فى كل يوم عدة ألحان ، ولا يكاد يقبل المساء حتى تدوى أنغامها فى جنبات القصر ، ثم لا يكاد يقبل الصباح حتى تسمعها على لسان كل انسان فى لندن الطروب

وكان جون بول متوقد الذكاء ، سريع الفكاهة ، فلم يعسر عليه كسب ود الملكة ، برغم ما كان يأتيه من أعمال النزق والطيش

وحدث قبيل ورود أخبار النصر فى الموقعة الكبرى مع اسبانيا ، أن تنسمت الملكة ريح النصر ، فطلبت الى الموسيقى أن يبدأ فى اعداد الالحان التى ستغنى اذا ورد النبأ السعيد . وكان الوقت قصيرا فجعل الفتى يحاول ويحاول دون أن يفتح الله عليه بما يريد ، وانه لفى محاولاته هذه واذا البشير بالنصر قد أقبل ، واذا الناس يهرعون الى كنيسة سنت بول ، حيث كان على جون بول أن يسرع مع فرقته ليعزفوا وينشدوا أمام الملكة وأمام هذا الجمع الحاشد المتعطش للنغم . وقد هرع مع فرقته الى الكنيسة فعلا ، ولكن ماذا يصنع وهو لم يعد لحنا ما لهذه المناسبة؟

لقد بدأ ، وهو فى اضطراب العجلة ، يرتجل لحنا ، ثم لقنه لاصحابه على عجل ، وأخذوا ينشدونه فى غير انسجام أمام الجمع العظيم . ولاحظت الملكة ذلك فبلغ الغضب منها كل مبلغ ، ولكنها لم تملك نفسها من السرور حينما وجدت الناس كلهم ينشدون « اللهم احفظ ملكتنا العذراء ! »

فلما انقضت أيام الملكة واعتلى العرش جيمس الاول بدأ نجم جون بول فى الافول ، لان الملك الجديد كان شديد التدين ولم يكن يميل الى الموسيقى ففر الى بلجيكا حيث أخذ يمارس فنه فى رعاية القصر ، ولكنه ما لبث أن عاد الى انجلترا حيث رضى عنه الملك

ثم دخل جون بول فى خدمة جماعة من التجار هم آل تايلور ، وبلغ من تقديرهم لفنه ان جعلوه فردا من أفراد أسرتهم ، وكان نشيده « اللهم احفظ الملكة » قد أصبح « اللهم احفظ الملك » وجرى على كل لسان وأصبح نشيدا رسميا للشعب الانجليزى .. وارتبط اسم الموسيقى من ذلك الحين باسم النصر وبنشيد النصر وصار رمزا للانجليزى المنتصر السعيد ..

[عن مجلة أمجلش دايجست]

فتاتان عاشتا مع الذئاب

منذ شهور استفاضت الأحاديث عن « الانسان الغزال » ويروى الرواة أعاجيب عن أطفال عاشوا بين الوحوش . وقد جمع الدكتور « روبرت سنج » الأستاذ بجامعة « دنفر » بالولايات المتحدة أربعين حادثة من هـــذا النوع دال على صحتها بالأسانيد المقنعة

فى سنة ١٩٢٠ كان القسيس الامريكى المستر سنج يدير مع زوجته ملجأ لليتامى فى « ميدنابور » بالهند فشكا إليه سكان قرية مجاورة من « غول » يظهر لهم ليلا مع الذئاب ، فيرعبهم منظره ويحملهم على التفكير فى هجر القرية . ثم تكررت هــذه الشكوى ، فخرج المستر سنج على رأس حملة مسلحة من الهنود فى ٨ أكتوبر من تلك السنة ، وكمنوا فوق شجرة كبيرة تشرف على المكان الذى يخرج منه ذلك الغول . فلما جاء وقت الغروب ، شاهدوا ذئبة تطل من جحرها القريب ، ثم تخرج يتبعها صغارها . وعلى أثر ذلك أطل من الجحر نفسه حيوان عجيب ، وأخذ يتلفت هو الآخر محاذرا ، ثم قفز من مكمنه فى خفة وسار فى أثر الذئبة وصغارها . وأخذ المستر سنج يدقق النظر اليه بمنظاره المكبر فوضح له انه انسان بشرى لا شك فيه ، وان بدا رأسه كتلة ضخمة من الشعر المتجمد بالاوساخ ، يكسو كتفيه . ثم خرج من الجحر نفسه حيوان آخر على شاكلته ولكنه أقل حجما . فأيقن المستر سنج انه ازاء انسانين قد انفصلا من الانسانية منذ طفولتهما وأصبحا ذئبين ؟

وكان أن عمد الى الذئبة الام فقتلها ثم هجم هو ومن معه على هذين الانسانين ، وكانا قد عادا الى الجحر واختبآ فيه . وسرعان ما امسكوهما ، وقد لاحظوا أن الجحر كان نظيفا ليس فيه أثر من الاقذار التى تمتلىء بها عادة جحور الذئاب !

* * *

واتضح أنهما فتاتان ، كبراهما فى نحو الثامنة من عمرها ، والصغرى أقل منها بعام ، فحملهما الى حظيرة ذات جدران عالية ، ووضع لهما الطعام والشراب ، وأطلق على الاولى اسم « كمالا » وسمى الاخرى « أمالا »

ولكنهما بقيتا أكثر من يوم لا تذوقان شيئا ، فخشى عليهما الموت



.. فأيقن الدكتور « سنج » أنه إزاء انسانين انفصلا من الانسانية منذ طفولتهما وأصبحا ذئبين

من العطش والجوع ، ونقلهمـا الى الملجأ ، حيث كانت قرينته أدق منه فهما لمشكلتهمـا ، فوضعتهما بين الحيوانات والطيور هناك ، وسرعان ما أقبلتا على الطعام والماء ، ولكنهما بقيتا تخافان من الكلاب كما تخافها الذئاب !

وشرعت المسز سنج فى تعليم الفتاتين ، وكانت الصغرى أقدر على التعلم ، لان أخلاق الذئاب لم تكن قد رسخت فيها ، فاستطاعت بعد قليل ان تنطق كلمة « بهور » ومعناها أنها تطلب الماء

ولكن « أمالا » الصغيرة ماتت بعد نحو عام ، فتأخر تعليم « كمالا » لان رفقة أمالا لها كانت تحفزها وتنبهها

ومع أن جلدهما كان قد ثخن على كفوف أيديهما وفوق ركبهما لطول احتكاكهما بالارض ، فان حساسية الجلد عندهما كانت عظيمة ، أما حاسة الشم عندهما فكانت قوية جدا ، وكذلك كان سمعهما حادا بحيث تتنبهان لاية حركة

وتعلمت كمالا نطق بعض الكلمات بعد مشقات كبيرة . ومضت عليها سنوات قبل ان تعرف الخجل من العرى . ولما بلغت السابعة عشرة قيس ذكاؤها فكان لا يزيد على ذكاء

طفل دون الرابعة من العمر . وبديهي ان الذكاء طبيعي يولد معنا ولا يتغير ولكن الوسط ينبهه عادة ويوجهه

وقد وضع الدكتور « جيسيل » الاستاذ بجامعة «ييل» بالولايات المتحدة كتابا عن حياة هاتين الفتاتين جعل أساسه اليوميات التى كتبهـا عنهما المستر سنج وزوجته منذ انتزاعهما من الذئبـة . وفيما يلى بعض الحوادث البارزة فى حياة « كمالا » :

- عقب وضعها فى الملجأ ظلت ساعة وهى تعوى وتدور فى قفصها بسرعة ، باحثة عن فرجة تفر منها
- كانت تقف صامتة ووجهها الى الحائط من الصباح المبكر الى ما قبل الظهر بساعة وتلتفت الى أطفال الملجأ من حين الى حين
- كانت تنام من الساعة ١٥ر١٢ حتى الثانية بعد الظهر ، ثم تعود فتقف صامتة ووجهها الى الحائط حتى الخامسة مساء .
- بين منتصف الساعة السادسة والساعة العاشرة مساء ، كانت تنشط وتلعب مع الحيوانات ثم تأخذ فى العواء
- حين ماتت زميلتها فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ طفقت تصرخ ، وطفرت من عينيها دمعتان
- فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ عرفت كيف تنطق كلمة « ما » تنادى بها المسز سنج ، وكلمة « بهوو » معربة عن شعورها بالعطش أو الجوع
- فى ١٠ من يونيه سنة ١٩٢٣ بدأت تنتصب على قدميها بعد ان كانت تزحف على ركبتيها
- فى سبتمبر من تلك السنة ، بدأت تطرد الغربان عن بيت الدجاج
- فى ٩ يناير سنة ١٩٢٤ بدأت تخشى الظلام ونطقت بكلمة « بها » بمعنى الارز ، وبعد شهرين نطقت كلمة « آم جاب » أى أنا أريد
- فى سنة ١٩٢٥ بدأت تشرب من الكوب
- فى يناير سنة ١٩٢٦ بلغ عدد الكلمات التى تعرفها ثلاثين ، وصارت تنادى مسز سنج بقولها « ما ايلو » أى تعالى يا أمى
- فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ مرضت بالبولينا ، ثم ماتت بها فى ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

[عن مجلة أمريكان ويكلى]



بحكم الوراثة احدى بنات حواء وبحكم البيئة . سليلة الذئاب



كثير من الرجال الذين بنوا أنفسهم بأنفسهم ، بجدهم ونشاطهم ومثابرتهم ، كانوا ممن يكرسون فترة الصباح الباكر للعمل ، فينتجون فيها أسرع ، وأكثر ، وأجود ، مما ينتجون في غيرها من فترات النهار

ه فرجال الحرب يتعودون منذ عهد التعليم والتدريب أن يعملوا مبكرين . وقائد الصين « تشيانج كي تشك » — الذي عمل أكثر مما عمله أي رجل آخر لتحرير الصين وتوحيدها — تعود التبكير وبالغ فيه ، فقد ألف أن يستيقظ في غلس الليل ، ويظل يعمل حتى وقت الفطور ، بينما أمثاله يقضون هذه الساعات يتقلبون في الفراش .. ذلك انه يؤمن بالمثل الصيني القديم « اذا أضعت ساعة في الصباح كان عليك أن تفتقدها طول النهار »

ه وكان « بلزاك » يعول نفسه أول الامر من العمل في طبع الكتب ونشرها ، فكان يخصص الليل للكتابة والتأليف . فلما استطاع أن يكرس وقته كله للكتابة ، كان يعمل في اليوم فترتين كل منهما ثماني ساعات : تبدأ الاولى في الثانية بعد منتصف الليل ، وتبدأ الاخرى من الظهر .. وبذلك استطاع ان ينتج ذلك الانتاج الادبي الضخم الذي جعله بحق أعظم القصصيين الفرنسيين

ه وكان « جوتيه » في صدر شبابه يحيا حياة بوهيمية لا يتقيد فيها بموعد ولا يثابر فيها على عمل ، الا في فترات قليلة كان يقطع خموله فيها بعمل ما . ثم ضاق بهذه الحياة الهائمة ، وقر في بيته للعمل ، فكان يعمل منذ الصباح الباكر ليستخلص منه — كما قال — « زبدة العمل » ، تاركا ما بقي من اليوم « لعمل الجبن » !

وفي أخريات حياته نهض جماعة من الناس لاقامة نصب يخلد ذكره ، فاقترحوا أن يكون على هيئة مصباح يشع ضوءه على الناس ، ولكنه اعترض قائلا : « لا يا سادة ، فاني لم أكن أعمل بالليل على ضوء المصابيح ، بل كنت أعمل في الصباح حين تتلألأ الدنيا بذهب الشمس ! »

○ وكذلك كان «ملتون» ، فى سن الشباب ، يريد أن يحيل الليل نهاراً، فيسهر والناس نيام عاملا أو لاهيا ، ثم يستغرق فى النوم..حين يصحو الناس .. ولكن لما انتصف به العمر عدل عن هذه الحياة ، وأكب على العمل ، مقبلا عليه والناس ما زالوا نياما ، فكان فى الصيف يعمل منذ الرابعة صباحا ، وفى الشتاء منذ الخامسة .. ولم يكتب قصته الخالدة « الفردوس المفقود » الا بعد أن تعود هذه العادة الطيبة

○ وكان القصصى الناقد الانجليزى « ارنولد بنيت » يعمل ، مثلما كان يعمل بلزاك ، منذ الساعة الثانية بعد منتصف الليل

○ وظل « ليوناردو دافنشى » سنين متواصلة يذهب الى الكنيسة منذ الفجر، فينهمك فى العمل طول النهار حتى يقبل الظلام ، الى ان انتهى من رسمه الباقى على مر الزمن : «العشاء الاخير »

○ والسياسى الامريكى « دانيل ويبستر » تعود العمل الباكر منذ صباه ، اذ نشأ فى أسرة كبيرة بها عشرة أطفال ، فكان عليه أن ينهض مبكرا ليعول نفسه وبعض اخوته . ولازمته هذه العادة مدى حياته، فكان لا يتناول وجبة الفطور الا بعد أن

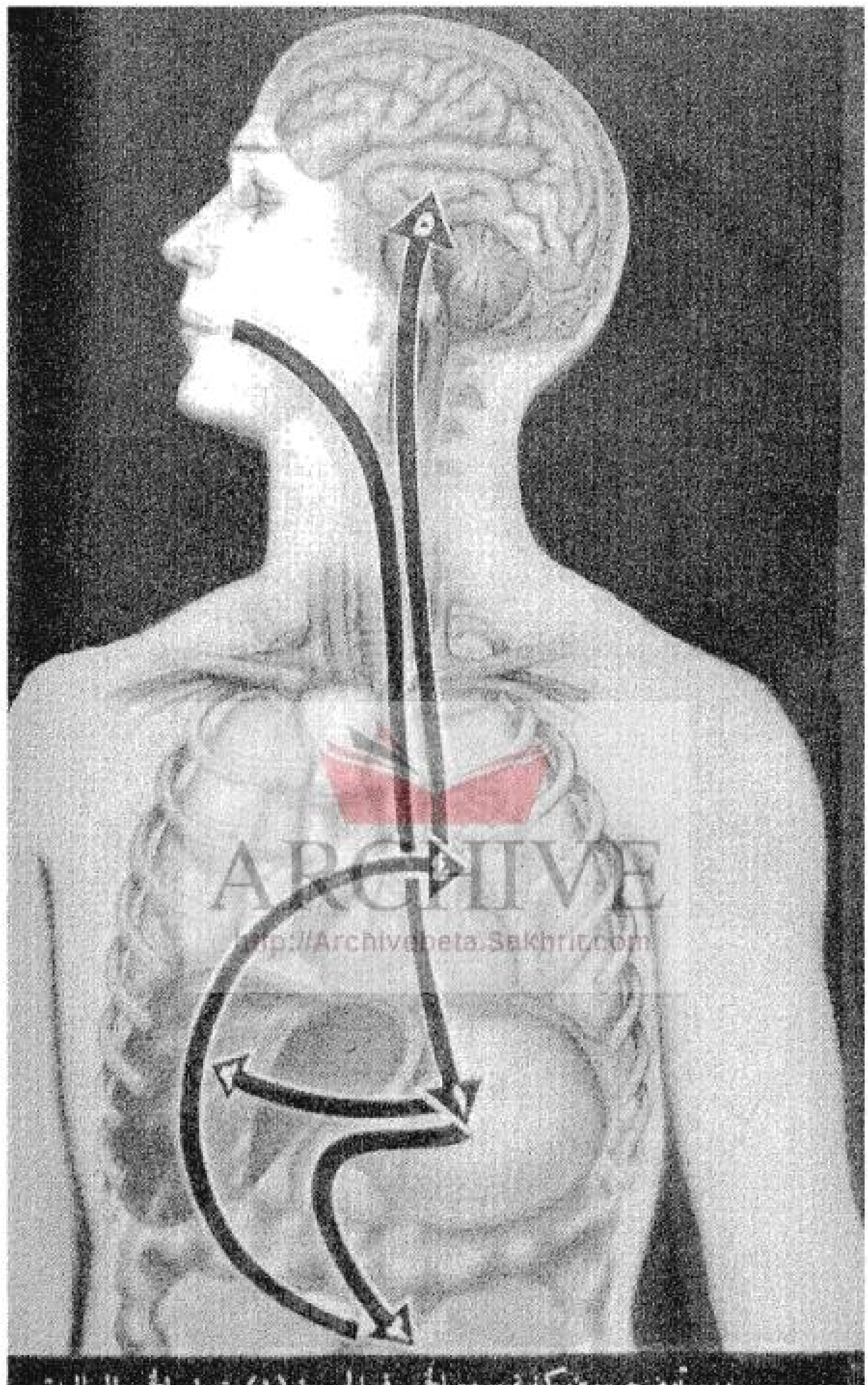
يزيد النشاط الانسانى وينقص حسب أوقات اليوم . فاذا حسبت مقدار نشاط الشخص بمائة درجة . فان معظم الناس يتغير نشاطهم فى أثناء اليوم على النحو التالى :

الوقت	عدد الدرجات
الثامنة صباحاً	١٠٥
العاشرة «	١٠٢
الواحدة مساء	١٠١
الرابعة «	٩٦
الثامنة «	٩٨
العاشرة «	٩٧

ينجز عملا لا يستطيع أن ينجزه سواه الا فى يوم كامل . وكان يقول : « لا أحب أن تسبقنى الشمس .. بل أريد أن أبدأ عملى قبل أن تشرق ، وأن انتهى منه قبل أن تغرب »

○ وممن يؤمنون بفائدة العمل المبكر « برنارد شو » . فهو لايزال فى سنه المتأخرة يصحو مبكرا ، ثم لا يلبث ان يجلس الى مكتبه يكتب ويؤلف حتى وقت الغداء . أما مابقى من اليوم فيمضيه مترِيضا أو متحدثا . ويرى أن الكتابة فى النهار حيث يكون كل شىء متيقظا متنبها أصح وأسلم منها فى الليل حين يريد العقل أن يغفو كما يغفو كل شىء

[عن مجلة كورنيت]



رسم توضيحي يبين كيفية مرور الخمر في الجسم : (١) تصل الخمر الى المعدة (٢) وينتقل جزء منها الى الكبد (٣) والجزء الآخر يصل الى الأمعاء (٤) ثم يحمل منها الى القلب (٥) حيث يوزع على جميع أجزاء الجسم وخاصة للمخ

الخمر : ماذا تصنع بالجسم؟

المشروبات الروحية نوعان . أحدهما الخمر المخمرة التي لا تحتاج الى النار فى صنعها ، وهى كثيرة فى الأمم التى لم تأخذ بهذه الصناعة . ففى القاهرة مثلا يعصر القصب أو ينقع البلح أو الشعير ، فلا تكاد تمضى عليها ساعات حتى تختمر وتحتوى كؤولا مسكرا . وبسبب هذا التخمر يحدث اننا حين نمر بأحد المتاجر التى تبيع عصير القصب نجد رائحة الخمر تغمر الشارع أكثر مما نجد فى حانة تبيع المسكرات الثقيلة الاخرى

وهذه المسكرات الثقيلة هى فى العادة مستقطرة ، أى أن الكؤول يستخرج منها بالانبيق الذى توضع فيه المواد بعد تخمرها،ثم تسخن بالنار الخفيفة حتى يرتفع الكؤول غازا ، ثم يحال الى سائل بالتبريد . والوسكى والعرق والكنياك والجن كلها مستقطرة وكؤولها كثير يتراوح بين ٣٥ و ٤٥ فى المائة . أما الكؤول فى الخمور المخمرة فيتراوح بين ٤ و ١٠ فى المائة

وتذهب الخمر بعد شربها مباشرة الى المعدة ، فيهضم منها جزء ، ويهضم جزء آخر فى الأمعاء ، ويسير الجزءان الى الكبد فتختزنهما . ثم يخرجان الى الدم حيث يسيران فى دورته. ولا يقل أثر الخمر بتناول الطعام معها ، ولكن ظهوره يتأخر . وواضح أن ما يحدث النشوة أو السكر هو مقدار الكؤول . ولذلك فان الخمور المخمرة فقط مثل البيرة والنبيذ لا تحدث من ذلك ما تحدث الخمور المستقطرة كالوسكى والعرق

وليست الخمور منعشة كما يعتقد بعض الناس . وانما هى مخدرة. والذى يوهم الانتعاش انما هو تخدير الوجدان أى التعقل والنقد . وهذا الوجدان هو الذى يضبط العواطف والشهوات ولذلك اذا كان الانسان مهموما كثير التفكير فى مشكلة معينة فانه بعد كأس أو كأسين يحس أن همه قد تفككت روابطه وانزاح ثقله فينطلق بعواطفه وشهواته ويحس انتعاشا . ولكن هذا الانتعاش وهمى ، لان كل ما حدث انما هو رفع الوجدان ومنعه من النقد والضبط والتعقل . هذه الحال هى أولى درجات التخدير ، ثم تعقبها حال التنافر بين الاعضاء فتضطرب عند المشى، فاذا زاد الشراب اضطرب الكلام

وأصبح غمغمة غير مبينة . ثم اضطرب النظر فتبدو المرئيات كأنهـا تتحرك وترقص، ثم حدث التخدير التامفانتهى الى النوم أو الاغماء

وتعـاطى الخمور مشـكلة من المشكلات الاخلاقية . وليس شك فى أنه يؤدى — بالادمان — الى انهيار الشـخصية ، ثم الى خراب العائلات وتشتيت أعضائها وضياع ثروتها . والمدمن هو الذى لا يستطيع التخلص من العادة، يشرب فى الصباح والظهر والمساء . وأكثر الذين يشربون فى أوربا وأمريكا ، غير مدمنين

واذا تركنا الناحية الاخلاقية الى الناحية الطبيةوالنفسية،وجدنا أنالخمر — اذا تنوولت باعتدال — قد لا تؤذى صحة شاربها ، بل قد يصفها بهـذا القـدر بعض الاطباء والاخصـائيين للتداوى ، ولكن الاجماع منعقد على أن الادمان ضرره محقق ، ولا سيما ان المدمنيقل من الطعام فتنقصه الفيتامينات والعناصر الضرورية للجسم

أما الضرر النفسى فان الخمر لاتعد سببا له بل هى نتيجة ، فشارب الخمر انما يلجأ اليها لانه متأثر بهموم أو كظوم سرعان ما تنفرج بالكأس . وهو لو كان على حال مرضية من قبل لما لجأ اليها . ثم هو لو وجد مفرجا آخر غير الخمر لكانله منه بديل منها. ولذلك قل استهلاك الخمور فى جميع الاقطار الاوربيـة والامريكيـة عقب شـيوع الاتومبيـل والراديوفون والفتوغراف والالعاب الرياضية، ذلك أن أفراد الجمهور وجـدوا فى هـذه المسليات ما يفرج عنهم دون حاجة الى الخمر

وبعد هذا كله ، يجب أن نقول ان الامتناع خير فى كل حال من الاعتدال أو الادمان فى تناول الخمور . ولذلك حثت جميع الاديان على تجنب الخمور وان كان بعضها قد أجاز الاعتدال . والاعتدال كثيرا ما يكون أول الطريق الى الادمان

[عن مجلة لايف]

حماقات الرجال !

الحماقة الاولى : أن يتسلق الرجل الاشجار كي يجنى منها الثمار والفاكهة، فى حين أنه لو انتظر الوقت الكافى لسقطت الفاكهة عند قدميه من تلقاء نفسها !

الحماقة الثانية : أن يذهب الرجال الى ميادين الحرب كي يقتل كل منهم الآخر ، بينما لو انتظروا لماتوا جميعا ميتة طبيعية !

الحماقة الثالثة — وهى أدهى من سابقتيها — : ان الرجال ما زالوا يطاردون النساء ، والواقع أنهم لو تريثوا وقتا كافيا لطاردتهم النساء !

كان « موتسارت » يرى الموت بعينيه ، يحوم حول فراشه ، وكان المرض وجحود الناس قد أنهكا قواه .
ومع هذا أبى إلا أن يجود بآخر أنفاسه وهو يكتب ..



« يا صديقى العزيز .. لكم تمنيت أن آخذ بنصيحتك وأعود الى العمل بالهمة التى تنتظرها منى ، ولكن كيف ؟ ان رأسى مضطرب ، ولا استطيع التماسك والنهوض بنفسى الا بجهد جهيد

« ان صورة هذا المجهول تبدو أمام عينى دائما ولا تريد ان تفارقنى! انه يريد أن أعمل ، يدفعنى الى ذلك دفعا . وأنا أريد ان أجيب رجاءه ، لان العمل لا يجهدنى بقدر ما تجهدنى الراحة !.. ان كل كيانى يتحدث بشيء واحد : لقد اقترب حينى ، ولابد أن أموت ، لقد أشرفت على النهاية قبل ان أستمتع بثمرة من ثمرات جهدى. كم كانت الحياة جميلة ، ولكن لا حيلة للمخلوق فى أمر الخالق ! وهكذا أغنى وحدى آخر مقطع من لحن وفاتى.. لا بد أن أكمل هذا اللحن »

هكذا رثى نفسه ذلك الموسيقى العظيم « موتسارت » فى خطاب الى صديق له ايطالى ، وقد كتبه وهو طريح الفراش يغالب الموت حتى يستطيع الفراغ من آخر ألحانه ، وكان لحنا كنسيا جنائزيا بدأه وهو فى تمام صحته ، ثم فارق الحياة وهو يخط بيده الجزء الثالث منه ، كأنما أرادت المقادير الا أن يسكب هذا العبقرى الشاب فى هذا اللحن آخر قطرة من روحه ونفحات عبقريته .

وكان انصرافه الى العمل يزداد كلما اقترب من النهاية ، حتى لقد مضت أيام كاملة لم ينطق فيها بكلمة واحدة وانما ظل يكتب ويكتب ، كأنما انفصل بكيانه عن عالم الاحياء وأخذت يده تسطر نفحات من العالم العلوى !

وكان اكتوبر قد حل ، وأخذت نسائم الخريف الباردة تؤذى صدر العبقرى المريض ، ولكنه كان يتحامل على نفسه اذا أقبل الليل ويذهب الى الاوبرا حيث يشهد بعض فصول روايته « الناى المسحور »

ولم ينتصف اكتوبر حتى بدأت يداه ورجلاه تتورمان ، ولكنه استمر مع ذلك يعمل فى سريره ، وكان اذا فرغ من كتابة قطعة طلب الى أحد الحاضرين أن يعزفها أمامه أو يغنيها .. وعلى شدة ما كان يعانيه ، لم يشعر

أحد بأن شيئا ما قد تغير من طبعه أو خلقه ، وظل رقيقا هادئا لطيفا ، بل ظل يمزح مع جلسائه على عادته أيام الصحة والعافية ، ولم يكن يعوده من الاصدقاء الا نفر قليل ، حتى زوجته تركته وسافرت مع أختها الى بادن، وكثيرا ما احتاج الى الطبيب فلم يجد من يرسله اليه !

وأخذت قواه تهوى حتى لم يعد يحتمل أقل الاصوات، فكانت أصوات طيوره تؤلمه حين تغنى ، ولكنه أبى أن ينقلها أحد من حجرته ، وحينما نقلت بعد جهد ، وخلد الى نفسه ، امتدت يده وتناولت الصحيفة التى كان يكتب فيها ، وأخذ يكتب ويكتب حتى تراخت يداه

وأقبل المساء فظهرت عليه أعراض النهاية ، وقد حاول الطبيب أن يخفى عليه هذه الحال ، وخيل له أنه نجح فى محاولته، ولكنه ذهل حينما سمع « موتسارت » يقول لاخته « صوفى » حينما تقدم الليل : «ابقى معى هذه الليلة . لا بد أن تشهدينى أموت ، اننى أحس طعم الموت على لسانى ! » . وكانت زوجته قد عادت، فلم تكد تسمع هذا الكلام حتى سارعت فأرسلت صوفى تستدعى قسيسا ، ولكن القسيس رفض المجىء لاسباب لا يعلمها أحد ، لان « موتسارت » لم يكن ملحدا ولا فاسدا !

وحينما عادت زوجته الى غرفته وجدته يكتب لحنه الجنائزى ، فلما رآها قال لها : ألم أقل لك اننى أكتب هذا اللحن لنفسى !.. واغرورقت عيناه بالدموع !

وذهبت زوجته تبحث عن الطبيب فوجدته يتفرج على « الناى المسحور » فى الاوبرا ، واعتذر عن الحضور ! ولكنه قبل بعد الحاح شديد أن يأتى بعد أن تفرغ الرواية

وأتى الطبيب بعد منتصف الليل فوجد « موتسارت » يكتب ، فظل يراقبه حتى تراخت يداه واسترسل فى نوم قصير .. فسحب منه الصحيفة ، ثم انتبه « موتسارت » بعد لحظة ، ودارت عيناه فى الفراغ حوله ، ثم انحدر رأسه ومال ناحية الحائط ، واسلم النفس الاخير !

كان ذلك فى الخامس من ديسمبر سنة ١٧٩١

وكانت سنه ستة وثلاثين عاما الا قليلا

[عن كتاب «موتسارت» لباو مجارتنر]



خسوف القمر في مصر

في حالة الكمال

في الساعة ٦،٤٠

في الساعة ٧،٤٨

في الساعة ٧،٥٥

في مساء ٨ ديسمبر الماضي حدث خسوف للقمر شوهد في مصر ، على نحو ما ترى في هذه الصور التي سجلتها عدسة مرصد حلوان أثناء الخسوف

من صور الحياة

أردن رجلاً ..!

بقلم السيدة بنت الشاطىء

كن خمس اناث ، رحل عنهن رجلهن رحلته الاخيرة وألبس أولاهن ثوب الترمل ، وخلع على الباقيات ثياب اليتم. وقد عجب الناس حين شاهدوا الأم تمضى ببناتها الاربع اثر تشييع جنازة الراحل ، وتواجه بهن الحياة منذ الليلة الاولى ، غير ملتفتة الى ما كان ، ولا حافلة بما ألف الناس فى مثل تلك الحال من ليال تحيا ، وأيام تشهد ، وما تم تقام !

وظلمها الاكثرون حين ظنوا بها الجمود ، ورموها بالقسوة والجحود ، فما كان حزنها فاترا ولا قليلا ، غير أن ظروفها كانت أقسى من أن تضيع لحظة واحدة فى البكاء ، أو تسمح لها بالوقوف ساعة على أطلال دنياها التى انهارت . وما كانت تجهل أن فى البكاء راحة ، وفى النواح متنفسا ، وفى اظهار الحزن اثارة لعطف الناس عليها وعلى بنياتها الاربع ، غير انها ضنت على نفسها بتلك الراحة، وشكت فى صدق ذلك العطف وجدواه ، وآثرت أن تحمل العبء من اللحظة الاولى ، عالمة أن ركب الحياة لن ينتظرها حتى تفرغ من اقامة المأتم واحياء لياليه ..

لم تكن البنات الاربع كل ما ترك الراحل لهذه الأم . كان معهن أخ شقيق، شاب يدنو من العشرين ويخطو خطوته الاولى فى كلية الطب . وكان من الحق أن نشير اليه قبل أخواته ، أو ليس الولد الذكر أمل الآباء ومعقد الرجاء ؟ أو لا يستقبل عندنا ساعة يولد « بزفة » تضج بالفرح والتهليل ؟ أو لا تملأ أذناه — وهو بعد وليد — بأغاريد النصر وأغانى الأمل ؟ أو لا يطيش الأب فى هذه اللحظة المباركة ، أنه خلد اسمه وظفر بمن يسند شيخوخته اذا شاخ ، ويرعى زوجه وبناته اذا مات ؟ بلى ! وقد انفض الناس من حول الأم وقال قائلهم : ما مات رجل وله مثل هذا الفتى .. ان هى الا سنوات معدودات يتم فيها دراسته العالية ، ثم يحمل العبء كله ، ولا على أمه وأخواته بعد ذاك !

هكذا قال الناس ، وبهذا همست الأم الى بنياتها وهى تلقى عليهن الحمل الثقيل ، وتغريهن بالكفاح من أجل شقيقهن،واحتمال المشقةوالحرمان فى سبيله .. ومضى الفتى فى دراسته متخففا لا يطوى هما ولا يحمل عبئا

* * *

دفعت الأم كبرى بناتها الى ميدان الكفاح ، حيث ظفرت بوظيفة كتابية متواضعة فى احدى مدارس البنات ، أجرها خمسة جنيهات فى الشهر ، وقد كان بحسبها هذا المبلغ الضئيل، يكفى الأسرة شر الجوع ، ويقيها العرى ، ويصونها من مذلة السؤال ، غير أن « قرة العين وأمل الغد » كان هناك . كيف يقوم وجوده بهذا القدر التافه من ضرورات العيش ومطالب الحياة ؟ انه يعيش فى جو جامعى مترف لا بد له من مجاراته، والا فأولى به أن ينسحب ابقاء على كبريائه وحفظا لكرامته

وسارت الايام فى بطء ثقيل مرهق ومطالب الفتى تزداد قسوة واعناتا ، فاذا حدثته أمه عن طاقتها المادية التى لا تسعف على بعض هذا ولا تفى به ، أصبح فانقطع عن الدراسة . ورجاها — فى هدوء مثير — ان تحدث ابن خالتها الطبيب ، لعله يقبله « ممرضا » فى عيادته ..

هنالك مدت الأم يدها فدفعت بابنة ثانية الى الميدان ، حيث احترفت تعليم الموسيقى ليستطيع أخوها الشاب أن يرضى « وجاهته » ويساير زملاءه ، فيركب فى الدرجة الاولى من الترام ، ويرتدى الزى الانيق الذى يرضيه

على أن أجر الفتاتين لم يكد يكفى مطالب الشاب وحده ، وبقيت هنالك حاجات هذه الأسرة الكبيرة مما لا تقوم بدونه الحياة . ثم كانت هناك صغرى الفتيات — وهى بعد صبية فى الرابعة عشرة — تتعلم وتتمرن فى طريقها الى الاحتراف، لتنهض بنصيب من العبء اذا ناءت به احدى شقيقتيها أو تخلت — لسبب ما — عن عملها . كانت هناك هذه الفتاة الصغرى ، تحتاج الى مزيد من النفقة فى مرحلة التعليم ، ولم تكن الأم لتستطيع تدبير أمرها ، فبعثت بها الى شقيقة لهـا متزوجة ، تقوم بحاجتها نظير قيامها بخدمة البيت فى غير ساعات الدرس

وهكذا سارت كتيبة النسـاء : مجهدة ، جائعة ، محرومة ، صابرة .. يلوح لهـا الأمل من وراء السحب والغيوم ، فيعينها على احتمال الجهد المضنى . وتشاغلهن — من بعيد — صورة « الأخ الطبيب » فتشغلهن عما هن فيه من شقوة وحرمان، وتخايلهن فى أحلامهن رؤى اليد القوية القادرة التى سوف تمتد بعد أعوام لانقاذهن فيندفعن فى طريقهن محتملات ما فيه من صخور وأشواك ، ناسيات فداحة الثمن الذى يشترين به تلك المعونة المرتجاة ..

كذلك مضت الايام : قاسيات بطيئات كأنها تجر أثقالا، وهذا القطيع من اليتيمات يعد فى كل يوم من لحمه ودمه ، مائدة شهية ينعم بها الفتى « المؤمل » ويملأ كأسه الهنيء ، من العرق والدموع ..

ومضت الليالى : طويلات ساهدات وهن ينسجن له من شبابهن المبذول ، وأعصابهن المجهدة ، وحيويتهن المستنفدة ، ثيابا أنيقة يتيه بها بين الزملاء من طلبة الطب ، فلا يخفض عينيه حياء وخجلا ، أمام ابن الوزير، وابن الباشا الوجيه ..

كم كان عدد تلك الايام والليالى؟ عددها فى حساب الناس وفى سجلات كلية الطب ، سبعة أعوام ، على انك لو سألت احدى الفتيات هذا السؤال لاضطربت لا تحير جوابا .. انه عمر طويل طويل لا يعرفن مداه ، بل ان اليوم الواحد من أيامهن تلك ، عمر كامل من الجهد والضنى والاعياء ..

لقد انقطعن عن الحياة فما يعرفن شيئا من نعمها ، وانصرفن عن الدنيا فما يذقن لونا من طيباتها ، وترهبن فما يستجبن لأشواق الأمومة فى فطرهن أو يصغين لهاتف الحب فى أحلامهن . ومن رحمة السماء بهن ، أن شواغل عيشهن الكادح قد استغرقت وقتهن وتفكيرهن جميعا فلم تدع لهن دقيقة من فراغ ، يخلون فيها الى أنفسهن فيسألن عما يدفعن وما يضيعن . ومن رفق القدر بهن أن كلت أبصارهن . فلم يرسلنها الى الغد ليتمثلن صورة « فتاهن الرجل » كيف تكون ..

* * *

ومضى الزمن يجر أثقاله : دقيقة دقيقة ، وساعة ساعة ، ويوما يوما ، حتى طوى تلك الاعوام السبعة ثم وقف بالباب يرنو الى الاناث الخمس وهن ينفضن غبار الرحلة الطويلة، ويرفعن هاماتهن التى حناها العمل الشاق ، ويطفن « بالطبيب » وقد أشرق كيانهن بابتسامة عريضة سعيدة ، وأضاءت عيونهن أنوار أمل واسع ممتد ..

على أن الزمن لم يطل الوقوف ببابهن ، فقد عجز عن احتمال المشهد الرهيب .. مشهد هؤلاء الاناث فى فرحتهن الكبرى .. كان وحده يلمح من بعيد صورة « الرجل » الذى أردنه ولو كشف لهن عنها لولين منها فرارا وملئن منها رعبا ..

* * *

غادرهن « الطبيب » بعد أيام الى بلدة نائية فى الدقهلية ، تحف به دعواتهن وتتبعه قلوبهن . وبقين حيث كن ، قد تعلقت عيونهن بمكانه البعيد ترقب يده الكريمة ، تفتح لهن الحياة الجديدة التى وعدن بها وبعن حياتهن من أجلها . وتتابعت الرسل يسألونه متى يفعل وهو صامت لا يجيب! فلما ضاق بالحاح السائلين رجع الى أمه يسألها: كيف يستطيع العيش كريما ، وهو

يستقبل « زبائنه » خجلا منكسرا لفقر مظهره وحقارة الاثاث فى مسكنه ؟ بل أنى له أن يعمل وهذه « عيادته » يعوزهـا كل آلات الطب وأدوات الطبيب ؟!

وعاد الغطيع يعمل ..

وعادت قطرات العرق والدمع تسيل فى صمت لتملأ الكأس من جديد ..

وانزوت الناسجات فى ركن ينسجن ثوبا جديدا يليق « بطبيب ! »

حتى اذا أتممن نسجه ، عز عليهن ألا يتعن العين والقلب برأى أخيهن وهو يخطر به فى عيادته الفخمة ، التى جهزنهـا بالاثاث الفاخر ، والآلات الحديثة ، فحملن أنفسهن ذات صباح واتجهن الى البلدة التى يقيم فيهـا رجلهن الغالى ، وهناك استقبلتهن فى داره شابة عصرية ، أنيقة جميلة ، لم يسمعن عنها من قبل شيئا ..

وعاد الطبيب من المستشفى فقدمها اليهن : انها فتاته المختارة ، عقد عليها منـذ أيام ، وأقام منتظرا لا يحتفل بالزواج حتى يدعو أمه العزيزة وأخواته المحبوبات !

ثم انتحى بشقيقته المتزوجة جانبا . وأسر اليها أنه فى حاجة الى مائة جنيه فلتقرضه هذا المبلغ الذى يعلم أنهـا ادخرته من ثمن ما باعته من حليهـا وأثاث بيتها فى فرصة الغـلاء ابان الحرب . فلما ترددت غمرت وجهه كآبة حزينة ، ثم راح يبكى خزيا ! كيف يطيق بعد اليوم أن يرى وجه فتاته وهو عاجز عن نفقات العرس ؟ الموت أهون من ذاك العار ...

* * *

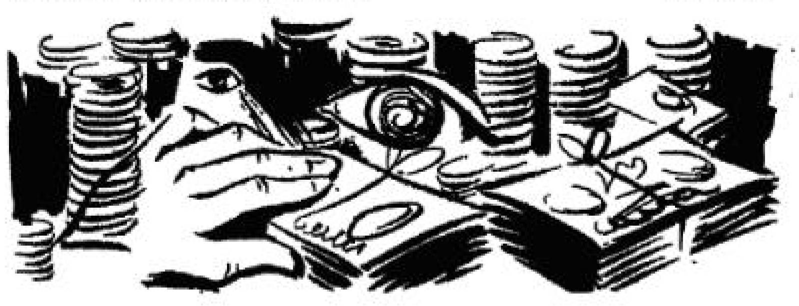
وكان الزفاف ..

ورجعت النسوة من حيث جئن . وقد طوين الرحلة من دار العرس الى منزل الاحزان مطرقات صامتات ، لا تجرؤ واحدة منهن على الحديث ، رحمة بأخواتها ، وخشية أن ينم لسانها عما تطويه جوانحها من يأس وفجيعة وخيبة

ولبثن ــ مع ذلك ــ ينتظرن عودة النازح النائى ..

وقد عاد ..

عاد مع عروسه فى سيارة فخمة ، فأقام لديهن أياما ريثما طافت العروس بمحال الازياء فى العاصمة ، واستمتعت



بملاهيها وسهراتها الفاتنة .. فلما آن للطبيب ان يعود الى عمله ، استوقفته أخته تسأله متى يفى بالدين الاخير ؟ وأضافت أمها : ان زوجها ضجر بها منذ أسلمت أخاها الجنيهات المائة المدخرة، لانه يرى هذا المال حق أبنائها لا تملك التصرف فيه ! وقد فسد ما بين الزوجين حتى ليوشك أن يسرحها

فأشار الطبيب الى السيارة الفخمة التى تنتظر بالباب محملة بأفخر الثياب وأغلى العطور ، ثم مد يده فدفع الى أخته ثلاثة جنيهات وهو يقول : وددت لو أدفع أكثر ، ولكن «قسط» العربة يستنفد كل القليل الذى تبقيه لى تكاليف دنياى الجديدة ..

ولكنها ظلت جامدة ، لا تمد الى جنيهاته يدا ..

وأضجره جمودها ، فما كان لديه وقت يضيعه وعروسه فى السيارة تنتظر ، فراح يسأل أخته ما بالها لا تأخذ الجنيهات ؟

غير انها تجاهلت سؤاله ، ونظرت الى أخواتها اللواتى أحطن به ثم قالت فى ضحكة هزيلة مرة :

ـ لقد استطعنا أن نجعل منه طبيبا لكنا ـ نحن النساء ـ عجزنا عن أن نصنع منه رجلا ..

بنت الشاطىء

« من الامناء »

النوابغ فى شبابهم

ـ عند ما بدأ الاسكندر المقدونى زحفه على الشرق ، وقاد جيوشه الظافرة فى الميادين ، كان عمره ١٦ سنة

ـ وفى سن الخامسة عشرة ، قدم الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو قصيدته الاولى الى المجمع الادبى فمنح عليها جائزة

ـ وكان الموسيقى موزارت يعزف فى بلاط برلين وهو فى السابعة عشرة

ـ وعند ما قادت جان دارك جيشها لتحرير فرنسا ، لم تكن بعد قد بلغت الثامنة عشرة

ـ وفى العشرين ، بدأ بتهوفن يؤلف الحانه الخالدة

ـ وعند ما كتب شيللر روايته « دى روبر » كان عمره ٢٢ سنة

ـ وكان نيوتون قد أذاع اكتشافاته العلمية وأصبح يعد من كبار العلماء وهو ما يزال فى الرابعة والعشرين

الجسم السليم فى الأنف السليم

بقلم الدكتور محمد فطين

أستاذ أمراض الأنف والحنجرة المساعد بالقصر العينى

سألته عما يشغل باله — وهو صديق عزيز كنا عنده للزيارة — وكان بادى الهم ، فأجاب بان حالة ابنه أعيته وأعيت أطباءه . فكم أعطاه من الادوية والحقن والمقويات بأنواعها ، دون أن يبدو عليه أى تحسن . فشهيته ضعيفة ، ونموه بطىء ، ولونه باهت ، فضلا عن انه متأخر فى المدرسة . وقد رجانى أن أدله على طبيب أثق فيه ، وتصادف ان دخل ابنه فرأيت عيونا ذابلة ، وصدرا ضيقا ، وفما مفتوحا . ففهمت السر

وطلبت من كل من الحاضرين اجراء التجربة الآتية : وهى ان يسد انفه بالضغط عليها باصبعيه ثم يبلع ريقه ويكرر البلع ان أمكنه . وكان ان اعترف الجميع باستحالة ذلك بدون مضايقة وطقطقة فى الاذنين . فقلت كذلك يستحيل الجرى ، ويستحيل الاكل . وهذا هو حال ابنك . ان اللحمية التى بانفه — وهى شىء عادى كثير الوجود فى الاطفال — تمنعه من البلع بسهولة ، فهو يشعر بالجوع ولكنه لا يستسيغ الاكل . وهكذا حال الرضيع الذى يقبل على ثدى أمه ، ثم لا يكاد يشرع فى الرضاعة حتى يأخذ فى البكاء والعويل

فقل لى بالله ، ما فائدة الفيتامينات والكلسيوم والحديد اذا كانت كل أكلة كالعلقة . ما فائدة التصييف على شاطىء البحر اذا كان يوجد منديل على الانف يسد الهواء ويمنعه من الدخول . ابنك يا سيدى العزيز لا يحتاج لكل هذه الادوية ، ولكنه يحتاج لان تفتح له باب الهواء وباب الاكل من جسمه . وعدا هذا فمرور الهواء خلال الانف يعقمه من ملايين المكروبات ويدفئه ويمنحه الرطوبة الكافية ، فيصل الى الصدر كما يجب أن يكون . وهكذا تجد أن الانف يقينا من النزلات الصدرية والكحة وما يتبع ذلك من الامراض الاكثر خطرا

* * *

عند ذلك أجاب أحد الحضور بانه أجرى لابنه هذه العملية ، ولكنه رغم

تحسن شهيته وصحته لا يزال عرضة للزكام المتكرر ، والكحة ، والتهابات اللوز ، وذلك رغم الاحتياطات الدقيقة التي يقوم بها الوالد مثل احكام اقفال جميع الشبابيك والابواب عند النوم . فافهمته ان هذا هو السبب ، وان فكرة اغلاق الشبابيك فكرة خاطئة يجب انتزاعها من رأس الجمهور . فليس أضر من الهواء الفاسد ولا اكثر منه سببا للزكام والكحة ، ويكفى برهانا على ذلك ان يدخل الانسان فى الصباح حجرة مغلقة بها أفراد عائلة كانوا نائمين ، فسيجد أن الرائحة تكاد تخنقه ، والهواء الساخن يرده ويدفعه . ان حالات الزكام نادرة الوقوع فى القطب الشمالى ، وذلك لان البرد ليس السبب فى الزكام ولكنها العدوى والهواء الفاسد . وبالطبع لا أقصد ان ينام الانسان فى تيار هواء ، ولكن يجب أن يكون الهواء متجددا نقيا

* * *

ليعذرنى القارىء ان كنت أطلت فى موضوع واحد ، ولكنى اعتقد ان الانف السليم من أهم الوسائل لكى يكون الجسم سليما . فهو يؤثر فى تعقيم الهواء ، وفى البلع والاكل والشهية والهضم ، كما يؤثر فى النشاط والذكاء والفهم . وهو يؤثر فى حالة الاسنان ، وحالة الاذنين وحالة الجيوب الانفية والعيون

واختم كلمتى هذه بذكر نصائح لو اتبعتها ، وقت أذنيك من عنت كثير :

١ ــ عند الزكام يجب الا « ينف » الانسان بشدة من الجهتين لان المخاط والميكروبات تدخل عند انسداد الانف من الزور الى الاذنين . بل يستحسن النف من كل جهة على حدة

٢ ــ عند الاستحمام فى البحر أو فى حوض السباحة يستحسن عدم الغطس من ارتفاع عال ، لا سيما اذا كان الشخص مزكوما . لهذا يؤثر نفس التأثير السابق

٣ ــ اذا شعرت بغز فى احدى الاذنين ــ وهذا عادة يحدث عند النوم ــ فيستحسن فى الحال ان تنام على الجانب السليم ، فذلك يساعد على وقف المرض ، كما يفضل وضع نقط جليسرين دافئة فى الاذن حتى يأتى الصباح

٤ ــ وأخيرا ، اذا كان لا بد من ضرب الاطفال « بالكف » ، فيجب ملاحظة أن لا تقع كفك على صيوان الاذن ، لان ضغط الهواء يسبب تهتكا بغشاء الطبلة . وقد يؤدى ذلك الى عاهة مستديمة . وقانا الله واياكم شر العاهات

تعريفات لاذعة

العبقرى : هو الشخص الذى يستطيع ان يفعل أى شيء ، ما عدا كسب معاشه !

السياسى النزيه : هو الرجل الذى اذا اشترته احدى الجهات مرة يظل مخلصا لها !

المحامى : هو الذى يدافع لك عما تملكه ضد خصمك ، لكى يصبح هو مالكه !

الحرية : هى اعطاء كل فرد من أفراد الامة الحق المطلق فى أن يتدخل فى شؤون الآخرين !

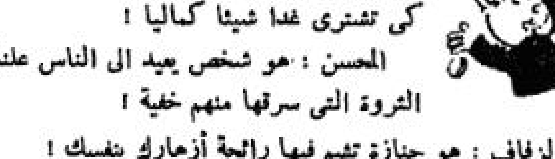
الحياة : هى المرحلة التى نشقى فى نصفها الاول بسبب آبائنا ، ونشقى فى نصفها الباقى بسبب أبنائنا !

الحب : هو الشعور الذى يدفع امرأة الى ان تدفع رجلا الى ان يجعل من نفسه شخصا غبيا !

الثقيل : هو الشخص الذى يصر على أن يحدثك عن نفسه فى الوقت الذى تريد فيه أن تتحدث عن نفسك !

الميزانية : هى طريقة لجلب الهموم قبل الانفاق لا بعده !

التجارب : هى الاسم الذى يطلقه الرجال على أخطائهم !



الجار : هو الذى يعرف من أمورك الخاصة أكثر مما تعرف !



المجرم : هو الشخص الذى كان من سوء حظه أن تصل اليه يد العدالة !

الاقتصاد : هو ان تضن على نفسك اليوم بشيء ضرورى كى تشترى غدا شيئا كماليا !

المحسن : هو شخص يعيد الى الناس علنا نسبة ضئيلة من الثروة التى سرقها منهم خفية !

الزفاف : هو جنازة تشم فيها رائحة أزهارك بنفسك !

الشاعر : هو الشخص الذى يضع نارا فى شعره أو يضع شعره فى النار !

المديح : هو ما تتلقاه بعد ان تموت !

جهاز عجيب لآلة تليفونية تسجل المكالمة حين
لا يكون هناك من يسمعها فى المنزل أو المكتب

التليفون المفكر!

ليس التليفون « المفكر » مجرد فكرة تجول فى أذهان العلماء ، فقد تم اختراعه ، وشاع استعماله فى مدينة زيوريخ بسويسرا

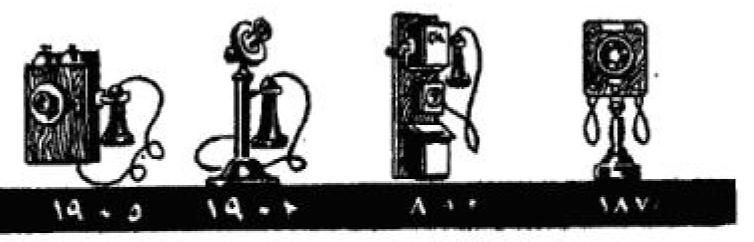
تلك هى الاجابة التى تليت فى مجلس العموم البريطانى أخيرا ، على أثر سؤال يستفسر فيه صاحبه عن ذلك الجهاز العجيب الجديد .. فما هو هذا الجهاز ؟

ليس يخلو الامر من أن تغيب عن بيتك أو مكتبك ، فيطلبك أصحابك ومعارفك فى التليفون حينذاك ، ولا من مجيب !

على أن هذا إنما يحدث فى التليفون العادى . ولكنه ليس كذلك فى « الابسوفون » ، فان الشخص الذى يطلبك لا يكاد يسمع الجرس يدق حتى ينبرى صوت يقول له : «آلوه .. آلوه .. هذا منزل فلان .. رقم كذا .. شارع كذا .. وسنسجل مكالمتك أوتوماتيكيا ، هيا تكلم » !

وعندئذ يلقى المتكلم رسالته ثم يضع السماعة من يده . وقد يتفق بعد لحظة أن يطلبك صديق آخر . فيسمع الصوت بعينه يخاطبه فيمليه ما أراد ان يقوله لك . وهكذا قد تتكرر الاشارات فى غيابك ، حتى اذا عدت وأردت أن تعرف من الذين سألوا عنك فى المكتب أو كنت فى المكتب وأحببت أن تعلم من الذين طلبوك فى تليفون البيت ، أو وصلت فى سفرك الى مدينة معينة واحتجت الى معرفة المستفسرين عنك خلال رحلتك ، فما عليك الا أن تدق رقم تليفونك ، فاذا بك تسمع صوتا يقول : « آلوه .. آلوه .. هذا منزل فلان، رقم كذا الشارع الفلانى»

ويكون عليك عندئذ أن تكرر كلمة « آلوه » مرتين لان هذا التكرار لابد منه لتحريك المفاتيح الكهربائية فى الجهاز، استعدادا لبدء عمل «الابسوفون»



بعد التأكد من صحة الرقم السرى الخاص الذى تديره اذ ذاك

وقد أعطى كل مشترك فى الابسوفون رقما سريا خاصا ، حتى لا يتيسر لاحد غيره سماع الاشارات المسجلة ، وهذا الرقم يتألف من مفتاح صغير كمفتاح « الكونتاكت » فى السيارة ، وأزرار على الجهاز بالارقام من واحد الى تسعة ثم صفر ، ويكفى أن تدير هذا المفتاح وتضغط الارقام التى خصصت لك فيبدأ الجهاز يتلو عليك ماسجله، فيقول مثلا «أنا فلان. متأسف لانه لا يمكننى الحضور الليلة لان عندى ضيوفا ارتبطت بهم » . . أو فى مكالمة أخرى « آلوه . . آلوه . . أنا مدير شركة كذا أدعوك الى مأدبة غداء يوم كذا . . »

واذا كنت طبيبا سمعت عناوين المرضى وأعراض أمراضهم والموعد الذى ضربوه لعيادتك لهم فى دورهم.

والمألوف أن يترك التليفون المفكر فترة ثلاث ثوان بين كل مكالمة والتالية لها ، حتى لا تختلط المكالمات . واذا كنت فى شك مما سمعته ، ضغطت زرا مكتوبا عليه « أعد » فيتلوه عليك !



ولهذا الجهاز مزية أخرى ، وهى أنه يمكن الانتفاع به كآلة تلقين « ديكتافون » اذ كل ما هو مطلوب من سكرتيرك أن يتناول السماعة فى يده ويسمع كالعادة ، ويصح أيضا أن يوضع فوق المنضدة فى أى اجتماع ليلتقط كل كلمة تقال فيه ، فاذا حدثت فترة سكون بين الخطب أو المناقشات ، انقطع الابسوفون عن العمل ، ثم لا يلبث أن يتحرك بمجرد عودة الاصوات واستئناف الكلام !

واذا أردت بعد سماع العبارات المسجلة ، محوها لانتهائك من فهم مرادها ، فما عليك الا أن تضغط زرا مكتوبا عليه « امح » فيمحو الجهاز الكلام الذى أردت منه محوه

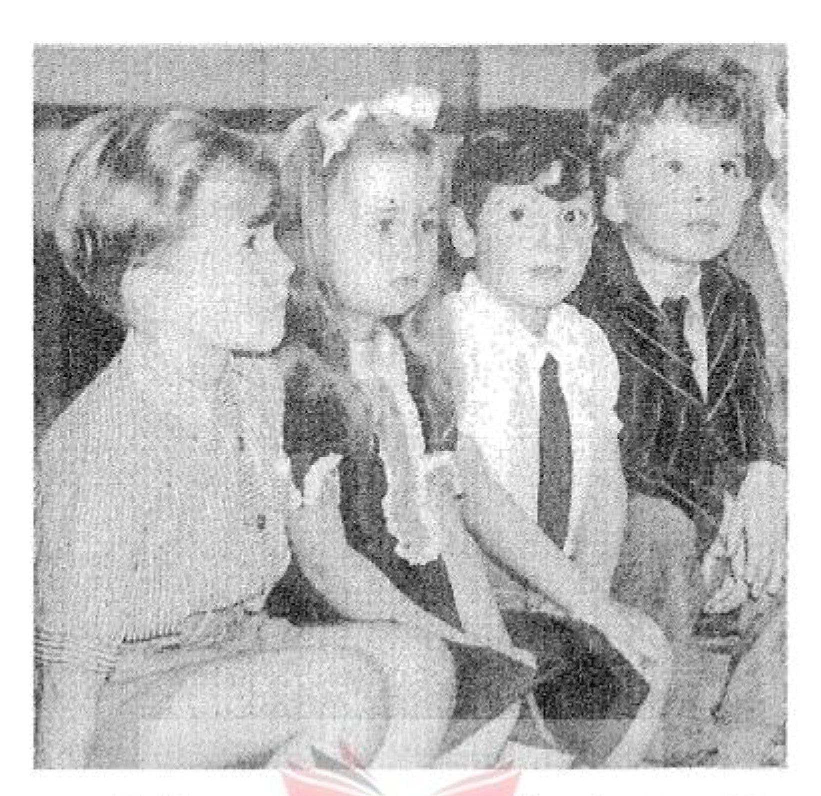
ويصلح « الابسوفون » أيضا لتسجيل محضر بكل ما دار فى أية محادثة ليكون شاهد اثبات عند الاقتضاء

[عن مجلة انجلش دايجست]





تؤدى امتحاناً فى السير بخفة ورشاقة . . وقد جلس زملاؤها يرقبون حركاتها



جحظت عيونهم وأرهفت آذانهم لاستيعاب درس « ممتع » يلقيه أحد أساتذتهم

مدرسة نجوم المستقبل

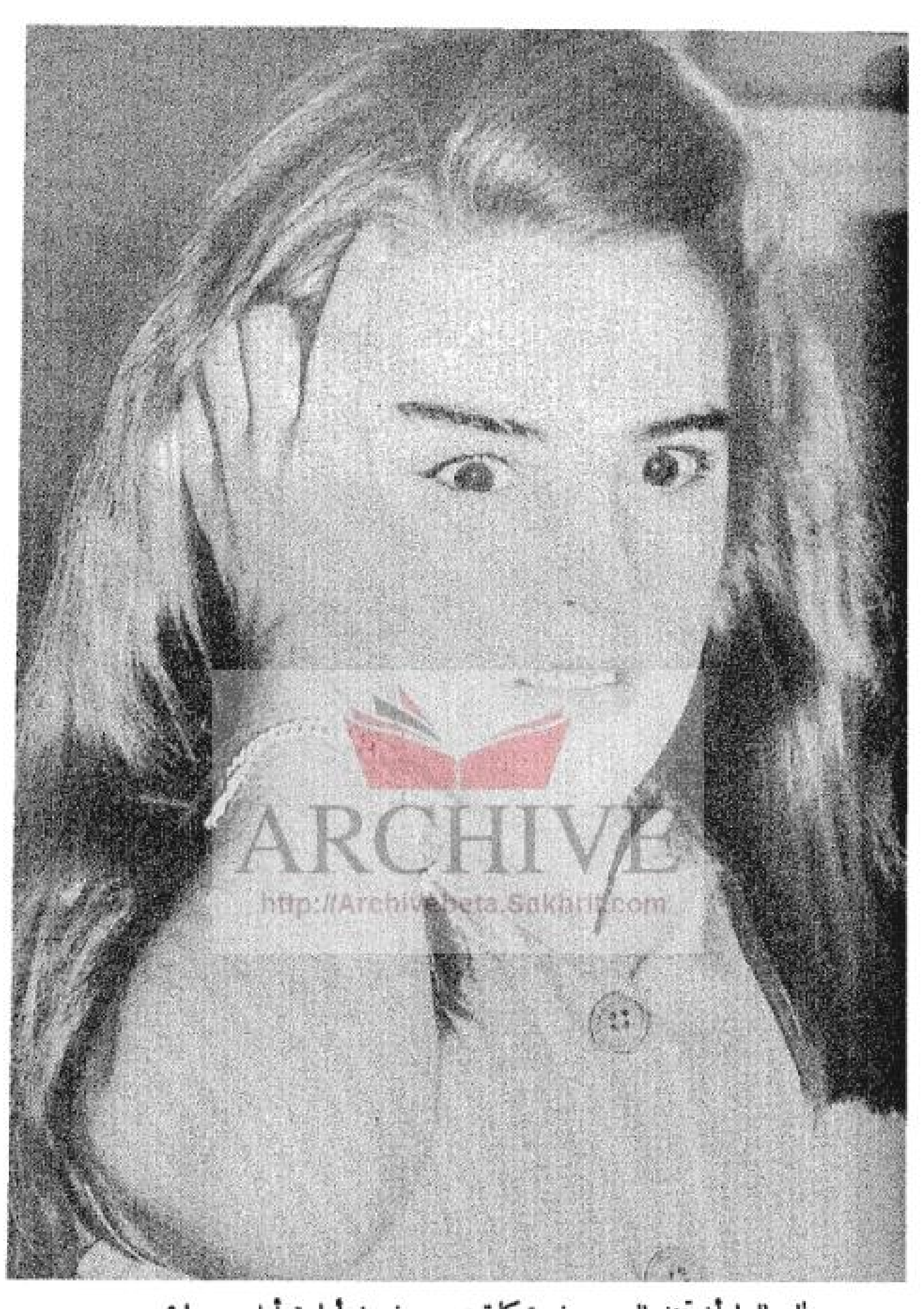
شاعت فى أوربا وأمريكا منذ حين ، فكرة إقامة معاهد خاصة لتدريب الأطفال على فنون التمثيل والرقص والغناء ، وتعهد ذوى المواهب والنابغين منهم بالتوجيه الفنى ، لتهيئتهم للظهور على الشاشة أو لاعتلاء خشبة المسرح

وقد نجحت الفكرة وصادفت تشجيعاً كبيراً من الكثيرين والكثيرات ، فأنشئت عدة مدارس من هذا النوع فى بعض العواصم الأوربية والأمريكية . ومن أهم هذه المعاهد مدرسة « عايدة فوستر » بلندن

ولا يقبل الطفل بالمدرسة إلا إذا جاز اختباراً خاصاً لمعرفة ميوله الفنيـة ومدى استعداده ، وعلى ضوء هذا الاختبار يدربه فريق من الأخصائيين والأخصائيات فى الناحية التى تتفق ومواهبه .. ويتوقع القائمون بأمر هذه المعاهد ألا تمضى سنوات حتى تتلألأ فى سماء الفن نخبة جديدة من الكواكب اللامعة



فوجئت بأمر حبيب الى نفسها، فارتسمت على وجهها سمات الدهشة الممزوجة بالفرح



طلب اليها أن تمثل الرعب ، فبدت كما ترى . . فهـل أجادت أداء دورها ؟



مغنيات الغد . . يستمعن لاحداهن وهي تلقى لحناً برعت فيه .

فى القرن الأول قبل الميلاد ، كانت الأسكندرية الجميلة تتحدث كلها عن ديمتريوس ، النحات اليونانى الشاب ، الذي أغلق قلبه دون المفتونات به من الغيد الحسان ، وعلى رأسهن ملكة البلاد .. ولكنه وقع فجأة فى حب كريسيس ذات البهاء والثراء ، واليك بعض ما دار بينهما من حديث

أفروديت

كانت تعرف خيلاءه على الغيد وزهوه ، فلما جاءها مستهاما بجمالها وانطلق يتحبب اليها ، تلقته بسخرية قائلة :

ــ لقد ألفت أن يحبك النساء ، فهل تدرى ماذا أنت مطالب به لقاء حبك امرأة لا تحبك ؟

فبدأ يتغيظ ، ومضى يقول :

ــ اننى لا أطلب اليك ان تحبينى ، فقد مللت الحب وكرهت ان أكون محبوبا ، ولكنى مستعد ان أعطيك ما فى هذا العالم من ذهب ، فهو عندى كله فى مصر ورهن مشيئتى

قالت ساخرة : وهو أيضا عندى فى شعرى وضفائرى ، وأنا بالذهب متبرمة، فلا أريده ولا أرجوه ، ولكنى أريد أشياء ثلاثة فهل تهبها لى ؟!..

فأدرك أنها ستهم بطلب المستحيل ونظر اليهـا نظرة قلق وخـوف ، فابتسمت .وانثنت تقول برفق :

ــ أريد مرآة من الفضة ترى‌عيناى فيها سحرهما

قال : ليكن ما أردت ، ثم ماذا ؟

قالت : أريد مشطا من العاج‌أغيبه فى خصائل شعرى ، كالشبكة حين تلقى على صفحة الماء

قال : ليكن ما شئت ، ثم ماذا ؟

فاستطردت قائلة : وأريد عقدا من اللؤلؤ أعلقه على صدرى ، حين أرقص لك فى مخدعى رقصة بلادى يوم عرسى

فرفع حاجبيه قائلا : أهـذا كل ما تسألين ؟

قالت : أواهبى أنت هذا العقد الذى سألته ؟

قال : أي عقد تشائين ، هو لك

فتلطفت وهى تقول بدلال : هذا هو ما أردت ان أسمعه منك ، فهل حقا أنت .مانحى الهـدايا التى أحب وأختار ؟

أجاب : بلا شك ، قالت : أو تقسم ؟ قال : أقسم

فانثنت تقول : أقسم اذن بالالهة أفروديت التى صنعت تمثالها

قال : أقسم بها اننى لفـاعل ،

ولكن علام هذا الاحتياط ؟

أجابت : لقد كنت موجسة ، أما الآن فقد هدأ بالى . أفكنت تحسبنى سأقبل مرآة فضية يحسنى لك شراؤها من أحد تجار أزمير أو من أية حسناء فى الاسكندرية . انك اذن لواهم ، فانى أريد المرآة الفضية التى تقتنيها صديقتى باكيس التى انتزعت منى أحد عشاقى فى الاسبوع الماضى ، وطفقت تتحدث عنى ساخرة مزدرية فى مجامع العشاق والغيد ، لانها بهذه المرآة التاريخية معتزة فخور ، لا ترضى ان تنزل عنها ولو وهبت كنوز الارض جميعا . وأنا أعرف أين ستجدها ، فقد سكرت ذات ليلة وأطلق السكر لسانها ، فنبأتنى انها قد اعتادت ان تخفيها تحت حجر فى محرابها كل مساء قبيل خروجها من بيتها . فاذهب فى هذا الموعد ولا تخف ، فانها تصطحب جواريها وعبيدها كلما خرجت من البيت

فصاح ديمتريوس قائلا : هذا جنون .. فهل تنتظرين منى أن أسرق المرآة لك ؟

فاستضحكت قائلة : ألست تحبنى؟ أو لم تقسم انك فاعل ما أريد ؟!

وأدرك ديمتريوس أنها معجزته ، ولكنه سلم وأذعن لما تشاء

وقال : ليكن ما تحبين ..

فاستطردت تقول : لقد كنت على يقين من ذلك، ولكنك ترددت أولا ..



« أفروديت » إلهة الحب عند الاغريق

وهل تحسبنى أطلب مشطا عاديا من العاج يصح ان تشترى مثله من سوق المدينة ، انك لواهم ، فما أطلب الا المشط العاجى المرشوق فى جدائل امرأة الكاهن الاعظم ، فقد آل اليها من احدى ملكات مصر ، وقد رسمت عليه صورة فتاة وسط ألفاف من زهرة اللوتس وهى تخطر فوق الماء على أطراف قدميها حتى لا تبتل به .

وسأكون أسعد النساء اذا جئتني به. واذا شئت ان تعرف سر اختياري اياه فاعلم انني على امرأة الكاهن الاعظم حاقدة ، فقد كنت من عهد غير بعيد قد قربت لله قربانا ، وهو نقاب أزرق يوضع على المذبح ، فاذا بي أراه بعد أيام على رأسها متجملة به ، فان جئتني بمشطها تشفيت منها وأخذت ثأري

قال حائرا : وكيف آتي لك به ؟

قالت : سيشق ذلك عليك قليلا . فهي مصرية كما تعلم ، وقد اعتادت كبنات جنسها ألا تضع جدائلها العشر فوق رأسها الا مرة واحدة في كل عام. ولكني أريد المشط غدا ، فاقتلها لتأتيني به ، وقد أقسمت ان تفعل

ونظرت بعين ساخرة اليه وهو مطرق من الحيرة ، واسترسلت تقول: وقد اخترت العقد المطلوب أيضا، وهو العقد ذو الاسبطة السبعة المعلقة حول عنق أفروديت

فارتجف ديمتريوس وبهت ، ثم قال :

ـ هذا كثير،فهل تريدين مخادعة ؟ ألا فاعلمي انك غير ظافرة مني بمرآة ولا مشط ولا عقد ولا شيء ما

فوضعت كفها على شفتيه ، وراحت تتلطف له قائلة :

ـ لا تقل هذا ، فانك ستأتي قطعا بهذا العقد الذي اخترته ، وستجيء مساء غد ، والليلة التالية ، والتي بعدها ، وكل ليلة تشاء ، فتجدني طوع مشيئتك، متجملة لك كما تحب، حالية كما تهوى ، مزدانة كما تطلب، مبادرة الى ارضائك كما تريد ، فان جئت يوما تسأل حنانا هززتك في صدري وأحضانى كما تهز الأم ولدها في المهد ، ان أردت صمتا لم أتكلم ، وان طلبت شدوا وغناء غنيتك يا حبيبي فنونا من الطرب مختلفات ، فعندي من كل نغم غناء في مثل خرير الجدول ، وصدح في مثل قصف الرعد المزمجر ، ولدي أناشيد لا تخجل العذارى من سماعها ، وأخرى يستحين منها،ولكني سأسكبها في سمعك سكبا . وان طلبت في ذات ليلة رقصا ، رقصت لك الى الفجر

ووقف ديمتريوس يستمع اليها ذاهلا شارد الروح معقود اللسان

واستطردت كريسيس تقول: ومع هذا كله تأبى ان تهبني مرآة قديمة من الفضة ، لقاء جدائل الذهبية حين تتماوج في يديك كالغابة الكثيرة الالفاف

فمد ديمتريوس يده ليلمسها ، ولكنها تراجعت قليلا وهي تقول : كلا .. دع هذا الى الغد

قال مغمغما : ستكون لك المرآة التي طلبتها

قالت : ثم تأبى أيضا ان تأتيني بمشط صغير من العاج . وان كنت ستظفر لقاءه مني بذراعي الناصعتين كالعاج ، وهما حول عنقك محيطتان؟!

فحاول أن يلمس ذراعيها، ولكنها تراجعت قليلا وهى تقول : كلا .. الى الغد

قال مخافتا بصوته : سيكون المشط مشطك غدا

فصاحت الحسناء تقول : لقد كنت من ذلك على يقين ، وستأتى أيضـا بالعقد ذى الاسمطة السبعة المعلقة حول عنق أفروديت، وسأبيعك لقاءه جسدى الذى يشـبه اللؤلؤة اليتيمة المتفتحة كالصـدفة لك ، وستظفر من ثغرى بقبلات أكثر مما فى البحر من لؤلؤ وأصداف ..

فرفع ديمتريوس وجهه متوسلا ، ولكنها لبثت لحظة تطيل النظر اليه بعينيها البراقتين ، ثم مدت اليه فمها الجذاب ، فغاب له عن هذا العالم فى لحظات

ولما أفاق وفتح عينيه وجد نفسه بعيدا ، وهو منطلق صوب المدينة ، مطرقا لا يدرى مما حوله شيئا

واذ جاء المساء ، أقبل ديمتريوس على كريسيس بما طلبته ، فقد أصابه بالسرقة والقتل وانتهاك حرمة التماثيل والاوثان

وطلب ديمتريوس اليها أن تبر بما وعدت

ولكنه لا يلبث أن يشعر بأن شهوته المحتدمة قد ابتردت ، وان ظفره بمـا كان يحسبه بعيد المنال قد زهده فيه، فيأمرها بأن تظهر فى المجامع بهـذه العطايا الثلاث ، فيقبض عليها ويحكم باعدامها ، فتموت بالسم

ويصطنع هـذا المثال الحاذق من جثتها نموذجا لتمثال يخلد جمالها الفتان آخر الحياة ..

[عن كتاب مواقف غرامية لكارل ماسون]

الناس

ـ أنفع الناس ، أبعدهم عن الناس

ـ أنت اثنان : واحد يتوهم أنه يعرف نفسه ، وواحد يتوهم أن الناس يعرفونه

ـ ان شئت أن تنظر الى سريرة امرىء ، فلا تنظر الى ما بلغه ، بل الى ما يتوق اليه

ـ اهتمامنا بعيوب الناس شر عيوبنا

ـ أرغب الناس فى الجدل : المحقوق . أما المحق فأزهدهم عنه

ـ أحسن الناس من اذا مدحته خجل ، واذا هجوته سكت

عبد الله خليل عبد الله


كتاب الشهر
غرام ملك
بقلم
اميل لودفيج

وضع اميل لودفيج ، المؤرخ الشهير، كتاباً عن تنازل ادوارد الثامن، ملك بريطانيا العظمى السابق، عن العرش، والأسباب التى أدت اليه ، ولا شك فى أن هذا الكتاب هو أوفى ما وضع الى الآن فى هذا الحادث الذى مر عليه عشر سنوات وأثار فى حينه اهتمام العالم بأسره . وفيما يلى تلخيص هذا الكتاب

بين الدنيا والدين

فى لندن برجان قائمان على مدخل نهر التاميز، يواجه كل منهما الآخر . والنهر يفصل ويصل بينهما فى آن واحد . فمن ناحية ، برج قصر وستمنستر ، مقر البرلمان البريطانى . ومن الناحية الاخرى ، برج قصر لامبث ، قصر رئيس أساقفة كانتربرى والقصران متساويان فى القدم ، يرجع تاريخ الأسس التى يقومان عليها الى نحو سبعمائة سنة . والبرجان الهائلان يمثلان عقلية الشعب البريطانى ، ويرمزان الى السلطتين العظيمتين اللتين تشير كل واحدة منهما الى الاخرى ، وتضع حدا لنفوذهما فى آن . ولا يتجلى العداء بين السلطتين فى عاصمة أخرى ، كما يتجلى فى هذه العاصمة البريطانية . فالدولة والكنيسة ، والشعب والأكليروس ، والعقل والايمان ، والحرية والتقيد ، كلها قد وجدت رمزها فى البرجين القائمين على ضفتى النهر ، واللذين يمثلان السلطة المدنية والسلطة الروحية

ان مطالعة تاريخ بريطانيا العظمى يحمل على المغالاة فى تقدير سلطة البرلمان . وكثيرا ما يتساءل الاجانب وهم ينظرون من شرفة البرلمان : «ما هذا البناء القائم على الضفة المقابلة ؟» غير أن الماضى والحاضر قد أثبتا أهمية القصر الآخر ، ونهر التاميز يتغنى بقوة البرجين اللذين يحرسانه ، وهو يجرى بينهما حاملا على أمواجه تلك السفن الذاهبة الى البحر والآتية منه، والتى تتكون منها عظمة بريطانيا . وفى القصة التى نرويها اليوم ، والتى بدأت مشاهدها فى خريف سنة ١٩٣٦ تحول البرجان الى مركزين اعتصم فى كل منهما حزب مناوىء للآخر

سلطة رئيس الأساقفة

ان رئيس الاساقفة، فى قصر لامبث، يسهر على نفوذ الكنيسة ، ويعمد الى استخدام سلطته الواسعة كلما خيل اليه أن كنيسته فى خطر . وليس فى وسع أحد أن يحمل موجدة عليه بسبب موقفه من الملك ادوارد الثامن . ومهمتنا هنا أن تدون بدقة مصدر

القوى التى أدت الى سقوط العاهل البريطانى

يعيش رئيس الاساقفة فى قصره ، محوطا بالذكريات . ففى ذلك القصر كان الفرسان الصليبيون يعقدون اجتماعاتهم . وفى أقبيته كان يسجن العظماء الذين يتمردون على سلطة الكنيسة . والرسوم التى تمثل رؤساء الاساقفة الذين سبقوه ، تقص أروع الحوادث . فهذا رسم الكردينال كرانمر ، رئيس الاساقفة فى عهد الملك هنرى الثامن ، الذى أدت وقائعه الغرامية الى انفصال الكنيسة الانجليزية عن روما . وهنا فى هذه القاعة ، اتخذ قرار الانفصال منذ أكثر من أربعمائة سنة . وهذه رسوم تذكر الناظر اليها بالملكتين مارى ستوارت واليصابات وما وقع لهما من حوادث ..

أما رئيس الاساقفة الذى نحن بصدده ، واسمه لانج ، فانه يناهز الخامسة والسبعين من العمر ، ولكنه يحمل وطأة السنين بنشاط ظاهر فى حركاته وسكناته ، حليق الذقن ، يرتدى ثوبا اقحوانى اللون ، حاد النظرات ، يحدق فى محدثيه متسائلا دائما ماذا يريدون منه ، يميل الى الاقتضاب فى حديثه ، واسع الاطلاع ، يبدو عليه أنه سياسى أكثر منه رجل دين . وقد اشتغل بالمحاماة قبل أن يصبح قسيسا . وظهر نبوغه وهو فى شرخ الشباب . وكان — عند سيامته مطرانا فى السابعة والثلاثين — أصغر أساقفة بريطانيا سنا

ان من ينظر الى رئيس الاساقفة ، ثم الى بلدوين رئيس الوزارة ، يدرك فى الحال أى فارق بين الرجلين . ان لانج يبدو عليه انه يفوق الوزير مقدرة ونبوغا . وفى استطاعته أن يكون قسيسا أو أن يكون وزيرا على سواء . أما بلدوين ، فليس فى استطاعته أن يصبح قسيسا ! وقد جاهد لانج فى حياته جهادا متواصلا لم يعرفه بلدوين . وفى حين ان رئيس الاساقفة يشغل منصبا دينيا ليس فى وسع سلطة ما أن تعزله منه ، فان رئيس الوزارة معرض للسقوط اذا ما سحب البرلمان ثقته منه . فسلطة رئيس الاساقفة أكثر ثباتا من سلطة الوزير

ملك بين رجلين

وهناك قصر ثالث يقيم فيه الملك . وهو يتمتع بالسيادة ولكنه لا يمارسها الا اذا توجه رئيس الاساقفة ، وفى وسعه أن يرفض تتويجه ! فالعلاقات بين الاثنين تشبه العلاقات التى كانت قائمة فى العصور الوسطى بين الامبراطور والبابا . ويستطيع الملك أن يجلس على عرشه بدون تتويج ، ولكنه فى هذه الحالة يظل مفتقرا الى شىء . غير أن ملك انجلترا هو فى آن واحد رئيس

الكنيسة الانجليكانية ، وهو — من الناحية العلمانية — مثل رئيس أساقفة كانتربرى من الناحية الدينية . وكان مركز قيصر روسيا وملك بروسيا يشبه من هذه الناحية مركز ملك انجلترا ، لان كلا منهما كان رئيسا للكنيسة الوطنية فى دولته . ولكن مركز ملك بروسيا كان أقوى من مركز القيصر وملك الانجليز ، لانه كان فى استطاعته أن يحكم ضد البرلمان أو بدون برلمان . فلم يكن للكنيسة فى بروسيا سند سياسى تعتمد عليه فى مقاومة الملك . أما فى انجلترا ، فان البرلمان هو الذى يحكم وليس الملك . فاذا اتحدت الكنيسة مع البرلمان ، أصبح فى مقدورهما اسقاط الملك

ولو لم يستند بلدوين الى احدى السلطتين ، فى صراعه مع الملك ، لما استطاع أن يفعل شيئا . وهذا ما جعله يتعاون مع رئيس الاساقفة . ولكنه فى بادىء الامر لم يستشر زملاءه الوزراء ولا البرلمان ، كما أن رئيس الاساقفة لم يستشر المطارنة أيضا . وهكذا أصبح مصير الملك ، بل مصير البلاد ، فى وقت من الاوقات ، فى أيدى رجلين يناهزان السبعين : بلدوين ، ولانج . ولكنهما كانا فى حاجة الى حليف — وقد وجداه !

ان حادثة طلاق الملك هنرى الثامن هى الاساس الذى قامت عليه الكنيسة الانجليكانية بعد انفصالها عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . ومما يدعو الى الدهشة أن تكون الكنيسة الانجليكانية اليوم شديدة التدقيق فى حوادث الطلاق ؛ ولكن القانون الكاثوليكى الصارم ، بهذا الصدد ، قد تحول ، فى تشريع الاحوال الشخصية ببريطانيا العظمى ، الى شبكة معقدة من القوانين التى تجيز الطلاق وزواج المطلق أو المطلقة ، ولكنها تقبل الشرح والتأويل الى حد بعيد . وقد سجل التاريخ أكثر من حادثة واحدة من هذا النوع بين أفراد الاسرة المالكة نفسها . وكانت الكنيسة تجد مخرجا لكل أمير من الأسرة أو لكل عظيم يرغب فى التخلص من ورطة غرامية ، أو يسعى الى الطلاق والزواج من جديد . فكل شىء كان ممكنا وقابلا للتفسير . ورئيس أساقفة كانتربرى كان يجيز الطلاق وزواج المطلق والمطلقة . وذلك الرئيس الدينى هو نفسه الذى وقف فيما بعد فى وجه رئيسه العلمانى ، أى الملك ، ليمنع زواجه من امرأة مطلقة ، ويرغمه على التنازل عن العرش !

نجاح دبلوماسى .. ولكن

قام الملك ادوارد برحلة فى البحر الابيض المتوسط ، وللمرة الاولى فى حياته ذاق السعادة والهناء . فقد كان فى يخته الخاص بالقرب من المرأة التى

يحبها، بعيدا عن أعين الرقباء والحساد وليس معهما غير فريق مختار من الاصدقاء الاوفياء

ولكن تلك الرحلة لم تكن للنزهة فقط . ولم يكن مجرد مصادفة أن اصطحب الملك معه وزير حربيته ، دوف كوبر ، وسكرتيره الخاص . فان العلاقات الدولية كانت مضطربة، خصوصا بين روسيا وانجلترا وايطاليا وتركيا . وكان الملك جورج الخامس والد الملك ادوارد ، يتجنب دائما التقرب من السوفيات . فبدا من الملك الجديد غير هذا الميل ، اذ اتصل بالرفيق لتفينوف ، وخطب في فرنسا داعيا الى السلام والوئام ، في وقت كان البرلمان البريطاني يشعر فيه بأن الحرب على الابواب . وكان الرأى السائد أن الزيارات والاتصالات الشخصية التي يقوم بها الملك من شأنها أن تخفف من توتر العلاقات الدولية

وقد أسفرت الرحلة في الواقع عن أحسن النتائج من الناحية الدبلوماسية ولكن الشيطان لعب دوره فيها . وعمدت الصحف الى نشر أخبار عن الملك وصديقته ، ودعمتها بصور تمثله مع الحسناء ، وتسابقت الصحف الامريكية الى الحصول على تلك الصور وعلى تفاصيل الرحلة ، فتناقل الناس الاخبار والصور ، ورأوا كيف ان الملك يطوف شوارع أثينا في سيارته والى جانبه مسز سمبسون

فخ منصوب !

وفي الوقت نفسه ، كان بلدوين، رئيس الوزارة ، يقضي اجازته أيضا على شواطىء البحر المتوسط ، لأنه كان تعبا وفي حاجة الى الراحة ، وكانت تصحبه زوجته . فهل علم بالأخبار التي أذيعت عن الملك وصديقته ، أم ظل يجهلها الى حين عودته الى لندن كما ادعى فيما بعد ، حين صرح أمام مجلس العموم بأنه وجد ، عند ما عاد الى العاصمة ، مئات من الخطابات تنبئه بما حدث وتحمل اليه تفاصيل الرحلة ؟ . وهل يجب أن نعتقد أن رئيس الوزارة كان يجهل أن مسز سمبسون قد طلبت الطلاق من زوجها ، في حين أن هذه المرأة ، التي كان معروفا عنها أنها صديقة الملك ، لم تكن تخطو خطوة واحدة بدون أن تتعقبها رجال البوليس السرى في بلدان كثيرة ؟

لقد ادعى مستر بلدوين فيما بعد أنه صديق الملك . فلو كان صديقه حقا ، فما هو الواجب الذى كان يفرض عليه في ظروف كالتي وصفناها ؟ وما هو واجب وزير الخارجية ؟ وواجب الوزير هور الذى كان الملك يقدره بنوع خاص، وواجب تشمبرلين وسيمون ، وواجب رئيسي الأساقفة في انجلترا ؟

لقد كان الواجب عليهم جميعا أن يكذبوا ما نشر فى صحف أمريكا ، وأن ينبهوا الملك . ولكنهم لم يفعلوا شيئا من هذا ، وكان مثلهم كمن يعمل لجلب الثعلب الى الفخ !

وقد سهل لهم الملك مهمتهم . وفى شهر يوليو ، أذيع فى جريدة البلاط أن مسز سمبسون مدعوة الى العشاء فى القصر مع لفيف من اللوردات ونسائهم — وعرف أنها مدعوة وحدها لأنها كانت قد رفعت دعوى بالطلاق من زوجها !

وفى شهر أغسطس ، نشر اسمها فى الصحف مع أسماء تسعة من الشخصيات الكبيرة ، دعيت جميعها الى اليخت الملكى « ناهلن »

لو افترق عنها الملك فى ذلك الوقت ، لمدة أسابيع ، فتركها تسافر الى أمريكا ثم تعود ، لتغير مجرى الحوادث . ولكن أين العشاق الذين يفكرون مثل هذا التفكير ؟

أثار الملك اذن استنكار المجتمع البريطانى بدعوة صديقته على هذا النحو ، خصوصا عند ما قضى معها أسبوعا كاملا ، برفقة بعض الأخصاء فى قصر بالمورال ، حيث ضرب صفحا عن التقاليد التى ظلت مرعية فيه طيلة الأجيال السابقة . فشعر الانجليز أن تلك الأمريكية الحسناء سوف تنتزع منهم ملكهم !

بداية الصراع

وفى شهر أغسطس ، اتخذ كل من المجتمع البريطانى ورئيس أساقفة كانتربرى مركزه تجاه الملك . وكان رئيس الأساقفة مدفوعا بعوامل عدة أهمها كرهه للملك .. وهو كره متبادل . ووصل الى علم رئيس الأساقفة فى ذلك الحين ان الملك يرغب فى اقامة حفلة تتويج ولكنه لا يميل الى اقامة حفلة دينية لهذا الغرض . وقد حمل رئيس الأساقفة موجدة عليه لأنه زار ، فى بالمورال ، الكنيسة الانجليكانية ، وهو رئيسها ، كما زار أيضا الكنيسة البريسبيترية . فقرر رئيس الأساقفة ألا يدعى الى حفلة التتويج رؤساء الطوائف الاخرى غير الانجليكانية

وليس من السهل الجزم بأن بلدوين كان منذ ذلك الوقت على اتفاق مع رئيس الأساقفة ، ولكن كل شىء يدعو الى الاعتقاد بأنهما كانا متفقين

وفى ٢٠ أكتوبر ، دخل بلدوين على الملك فى حجرته ، ليحدثه فى مسألة الزواج

حذر بلدوين الملك من الصحف الأمريكية والكندية ، وأشار الى طلاق مسز سمبسون، وتعليق الصحف عليه ، ثم قال : « قد تنشأ حالة صعبة بالنسبة الى ، واليكم ، وربما الينا نحن الاثنين ! » وذكر بلدوين نفسه

قبل أن يذكر الملك . وقد طلب كأسا من الويسكى ، وهو عنـد الملك . فجاءوه به ، وشربه . ثم سأل الملك اذا كان لايريد أن يشرب أيضا ، فرفض ادوارد

وفجأة ، انفجرت القنبلة ، وذلك عند ما أذاع هيرست ، ملك الصحافة الأمريكية ، فى صحفه ، خبر عزم الملك ادوارد على الزواج بمسز سمبسون فى الربيع المقبل ، أى عند انتهاء المدة الشرعية بعد طلاقها من زوجها ، وأن الملك لا يرى ما يمنعـه من الاقتران بالمرأة التى يحبها . وجاء فى النبأ الذى أذيع أن الزواج سيتم فى يونيو ١٩٣٧

لم يصل الخبر الى هيرست بواسطة الملك، لأنه لم يره الا مرة واحدة قبل ذلك التاريخ بعشرة أعوام . ولكن أشخاصا من حاشية الملك هم الذين عمدوا الى اذاعة النبأ على هذا النحو. وقد صدر الحـكم بالطلاق فى محكمة بضواحى لندن ، ونشرت الصحف البريطانية الخبر فى مكان غير ظاهر . ولكن المجتمع البريطـانى تلقـاه بالاهتمام . وكان الحكم فى مصلحة مسز سمبسون وضد زوجها ، الذى اتهم بخيانته الزوجية

وفى ١٦ نوفمبر ، جرى حديث ثان بين الملك وبلدوين ، فقال رئيس الوزارة ان زواج الملك بالمرأة التى يحبهاسوف يقابله الشعببالامتعاض.

ولكن بلدوين أخطأ فى عدم التفريق بين الشعب والمجتمع . فهـل كان الشعب ينظر فعلا بعين السخط الىعزم الملك على الاقتران بمسز سمبسون ؟

قال بلدوين : « اننى أعرف شعور الشعب نحو أى عمل من الأعمال ، وزوجة الملك ستكون ملكة ، فلا بد من سماع كلمة الشعب ! »

فأجاب ادوارد : « أنا مستعد لان أذهب ! »

وأضاف بلدوين : « يا صـاحب الجلالة ، ان هذا لنبأ محزن . وليس فى وسعى أن أعلق عليه بشىء ! »

بدأ الصراع اذن .. وكان الملك عازما عزما أكيدا على الزواج. فذهب فى تلك الليلة لزيارة أمه ، وأطلعها على القرار الذى اتخذه ، كما اطلع عليه اخوته

والرأى متفق على أن دوق يورك ، شقيق الملك ، كان ينظر بعين القلق الى ما يحدث ، ولم يكن يرغب فى أن تتطور الحوادث بحيث يضطر أخوه الى التنازل عن العرش لكى يحـل هو محله . ولا شك فى أن الدوق ، عندما جلس مع زوجته ، فى قصره ، أمام الموقدة، فى تلك الليلة من ليالى نوفمبر قد رجا من صميم قلبه أن يعدل كل من الملك وبلدوين عن رأيهما

وفى اليوم التالى ، قام الملك برحلة فى جنوب مقاطعـة ويلز ، حيث زار الاقاليم الفقيرة. وكان برفقته الرجال

المسئولون عن اطعام الشعب ومكافحة الفاقة . وقد هتف له العمال طويلا ، واخترقوا نطاق البوليس ليلمسوا كتف الملك ، الذى كانوا يضعون فيه آمالهم ، والذى تلقى ، فى تلك الرحلة تحية أكثر رعاياه فقرا وحرمانا

وعلقت الصحف على هذه الرحلة بالثناء على الملك ونقد الحكومة ، فكان نجاح الرحلة وخيم العاقبة عليه ، لان الملك ، فى البلدان الديموقراطية ، يجب ألا تبدو منه سياسة شخصية !

خطبة لم تذع

عاد ادوارد من رحلته ، والعواطف المتباينة تتلاطم فى صدره . فقد صرح قبل ذلك بيوم واحد انه سيتنازل عن العرش ، ولكن حفاوة أولئك المساكين فى بلاد ويلز ، حملته على التفكير فى البقاء فى خدمة أمته ! فما العمل ؟ هل هناك مخرج من هذا المأزق ؟ أيمكن الاعتماد على الشعب ؟ ألم يحدث ، فى عهد جدته فكتوريا ، ما جعل الشعب يمتعض أولا ، عند ما تزوجت الامير ألبيرت الالمانى ، ثم تغير الشعور فأصبح الشعب يحبهما لانهما كانا يحب أحدهما الآخر ؟

ان الدستور يشير بحل آخر ، وقد حل اليه بلدوين ورجال التشريع فى المملكة ، ما ينص عليه الدستور : « ان اطلاق حرية الملك فى الاقتران بالمرأة التى يريدها ، يحتم عليه أن يختار امرأة يرضى بها الشعب ! »

فكر الملك فى مخاطبة شعبه مباشرة ، كما يفعل الدكتاتور فى بعض البلدان ، فيبسط له قضيته ، ويحتكم اليه فى الامر . ولم يكن يشك فى أنه سيربح المعركة . ووضع خطابا اعتزم أن يوجهه الى خمسمائة مليون من الرعايا فى أنحاء العالم

إشاعات مغرضة

يخطىء من يعتقد أن الملك لم يكن يفكر ، فى تلك الايام ، الا فى مسألة زواجه ، فان مشاغل امبراطوريته كثيرة ، وقد قام بها جميعها خير قيام . ففى ١١ نوفمبر ، زار الاسطول ، وتفقد قطعه واحدة واحدة ، وكان المطر يهطل بغزارة والزوابع تعصف بشدة . وذهب الى يخته فى ساعة متأخرة من الليل ، ونهض مبكرا فى صباح اليوم التالى ، وكان يلاطف رجال الاسطول مما ترك أحسن اثر فى نفوسهم . وقد لاحظ الناس ان الملك كان يسير تحت المطر بدون رداء واق ، فى حين أن الوزير صموئيل هور كان يلبس رداءه ! وفى الوقت الذى كان الملك يتحمل فيه تلك المشقات ، كان المجتمع البريطانى ، بما فيه من رجال ونساء ، منصرفا الى اللهو وشرب الشاى ولعب البريدج ،

والنميمة فى حق الملك !

كانوا يذيعون اخبارا مختلفة ، ويروجون اشاعات كاذبة ، للنيل من سمعته عند الشعب . فقد ادعوا انه كان دائما يترنح من السكر ، وانه امتنع عن حضور حفلة رسمية للذهاب الى المحطة واستقبال صديقته ، وغير ذلك من الانباء التى يراد بها الدس والوقيعة . وكان بين الذين أطلقوا ألسنتهم فى النيل من الملك ، اللورد لاسيل ، زوج اخته ، وبعض أفراد الاسرة المالكة نفسها

وروجوا أيضا اشاعات كاذبة واخبارا ملفقة عن مسز سمبسون ، فادعوا انها استعارت ثوبها عند ما ذهبت الى القصر للمرة الاولى ، وأن الملك أرسل الى زوجها شيكا بمبلغ كبير لحمله على قبول الطلاق . وادعت مسز سوترلاند أنها رأت الشيك بعينيها ، ورفع أحد أقارب مسز سمبسون قضية عليها فجاء الحكم ضدها . وكرر موظف انجليزى كبير هذا الادعاء فى مأدبة ، فصاح أحد الامريكيين فى وجهه : « انت كاذب ! » وسكت الموظف !

وكان الناس دائما يتحدثون عن « ملف » مزعوم ، قيل انه يضم وثائق كثيرة عن حياة تلك المرأة ، ولكن لم يقل أحد انه رأى ذلك الملف . والجميع يدعون أنه من الاوراق والمحفوظات السرية

الثالوث الخطر

يقولون ان جريدة « التيمس » من دعائم الامبراطورية البريطانية ، مثل البرلمان ، والاسطول ، وبنك انجلترا وانها سجل لتاريخ بريطانيا العظمى مدة جيل كامل . فعند ما تؤيد جريدة التيمس الحكومة القائمة — اذا كانت حكومة محافظين — فان السلطتين تسند احداهما الاخرى . واذا اتحدت الكنيسة مع الحكومة والتيمس ، فان قوة هذا الاتحاد تكون هائلة والاكثرية الحكومية تصبح وطيدة ثابتة

وقد تم الاتحاد بين الثلاثة لاسقاط ادوارد الثامن . فمستر داوسون ، رئيس تحرير التيمس ، صديق حميم لمستر بلدوين . ورئيس الاساقفة ، الذى كان أستاذه فى اوكسفورد ، أحد أعضاء مجلس ادارة الجريدة الكبيرة . . ان لهذا كله أهمية فى المأساة

وقد نشرت التيمس ، من ٢٤ نوفمبر الى ١٠ ديسمبر ، سلسلة من المقالات تدل على أن هناك خطة مرسومة ، ترمى الى اخضاع ذلك الملك المزعج أو حمله على التنازل عن العرش

فقد كتبت التيمس تقول ان زيارة الملك لمقاطعة ويلز يعد تدخلا فى السياسة من جانب العرش . ثم اتهمته بأنه استخدم نفوذه الشخصى فى تعيين حاكم

لافريقيا الجنوبيــة الى غير هــذا من التعليقات اللاذعة أو التهم الصريحة

نبل ملكي

وتقدم أصدقاء الملك اليه برأى ، وهو أن يتوج ويتلقى تثبيته من يد رئيس الاساقفة ، ثم يعمد الى الاقتران بالمرأة التي يحبها فيما بعد

ولكن ادوارد كان أسـير شرفه ونبله . فانه لا يريد أن تظل علاقته بالمرأة التي يحبها غير شرعية . ولا يريد أن يلصق بها لطخة عار أو أن يلحق بها اهانة بامتناعه عن اعطائها اسمه ، ولا يريد أن يأخذ شعبه على غرة ويفاجئه مفاجأة

عرضوا عليه بعـد ذلك الزواج السرى ، بحيث تبقى زوجته المقبلة « دوقة » بدون أن تحمل لقب «ملكة» ورضى الملك بهذه الفكرة فى وقت من الاوقات ، وأفضى بهـا الى بلدوين الذى حمل اليه ، فى ٢٧ نوفمبر ، رد الحكومة : انها لا توافق على هذا الحل لان فيه ما يشعر بأن للملك الحق فى التصرف بكيفية تختلف عن تصرفات رعاياه . ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك ، لان منع الملك من الاقـتران بالمرأة التى يريدها يجعله فى مركز يختلف عن مركز رعاياه جميعا ، من حيث الحرية الشخصية !

خطة مدبرة

وكان الشعب يجهل كل ذلك . والكلمات الاولى التى أذيعت عليه بهذا الصدد ، لم تصدر من التيمس أو من بلدوين ، بل من الدكتور بلونت ، أسقف برادفورد ، الذى قال فى خطبة ألقاها فى برمنجام : « ان رأى الشعب فى مسألة تتويج الملك يهمنا أكثر من رأى الملك نفسه ! » وأضاف قائلا : « نرجو أن يدرك الملك ما هو فى حاجة اليه ، وأن يعطينا الادلة على ادراكه! »

وتناولت الصحف هـذه الكلمات بالشرح والتعليق . وأشـارت الى الخلاف الدستورى القائم بين الملك ووزرائه ، والى ما تذيعـه الصحف الامريكية عن نوايا الملك المقبلة

وعلم ادوارد فيما بعد أن بلدوين ورئيس أساقفة كانتربرى ، ورئيس تحرير التيمس ، كانوا على علم بما اعتزم أسقف برادفورد أن يقوله فى خطابه . ولـكن بلدوين أنكر ذلك عند ما سأله الملك

وبعد ذلك بيوم واحد ، أى فى ٣ ديسمبر ، تجهمت السماء فوق لندن ! فقد هبطت الاسعار فى البورصة . وعلم الشعب أن ملكه سيتزوج ، ونشر اسم المرأة التى اختارها على صفحـات الجرائد ، وجعـل الناس يتحدثون عن عواقب ذلك العمل الذى

اعجزم الملك الاقدام عليه ، والذى بدأت عواقبه تظهر من الآن فى هبوط الاسعار ! وأذاعت « التيمس » العبارة التى رددت وتكررت آلاف المرات فى الايام التالية : « ان ميول الملك الشخصية يجب أن تزول أمام واجباته العامة ! »

وارسل بلدوين برقيات الى حكومات الدومنيون الخمس ، ليسألها رأيها ، فتلقى خمسة أجوبة تؤيد رأيه بعدم الموافقة على رغبات الملك . فحمل الاجوبة الى الملك وقال له انه اذا تقدمت الحكومة بمشروع بقانون يجيز الزواج السرى، فان البرلمان سيرفضه بلا شك

وجد الملك نفسه وحيدا ، منعزلا ، أمام رجل مصمم على خطة مبيتة . ولم يكن فى استطاعته أن يتصل بشعبه ليعرف رأيه ، ولا بحكام الدومنيون، لان الاتصال بهم يجب أن يتم بواسطة الحكومة . فأصبح ادوارد كاولئك السلاطين العثمانيين ، الذين يجدون أنفسهم كالاسرى فى قبضة وزرائهم ، فيخضعون لهم خضوعا أعمى !

فى غيبة الملك

وفى هذه الظروف التى احتاج فيها ادوارد الى من يشجعه ويسنده، اضطر الى أن يفترق عن صديقته ، فانه لم يبق أمامها غير الابتعاد عنه ، لانها ، لو بقيت ، لقال الناس انها هى التى دفعته الى التنازل عن عرشه . أما اذا ابتعدت ، فانها تثبت للعالم أن الملك لم يعد خاضعا لنفوذها

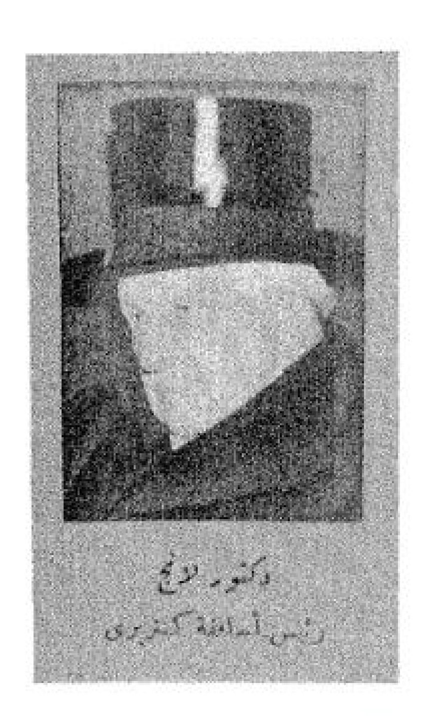
وظل الملك متصلا بها بواسطة التلفون الذى يزيل المسافات !

وضع ادوارد سيارته وياوره تحت تصرف مسز سمبسون فسافرت الى مدينة « كان » حيث نزلت فى دار صديق امريكى

وانتقل هو الى قصر بلفيدير . وقد أخطأ فى ذلك ، لانه ابتعد عن عاصمته ولم يصل اليه صوت شعبه . فقد قضى أياما فى ذلك القصر ، أشبه برجل مفكر أو بنبى يطلب العزلة منه بملك يصارع خصومه . والصوت الوحيد الذى كان يصل اليه هو صوت صديقته التى جعلت تناشده ، من بعيد ، بان يفعل ما لم يكن هو يريد أن يفعله فى حال من الاحوال ، أى ان يتخلى عنها!

فى الساعة التى وصل فيها الملك الى قصر بلفيدير ، فتح بلدوين باب المناقشة فى موضوع زواج الملك ، بمجلس العموم . وعند ما سأله اتلى عن « الزواج السرى » أجابه رئيس الوزارة : « ان ملكنا لا يعرف شيئا اسمه الزواج السرى » واستطرد بلدوين قائلا : « ان زوجة الملك ستصبح ملكة . فاذا أراد المجلس غير هذا ، فعليه أن يسن قوانين جديدة .

والحكومة ليست مستعدة لسن تلك القوانين ، كما أن الدومنيون غير موافقة على ذلك »


دكتور لانج
رئيس أساقفة كنتربرى

دفاع بليغ

ان هذه الاقوال لم تكن مطابقة للحقيقة . فان الدومنيون لم يستشرها أحد . بل استشير رجل واحد فى كل من عواصمها ، وهو الحاكم . والزواج السرى لم يكن شيئا جديدا بالنسبة الى الاسرة المالكة ، فقد سبق للملك جورج الرابع ان ارتبط به ، فضلا عن غيره من أمراء الاسرة

وفى ٥ ديسمبر ، استقبل الملك فى عزلته صديقا قويا ومخلصا هو ونستون تشرشل ، الذى نشر الدفاع الاول والاخير عن الملك ، وهو آية من آيات البلاغة والبيان ، وهذا بعض ما جاء فيه : « اننى أطلب التذرع بالصبر والانتظار . ويجب أن يفهم الشعب صفة هذه المشكلة الدستورية . فليس هناك خلاف بين الملك والبرلمان لان البرلمان لم يؤخذ رأيه ولم يسمح له بأن يبدى رأيا . فهل يجب أن يتنازل الملك عن العرش عملا برأى الوزارة القائمة ؟ لم يحدث فى تاريخ الحياة البرلمانية أن أعطى مثل هذا الرأى »

ومما قاله تشرشل أيضا : « ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار الناحية البشرية من هذه المأساة . فان الملك قد ظل ، بضعة أسابيع ، يواجه أشد أزمة أدبية وعقلية يمكن لرجل ان يتحملها . ولم يخضع الملك لمتاعب واجباته العامة فحسب ، بل خضع أيضا لعذاب نفسى اثارته فيه عواطفه الشخصية . واذا كان يطلب اليوم وقتا كافيا للتفكير فى وجهة النظر التى يعبر عنها وزراؤه فى ساعة بلغت فيها هذه المسألة حدا بالغا منتهى الدقة والخطورة ، فاننا لن نرفض له ذلك الطلب ! »

وواصل تشرشل دفاعه طالبا أن يعطى الملك الوقت الكافى للتفكير ، وان لا ينتزع منه قرار بالتنازل عن العرش بتلك الصورة ، لان فى هذا التسرع



مستر بلدوين
رئيس الوزارة البريطانية

نوعا من العنف قد يترك أثرا سيئا فى تاريخ الامة الانجليزية

وقد ردوا على هذا الدفاع قائلين:

« ان تشرشل يريد أن يصبح رئيسا للوزارة ! »

ولكن لماذا لم يقولوا : « ان بلدوين يريد ان يبقى رئيسا للوزارة ! »

وكانت الاخبار ترد من الخارج ببطء وبدون انتظام . ولكن الاخبار الواردة من الاقاليم كانت تدعو الى اليأس وتنبىء بالنتيجة المنتظرة . فان ذلك قد حدث فى نهاية الاسبوع ، وذهب النواب الى دوائرهم لقضاء فترة الراحة الاسبوعية ، ولجس النبض لدى الناخبين فى تلك الدوائر . وكان

هناك شيئان يعملان ضد الملك : نداء تشرشل فى مصلحته، والاشاعات التى راجت فى الايام الاخيرة

ادعى خصوم الملك اذن ان تشرشل يسعى الى الوزارة

وأضاف خصوم الملك الى هذا الادعاء ان تشرشل يسعى لتأليف « حزب الملك » توطئة لارتقائه كرسى رياسة الحكومة . ونسوا أن أكثر من ملك واحد فى انجلترا قد سعى الى انشاء حزب ، أو أنشأه ، أو تواطأ معه

نجاح الاشاعات

وكانت الاشاعات التى روجوها عن سلوك الملك واهماله مصالح الدولة قد انتشرت بين الشعب فى الأيام الأخيرة . فجعل الناس يتناقشون ويتباحثون فى مسألة الزواج الملكى ، ويصغون الى القساوسة فى كنائسهم يصيحون : « ان الملك يحب امرأة هى لغيره » ومما زاد الطين بلة ، ان مسز سمبسون كانت قد طلقت مرتين وأن زوجها الأخير كان باقيا على قيد الحياة

لو وقع اختيار الملك على فتاة من أسرة متوسطة الحال ، لاستساغ الشعب هذا الاختيار، وان لم يستسغه المجتمع الانجليزى

ان الشعب البريطانى لم يوافق على أن تصبح مسز سمبسون ملكة عليه ، ليس بسبب جنسيتها الامريكية ولا مظاهرها ، ولا مركزها ، ولا ماضيها ، ولكن بسبب سمعتها التى تفننت الدعاية فى الأساءة اليها وتشويهها

فالنساء كن يتناقلن الاشاعات ويعلقن عليها قائلات ان الملك ـ الذى أحبه الشعب حتى العبادة وهو أمير ـ قد سطت عليه امرأة مغرية غريبة ، وأنها استخدمت جاذبيتها الجنسية للتأثير فيه فجعلته يفقد صوابه . وهى الآن تريد أن تجلس على العرش البريطانى ! وكن يقلن أيضا ان الملك يقضى أوقاته فى قصر بلفيدير ، مع لفيف من الدساسين والمريدين ، يرتدى الجميع «البيجامات» ويتمددون على المقاعد ،حول هذه المرأة التى تريد ان تضع إنجلترا فى جيبها !

ألا يضحك الملك وهو بجانبها ؟ ألم يظهر معها فى سيارة واحدة فى عواصم أوربا ؟ ان أمها كانت تدير بيتا للدعارة ! ان الأجانب قد تسللوا بواسطتها الى الدوائر الحكومية حيث يعملون لخراب البلاد . وقد ماتت التجارة،ووقفت حركة البيع والشراء هتلر ينتظر الفرصة للهجوم . وبلدوين ، الذى خاطب الملك بلهجة الأب الحنون ، يعلو وجهه الشحوب .

ولم يعد يغضن « البيبة ! » الملكة مارى تبكى . ورئيس الأساقفة طلب من الشعب أن يصلى لأجل الملك المسكين . كل هذا بسبب امرأة متهتكة جاءت من الخارج لهلاك الانجليز : هذا ما كان يردده الناس فى الأوساط الشعبية ، فى نهاية ذلك الأسبوع التاريخى !

صانع الملوك !

ان مجلس العموم مؤلف من ٦١٢ عضوا ، رجالا ونساء . وكان الثلثان يؤيدون الحكومة فى موقفها من الملك . أما الحجج التى تذرع بها خصوم الملك فى دفاعهم عن نظريتهم ، فهى أن هناك مسعى لتأليف « حزب الملك » وان الأعمال قد تعطلت ، وأن هتلر يستعد للحرب

كان ذلك اليوم الذى اجتمع فيه المجلس يوم بلدوين ، الذى بدا كأنه ملك الجزيرة البريطانية غير المتوج . وكان الجميع يتحدثون عنه، هو«صانع الملوك» أكثر مما يتحدثون عن الملك نفسه ، كما يحدث قبيل تمثيل رواية مسرحية ، حيث يتحدث الجميع عن مخرج الرواية ولا يتحدثون عن مؤلفها

وفقد المجلس رصانته فى ذلك الوقت . فعند ما تكلم الكولونيل ودجوود باسم المعارضة ، قاطعه الأعضاء . وعند ما نهض تشرشل ليتكلم، طلبوا منه ان يجلس. ولكنهم

أصغوا الى أحد الأعضاء الشيوعيين وآخر من رؤساء العمال ، وقد تحدث الاثنان عن الضرر الذى يلحق بالتجارة والصناعة بسبب الأزمة القائمة !

لو كان بلدوين حقا صديق الملك لطلب من المجلس تأجيل المناقشة ، وارسال الملك الى الاقاليم للراحة ، ثم استئناف البحث بعد عيد رأس السنة

وبينما كانت الجلسة منعقدة ، أفضت مسز سمبسون الى الصحف بتصريح قالت فيه انها مستعدة للانسحاب فى الحال ..

فهل أشارت الصحف الى هذا التصريح بما يستحق من ثناء ؟ كلا . فقد نشرته التيمس فى مكان منعزل ، ونعتته بأنه اقتراح « مسرحى » وعادت الى القول بأن الزواج السرى لاوجود له فى انجلترا ، وأن للملك ان يتزوج المرأة التى يريدها .. ويجعلها ملكة. وواصلت الجريدة حملتها بعبارات جارحة مؤلمة، كلها تحريض على الملك، واستنكار لمشروع القانون الخاص بالزواج السرى . ويعد مقال التيمس هذا اهانة لسمعة مسز سمبسون وتلطيخا لها . ولكنه صيغ فى قالب منمق ، يجعله فى مأمن من المقاضاة بتهمة القذف

يلخص مقال التيمس هذا بأن مسز سمبسون ليست أهلا لأن تصبح ملكة . ولكن ، اذا استعرضنا المؤهلات والمواهب اللازمة للقيام بمهمة الملكة ، لما وجدنا شيئا منها تفتقر اليه مسز سمبسون !

يترك عرشاً مطمئناً

فى ٨ ديسمبر ، أبلغ الملك رئيس وزرائه انه عازم على التنازل عن العرش ، ولكنه لم يكتب صيغة التنازل . وطلبت اليه الحكومة أن يزن قراره من جديد فأجاب أن القرار لا مرد له . وبقى كل ذلك فى طى الكتمان ، ثم خرج الملك من عزلته وذهب الى قصر أخيه دوق يورك . وهناك قال له انه سيصبح فى الغد ملكا على بريطانيا العظمى . وقد وجده على تمام الأهبة لتلقى النبأ ، وكان الحديث بين الأخوين وديا للغاية . وقد تفاهم الاثنان وفهم كل منهما الآخر

وفى ذات اليوم ، دعا الملك الى قصر بلفيدير بعض الأخصاء لتناول العشاء . ودعا أيضا رئيس الوزارة، اعتقادا منه أن اللياقة تقضى بدعوته. فجاء بلدوين ومعه سكرتيره وحقيبة ثيابه ، وهو ينوى ان يقضى الليل فى القصر . ولكن الملك أفهمه، بواسطة السكرتير ، أن يعود الى لندن بعد العشاء . ولم يغفر بلدوين للملك هذه الاهانة !

وقد ترأس الملك المائدة ، فى تلك الليلة ، بثيابه العادية ، وتحدث الى مدعويه ببساطة تامةوبلهجة لااضطراب فيها . فقد تكلم عن كل شيء ما عدا العرش والتنازل عنه . وترك حديثه أثرا عميقا فى نفوس الحاضرين ، الذين أعجبوا برباطة جأشه وثبات جنانه وقوة أعصابه

وجاء أخوة الملك الثلاثة الى القصر، فى تلك الليلة ، لتوقيع وثيقة التنازل عن العرش كشهود . وهذا نص الوثيقة :

« أنا ادوارد الثامن ملك بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار، وامبراطور الهند، أعلن قرارى الحاسم بالتنازل عن العرش بالنسبة الى والى سلالتى . وأرغب فى أن توضع وثيقة التنازل هذه موضع التنفيذ فى الحال . وقد وقعت هذا بيدى ، فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر ١٩٣٦ ، بحضور الشهود الذين وقعوا فى ذيله »

ادوارد
ملك وامبراطور

ولم يذكر الملك فى هذه الوثيقة عبارة « بنعمة الله » ولا عبارة «حامى الدين » وقد وقعها بيد ثابتة ، ووقعها معه اخوته الثلاثة

ولم يحتفظ ادوارد لنفسه بحق العدول عن التنازل . وكانوا قد أوجدوا لقب « دوق وندسور » قبل ذلك بيومين

بعد التنازل

وعلى أثر التنازل ، تحسنت أسعار البورصة فى لندن ! وبعد الظهر ، بدأ مجلس العموم يتناقش فى المسائل المدرجة فى جدول الأعمال ، وعددها ٥١ مسألة ! وفى أثناء الجلسة ، تقدم بلدوين من الرئيس ودفع اليه بورقة قائلا : « خطاب من جلالة الملك ، موقعا عليه بيد جلالته »

وقرىء الخطاب: هو ووثيقة بسيطة هادئة العبارات ، أطول من وثيقة التنازل بثلاث مرات ، وكانت وثيقة التنازل مرفقة بها

ثم خطب بلدوين .. وكان خطابه قطعة رائعة من الفن السياسى . وليس فى الامكان اليوم تكذيب شيء مما جاء فيه ، غير قوله « ان صداقة متينةمخلصة كانت تربطه بالملك » !

وبعد أن عبر زعماء الاحرار والعمال عن أسفهم وآمالهم ، نهض تشرشل ، بدون أن يصفر له أحد فى هذه المرة ، وألقى خطبة استغرقت عشر دقائق ، سوف تدون فى يوم من الأيام فى الكتب المدرسية الانجليزية، فقد دافع عن الحكومة،فى ذلك الظرف العصيب . كيلا تصبح وحدة البلاد ، أو وحدة الحزب على الأقل، فى خطر.



مسز سمبسون تبتسم سعيدة بجوار قرينها دوق وندسور

ثم امتدح تضحية الملك التى بلغت حدا فاق مقتضيات القوانين وأحكام الدستور . ووصف الخطيب الملك ادوارد وصفا دقيقا مؤثرا ، وأكد أن الأحقاب المقبلة ستحفظ له أطيب الذكرى ، وأن اسمه سيظل على الألسنة فى بيوت الفقراء والمعوزين من رعاياه ، وانهم سيرجون السعادة والهناء له وللاشخاص الذين يحبهم .

ان تشرشل كان أشبه بأولئك الخطباء الرومانيين ، فى ذلك الموقف الرائع . وقد أعاد الى المرأة سمعتها ، بعد أن حاول غيره هدم هذه السمعة

أما فى مجلس اللوردات ، فقد ألقى رئيس الأساقفة خطابا قيمته « عشر درجات تحت الصفر ! » وقال انه لا يجرؤ على التحدث عن الأسباب الشخصية التى حملت الملك على التنازل

وقال لورد سالسبرى : « لا يمكننا أن ننسى أن ملكا تنازل عن عرشه ! »

وفى اليوم التالى ، خطب بلدوين أيضا فى مجلس العموم ، ولكن كلمات تشرشل كانت لاتزال تطن فى الآذان

وتقدم النائب ماركستون باقتراح يرمى الى اعلان الجمهورية فرفض الاقتراح : ٤٠٣ أصوات مقابل ٥ أصوات

بعد ذلك بيوم واحد ، أصبح الملك ادوارد الثامن «دوق وندسور» وكان هذا اللقب ثالث لقب يحمله ، وكان أيضا ثالث مقام له بين الناس : الاول « ولى العهد وبرنس أوف ويلز » . والثانى « ملك بريطانيا وامبراطور الهند » . والثالث « أمير ودوق وندسور »

خطبة يسمعها العالم كله !

وأراد – بعد تلك التضحية الهائلة – ان يقول كلمة لشعبه . فسمح لدوق وندسور بأن يستخدم الراديو ، بعد أن كان الملك قد منع من ذلك !

وكانت الملكة الوالدة قد خاطبت الشعب ، طالبة منه أن يحفظ للملك المتنازل عطفه ، وان يؤيد أخاه الملك الجديد

وقد أصغى العالم بأسره الى الخطاب الذى وجهه دوق وندسور ، من قصر وندسور ، الى الشعب البريطانى ، فى ١١ ديسمبر ١٩٣٦ . ولم يحدث فى التاريخ ان أصغى مثل هذا العدد من الناس الى رجل يتكلم . وقد توقف التلفون عن العمل فى لندن ٧ دقائق !

« ها أنذا ، بعد سكوت طويل ، أستطيع أن أقول بنفسى كلمات ! » ان هذه العبارات تدل على شعور السجين بعد اطلاق سراحه . فقد زالت أسباب القيود التى خضع لها ادوارد مدة عشرين سنة . فان الخطب التى كان يلقيها من قبل فى الراديو ، وفى الحفلات ، وفى الاجتماعات ، كانت

تراجع قبل القائها . ففى السنوات العشرين الأخيرة ، كان ادوارد أشبه بممثل يلقى الأدوار التى تكتب له . أما فى هذه المرة ، فانه يمثل رواية كتبها بنفسه

كانت كلماته الاولى دعوة الى الشعب لتأييد أخيه الذى خلفه على العرش . « اننى أقول هذا من كل قلبى ! » ان الناس جميعا كانوا يعلمون لماذا تنازل ادوارد عن العرش ولكن ، يجب أيضا ان يعلموا انه ، وهو يتخذ قراره الخطير ، لم ينس البلاد التى خدمها ٢٥ سنة كولى عهد وكملك

وقال ادوارد فى خطابه انه أصبح فى حالة لا يمكنه معها أن يواصل القيام بواجبه كما يريد ، بدون مساعدة المرأة التى يحبها ، وأنه اتخذ قراره وحده ، وان المرأة عملت كل شيء لكى تثنيه عن عزمه : « لقد اتخذت هذا القرار — وهو أهم قرار لى فى حياتى — لأننى رأيت فيه خير حل بالنسبة الى الجميع »

ثم تحدث عن أخيه فقال ان له ما لكثيرين من رعاياه ، وما ليس لادوارد نفسه : عائلة وزوجة وأولادا! وأثنى على رئيس الوزارة والوزراء ، فلم يفه بكلمة جارحة لاحد منهم . وقال انه سيظل رهن اشارة الملك اذا ما احتاج الى خدماته

وكان الختام : « والآن ، ان لنا جميعا ملكا جديدا . واننى لأرجو له من كل قلبى ، ولكم جميعا، أنتم شعبه، السعادة والتوفيق . ليباركم الله جميعا ، وليحفظ الله الملك ! »

وكان صوته جهوريا ونبراته ثابتة طوال الخطاب . ولكنه فى النهاية فقد ثباته فاضطرب صوته وخفت . وقد غزا ادوارد قلوب العالم بخطابه هذا ، وشعر كثيرون من الانجليز الذين قاوموه بشيء من الخجل، وهم يصغون اليه ، فكتبوا اليه فى اليوم التالى يقولون انهم لا يزالون يعدونه ملكا عليهم !

ودع ادوارد أخاه وأسرته،وانطلق وحيدا ، فى ظلام الليل ، الى بورتسموث . ان الباخرة تنتظره هناك لتنقله الى حيث يريد ، بعيدا عن بلاده

ضل السائق الطريق .. فاضطر الملك السابق ان يسأل أحد العمال « الى الميناء ؟ يجب ان تدور من هناك؟ أشكرك ! »

هذه الكلمات ، التى خاطب بها ادوارد أحد رعاياه الذى لم يعرفه ، هى الأخيرة التى فاه بها الملك السابق فى انجلترا

ورحل ادوارد الى النمسا

امرأة تساوى عرشاً !

ذهب ادوارد الثامن ضحية نكران الجميل . وكانت الخطبة التى ألقاها

رئيس أساقفة كانتربرى بعد سفر الملك السابق ، مشبعة بروح الشماتة ولكن الذين كانوا بالأمس يحملون عليه ، جعلوا ، بعد رحيله ، ينثرون الازهار على ذكره

مرت خمسة شهور ، فتزوج ادوارد المرأة التى أحبها . وتوج أخوه ملكا فى لندن . وأصغى الملك السابق ، بعيدا عن وطنه ، الى وصف حفلات التتويج التى أقيمت لأخيه ، والتى كان مقررا أن تقام له ، فى ١٢ مايو ١٩٣٧ . وكان قابضا بيده على يد المرأة التى اصطفاها بين النساء ، وضحى بعرش من أجلها

تم زواج دوق وندسور بمسز سمبسون فى ٣ يونيو ١٩٣٧ ، وهو يوم ذكرى ميلاد والده . وجاء قسيس مجهول ، من انجلترا ، يدعى اندرسون جاردين ، للقيام بمراسم الزواج ، قائلا : « سأخدم الرجل الذى كان ملكى فى وقت ما » . ولم يكن ادوارد يعرفه ! ولكن الكنيسة الانجليكانية عاقبت ذلك القسيس بطرده من الكهنوت بعد ان ظل يمارسه أربعين سنة . وهو اليوم يقيم فى أمريكا

خاتمة المأساة

وقبل الزواج بستة أيام ، تلقى الدوق ضربة أخرى من وطنه : فقد صدر قرار يقضى بأن يكون للدوق وحده الحق فى حمل لقب « صاحب السمو الملكى » وان هذا اللقب مع لقب دوق وندسور ، لا تحملهما زوجته ولا يحملهما أبناؤه من بعده !

ومع ذلك ، فان زوجة أخيه الثانى وزوجة أخيه الثالث ، منحتا لقب « صاحبة السمو الملكى » لمجرد زواجهما . كما منح الكونت لاسيل لقب « لورد » بعد زواجه من أخت ادوارد . فالغرض اذن من القرار الذى اتخذ بشأنه هو وضعه فى معزل عن بلاده ومنعه من العودة اليها مع زوجته التى لا تحمل لقبا . وهكذا ، صنع بلدوين مع دوق وندسور نفس ما رفض أن يصنعه مع الملك ، أى انه جعل زواجه أشبه بالزواج السرى ، الذى بموجبه لا يحق لزوجة ملك ان تحمل لقب ملكة . فمسز سمبسون ، بموجب القرار الذى اتخذته الحكومة البريطانية ، ليست أهلا لان تصبح « صاحبة سمو »

وفى عدد « التيمس » الصادر فى ٢٩ مايو ، والذى نشر فيه القرار المتخذ ضد « دوقة وندسور » ظهر خبر آخر ، ننقله هنا كخاتمة لهذه المأساة الهزلية : « لقد منح الرايت أونورابل ستانلى بلدوين لقب كونت ! »

مسائل تهمك

هـذه طائفة من المسائل الاجتماعية والعاطفية والنفسية تهم كل قارىء وقارئة . والمحرر يرحب بالاجابة على الأسئلة التى ترد له من القراء فى نطاق هذه الموضوعات ، على أن تكون موجزة ذات صبغة عامة

• هل يستطيع القلب ان يحب اثنين فأكثر فى وقت واحد ؟

ـ هذا أمر يتوقف الجواب عنه على قدرة الشخص، أو عجزه عن ان يكون « متعدد الشخصية » . والواقع انه من النادر وجـود شـخص مزدوج الشخصية ازدواجا تاما ، بحيث ينسى ـ وهو متقمص احدى شخصيتيه ـ كل شىء عن شخصيته الاخرى ! ولكن هذه الحالات ـ وان ندرت ـ ليست معدومة .. وأقرب مثال لها أولئك الاشخاص الذين تجدهم أحيانا مرحين ذوى دماثة ورقة ، وأحيـانا أخرى مكتئبـين مشـاكسين ، وذلك تبعـا للشخصية التى تسيطر عليهم فى كل من الحالين

وتطبيقالذلك يستطيع ذوالشخصية المزدوجة ان يحب اثنين أو أكثر فى وقت واحد . وليس معنى ذلك ان يحبهما معا فى « الدقيقة الواحدة » ، وانما معناه انه حين يكون فى صحبة أحدهما يشعر انه يحبه دون سواه .. فاذا وجد فى صـحبة الآخر أحس بالشعور ذاته !

ومما لا شك فيه ان من يأنس فى نفسه مثل هذا الميل يكون بعيدا عن راحة القلب وسكينة النفس بقدر ما يكون البيت محروما من الهدوء والسلام حين تتنازع مركز الصدارة فيه اثنتان فأكثر ! .. ولن يحس الشخص الذى نحن بصدده راحة أو هناء دائمين مع أى من نسائه الكثيرات . ولا معهن جميعا !

ولـكن ليس معنى ذلك انه من الطبيعى ـ أو من المرغوب فيه ـ ان يفنى الشخص فى حب مخلوق واحد ـ بحيث لا يثير اهتمامه أو اعجابه أى مخلوق آخر . وعلى أية حال فالحل العملى الذى ننصـح بأن يتبعـه كل شخص يحس قلبه موزعـا بين حب اثنين هو ان يسأل نفسه : « أيهما تنعكس فيه شخصيتى ؟ » .. فاذا لم يستطع تفضيل أحدهما وفق هذا

[البقية على صفحة ١٨٤]


أصواف السيدات
وكريب ساتان
وكريب جورجيت
محمد احمد الجندي

فهرس

بين مصر وفلسطين يوميا

تسير سياراتنا الفاخرة المريحة



تسير الآن سيارات الشركة يوميا بين مصر وفلسطين حسب المواعيد الآتية :-

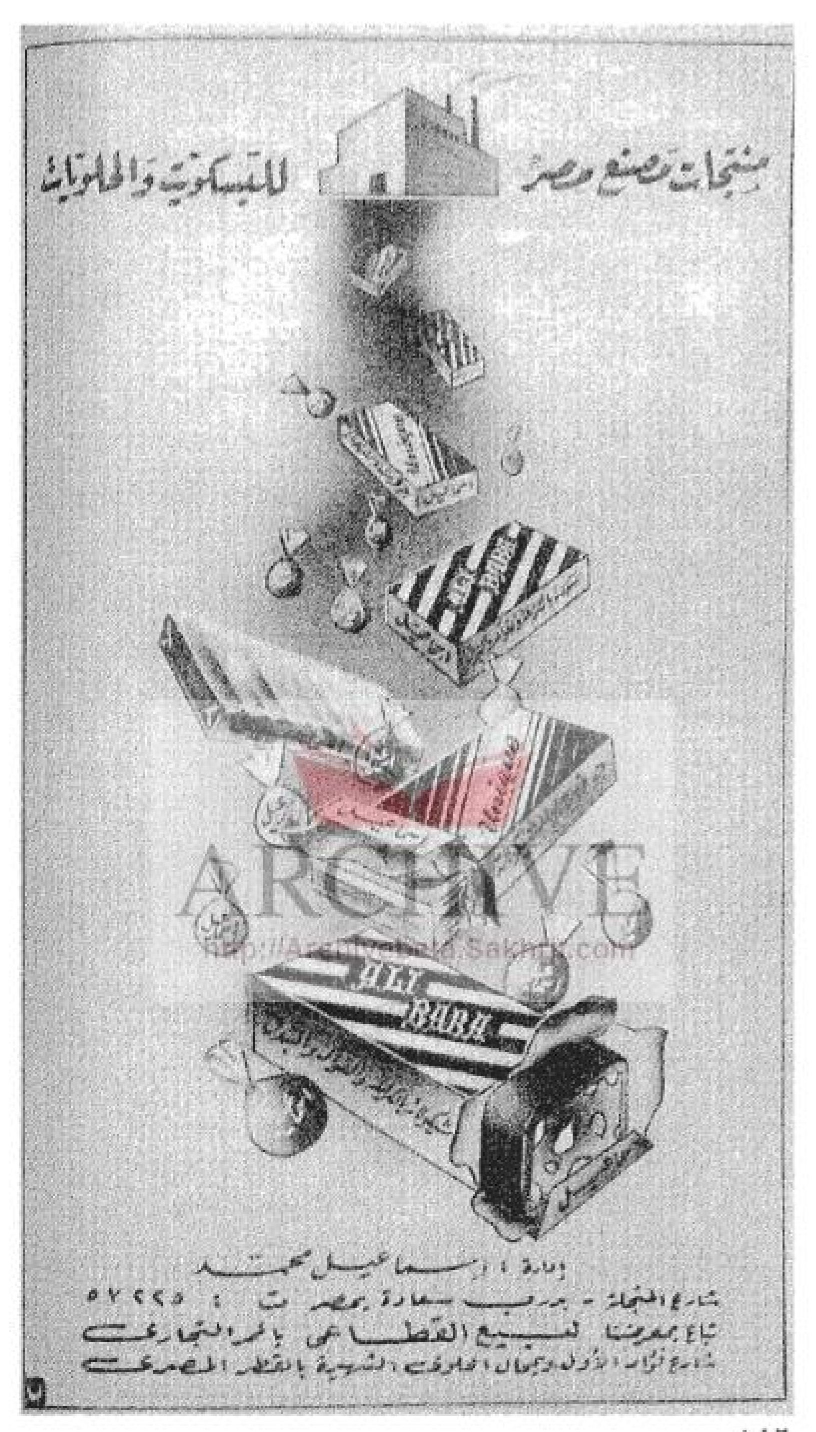
قيام القاهرة ٦ صباحا	قيام القدس ٦ صباحا
وصول غزة ٤ مساء نفس اليوم	قيام يافا ٦ صباحا
وصول القدس ٥½ « «	قيام غزة ٧½ صباحا
وصول يافا ٥½ « «	وصول القاهرة ٥½ مساء نفس اليوم

وفيما يلي أجور المواصلات

	مليم	جنيه		مليم	جنيه
مصر - العريش	٧٠٥	١	مصر - غزة	٥٠٠	٢
مصر - رفح	٩٤٠	١	مصر - القدس أو يافا	٧٥٠	٢

وقيام السيارات ووصولها القاهرة من أمام مكاتب فرج الله للسياحة شارع ابراهيم باشا رقم ٥٤ بالقاهرة بجوار أوتيل شبرد .
وقيام ووصول فلسطين من مكاتب شركة غزة والقرى الجنوبية بالقدس ويافا وغزة .

لجميع الاستعلامات اتصلوا بالشركة العربية بالقاهرة وشركة غزة والقرى الجنوبية بفلسطين ومكاتب فرج الله للسياحة بالقاهرة وفلسطين وجميع مكاتب شركات السياحات ..


منتجات مصنع مصر للبسكويت والحلويات
BABA
إدارة : إسماعيل محمد
شارع الخليج - بدرب سعادة بمصر ت : ٥٧٢٢٥
تباع بمعرفتنا للبيع القطاعي بالمحل التجاري
شارع فؤاد الأول وبمحلات الحلويات الشهيرة بالقطر المصري



مجانا — اقطعي هذا الكوبون وأرسليه إلى: ماكس فاكتور هوليوود ص ب ١٠٩٩ القاهرة

ارجو أن ترسلوا لي كشف تحليل لبشرتي وجدول الماكياج بانسجام الألوان المناسب لي . كذلك نشرة الإرشادات المصورة «فن الماكياج الجديد»

الاسم ....

العنوان ....

لون البشرة	لون العيون	لون الشعر
فاتح جدا ☐	أزرق ☐	الأشقر: فاتح ☐ — غامق ☐
فاتح ☐	رمادي ☐	الكستنائي: فاتح ☐ — غامق ☐
☐	أخضر ☐	الأسود: فاتح ☐ — غامق ☐
☐	عسلي ☐	الأحمر: فاتح ☐ — غامق ☐
☐	بني ☐	
☐	أسود ☐	
☐	لون الرموش: فاتح ☐ غامق ☐	
الجلد: جاف ☐ عادي ☐ دسم ☐		

المدينة .... M. F. 45

يتشرف بدعوة حضرتكم لمشاهدة فن الماكياج الجديد في محلات شملا الكبرى وأوروزدي باك

الموزعون : فيتا وشركاه ـ القاهرة والأسكندرية ـ س.ت ٣٣٠٣

مسائل تهمك

[بقية المنشور على صفحة ١٧٧]

المقياس فهو لن يجد السعادة الكاملة الدائمة مع أيهما دون الآخر ..

○ هل تستطيع ان تتعزى عن غرامك الفاشل ؟

ـ دلت التجارب على انه في امكان كل محب ان يتعزى عن غرامه الفاشل .. وان لم يكن ذلك بالامر السهل . واليك اقتراحات ثلاثة في هذا الشأن :

أولا : لا تأسف على حالك . وقاوم في نفسك ميل الانسان الطبيعي الى ان يستدر شفقة الناس عليه ورثاءهم له . فان مظهرك الحزين سيفقد تأثيره على الناس بعد وقت قصير ويصير على العكس مدعاة لمضايقتهم ونفورهم منك

ثانيا : انزع من فكرك ذكرى حبك المفقود .. ودعه خارج رأسك . ولكن لا تكثر من توصية نفسك بنسيان حبيبتك ـ أو حبيبك ـ فان تعمد النسيان والاهتمام بمحاولته يذكرك به أكثر فأكثر . وانما حاول ان تشغل أفكارك بأشياء أخرى . وتجنب الاماكن التي يحتمل ان ترى فيها الحبيب الذي تؤلمك ذكراه . ويحسن ان تغير الجو الذي عشت فيه معه أو الذي يثير أشجانك بمناظره وبيئته

ثالثا : تعرف ـ أو تعرفي ـ بأشخاص وأصدقاء جدد من الجنس الآخر . ولا تحسب انك لن تسعد الا مع الحبيب الذي فقدته ، فان هذا وهم خاطئ . و « الجوع العاطفي » الذي أوقعك في حب الحبيب الاول كفيل بأن يتلمس الشبع في شخص آخر . واذا لم تجد ذلك الشخص في أول مجتمع توجد فيه بعد فشلك فلا تبتئس .. بل كرر المحاولة ، مرة وأخرى

▭

○ هل يجوز للشاب في الثامنة عشرة أن يفكر في الزواج ؟

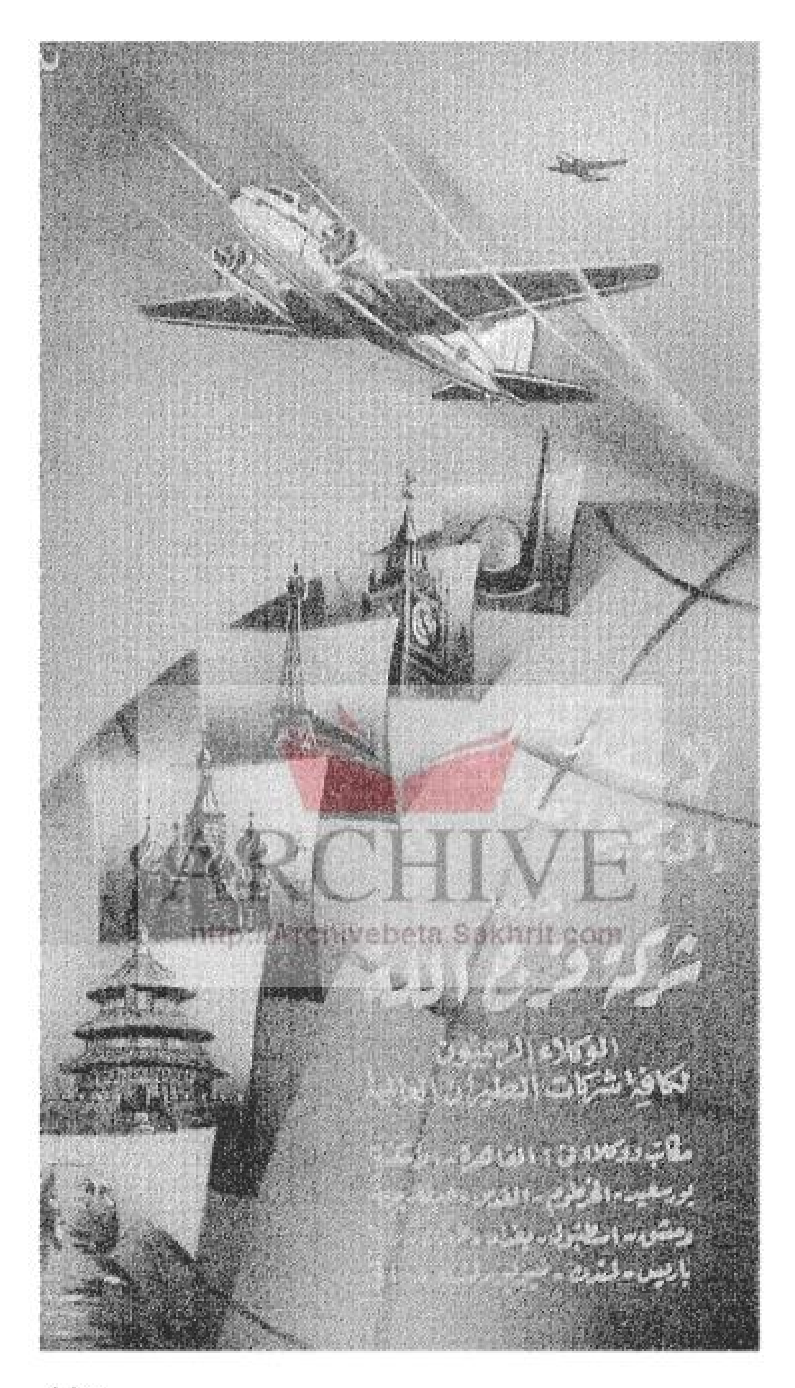
ـ ان تفكير الشاب في الزواج في هذه السن دليل على عدم نضوجه وأهليته لذلك .. لا من الوجهة الجسمانية بالطبع ، بل من الناحية العاطفية

ولعل من أعقد المشاكل الجوهرية الناشئة عن المدنية انها تخلق هوة واسعة بين السن التي يصلح الرجل فيها ـ جسمانيا ـ للزواج والانسال وبين السن التي يبلغ فيها درجة النضوج العاطفي التي يستلزمها الزواج

[البقية على صفحة ١٨٨]


مرح الشباب والأمه .. بهجة الحياة وقسوتها ..
في فيلم
لبناني في الجامعة
تمثيل
صباح * محمد سلمان
زوزو نبيل * بشارة واكيم * اسماعيل يس
اخراج
حسين فوزي
انتاج
نحاس فيلم
بسينما الكورسال بالقاهرة


محلات
دياللاس
شارع ابراهيم باشا امام فندق شبرد
المعروفة باسم :
إنديا
فتحت أبوابها ثانيا للجمهور الكريم بعد
أن أدخلت على محلاتها تصليحات لتجميلها
وهى تعرض أحدث الواردات التى أحضرها
المسيو دياللاس من أسفاره فى الهند وأوربا


الوكلاء الرئيسيون
لكافة شركات الطيران